

الْحَسَنُ
بْنُ الشَّهَدَ
أَبُو عِرْفَةَ

كِتَابُ الْمَغَارِي

تحقيق شون أنثوني

كتاب المغازي

لأبي عروة معمراً بن راشد البصري

في رواية

أبي بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني عنه



تحقيق
شُوْن آنثوي

تُطلب النسخة الكاملة للشراء –
بنص الكتاب المحقق مع الترجمة الإنجليزية والمقدمة وكلمة
عن المخطوطات المستعملة والمواثي والمصادر –
من المكتبة العربية

(www.libraryofarabicliterature.org)

المكتبة العربية

تهدف المكتبة العربية التي أُنشئت بموجب منحة مقدمة من معهد جامعة نيويورك أبوظبي، وبالتعاون مع دار النشر التابعة لجامعة نيويورك، إلى نشر أبرز آثار التراث العربي باللغتين العربية والإنجليزية. إذ تُعد مجموعة من الباحثين الموقين في مجال الدراسات العربية والإسلامية النصوص بحيث يُعرض المتن العربي الحق وترجمته الإنجليزية في صفحات متقابلة من الجلد الواحد. وتعود أقدم النصوص التي تصدرها المكتبة العربية إلى حقبة ما قبل الإسلام في حين تعود أحدها إلى مستهل العصر الحديث. وتضم المكتبة نماذج من مختلف مجالات العلوم والفنون بينها كتب الدين وعلومه وأصوله والفلسفة والعلوم الطبيعية وكتب الأخبار والتاريخ والشعر ونقده وأدب القصة والحكاية.

تدبر المكتبة العربية مجموعةً من الباحثين العاملين في مختلف أنحاء العالم، منهم أعضاء لجنة التحرير، وهم فيليب كينيدي من جامعة نيويورك الذي يعمل محترفاً عاماً، وجيمس مونتموري، أستاذ اللغة العربية في جامعة كامبريدج، وشوك محمد تراوا، أستاذ اللغة العربية في جامعة ييل، اللذان يعملان محرين تفديزين، وتضم لجنة التحرير: شون أنثوني (جامعة ولاية أوهايو)، وهدى فرج الدين (جامعة بنسلفانيا)، ولارا حرب (جامعة برمنغهام)، ومايا كسروانى (جامعة نيويورك أبوظبي)، وإياناس خنسه (الجامعة الأمريكية في بيروت)، وبلال الأرفه لي (الجامعة الأمريكية في بيروت)، وموريس بوميرانتز (جامعة نيويورك أبوظبي)، ومحمد رستم (جامعة كارلتون). ويشار إلى المحترفين في اختيار النصوص وتفويض المתרגمين ومراجعة المخطوطات والتدقير النهائي للنصوص المترجمة. بالإضافة إلى ذلك، يعمل الأعضاء المؤسسين للجنة التحرير - جوليا براي (جامعة أكسفورد) ومايكل كوبرسون (جامعة كاليفورنيا، لوس أنجلوس) وجوزيف لوري (جامعة بنسلفانيا) وطاهرة قطب الدين (جامعة شيكاغو) وديفين ستيوار特

(جامعة إيموري) - محرين استشاريين، وذلك من خلال تقديم النصائح والإرشاد للسلسلة بشكل عام.

تُعد المكتبة العربية الأسبق في نوعها، حيث تهدف إلى إنشاء مكتبة كبيرة تضم نصوصاً عربية ذات قيمة مرجعية تصاحبها ترجمات إنجليزية تتصف بحداثة الصياغة وسلامة الأسلوب، سعياً بذلك إلى تعريف الباحثين والطلاب وجمهور القراء غير التخصصيين بموروث الأدب العربي.

كلمة عن إثبات النص العربي

لا يصل إلى أيامنا كتاب المغاري لعمر بن راشد إلا في روایة واحدة وفي نسخة مخطوطة فريدة، فأما الروایة فهي روایة تلميذه عبد الرزاق الصنعايی الذي احتوى هذا الكتاب كله في جزء من أجزاء كتابه المسیّ بـ«المصنف» وأما النسخة المخطوطة فإنها في حقيقة الأمر نسخة من نسخة المصنف لعبد الرزاق الصنعايی وهي من مخطوطات مكتبة مراد ملا والتي هياليوم تحفظ في خزانة المخطوطات للمكتبة السليمانية في استنبول، تركيا. فإني قد اعتقدت على هذه النسخة الوحيدة القيمة في تحقيق و إثبات النص للكتاب من جديد ولكن لا بد من ذكرأنني استفدت كثيراً من جهود العالَّمَينَ الذين حققا النص العربي من قبلٍ: وهما د. حبيب الرحمن الأعظمي الذي جمع نسخ المصنف لعبد الرزاق الصنعايی لأول مرة وحققها وأثبت نص الكتاب في المجلدات التي صدرتها مطبعة المكتب الإسلامي عام ١٩٧٢؛ و د. سهيل ركّار الذي حقق من جديد الجزء من المصنف الذي فيه كتاب المغاري بالرغم من أنه قد نسب الكتاب إلى ابن شهاب الزهري (وفي الحقيقة هو المعلم الذي سمع منه عمر بن راشد معظم الأخبار المروية في كتاب المغاري) وقد صدرته مطبعة دار الفكر عام ١٩٨١. وإنني قد شرحت ذلك كله بتفاصيله وأمور مفيدة بالإضافة إلى ذلك في مقدمتي للترجمة الإنگلیزیة وللتحقيق الأصلی.

الرموز

- مُحمد بن إسحاق البخاري (ت. ٤٥٦ هـ / ٨٧٠ م)، الجامع الصحيح (فادوتس: جمعية المکنز الإسلامي، ٢٠٠١ م)
أبو بكر البهقي (ت. ٤٥٨ هـ / ١٠٦٦ م)، دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، تحقيق عبد المعطي
قلعة جي (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٨٥ م)
بلج: محمد بن سليمان البلاذري (ت. ٤٧٩ هـ / ٨٩٢ م)، أنساب الأشراف، ج ١، تحقيق يوسف المرعشلي
لبنان: جمعية المستشرقين الألمانية، ٢٠٠٨ م)
أحمد بن حنبل (ت. ٤٨٧ هـ / ٩٢٣ م)، تاريخ الرسل والملوك، تحقيق ميخائيل يوهنا دي خويه (برلين: بريل،
أبو جعفر الطبرى (ت. ٤٩١ هـ / ٩٣١ م)، تاریخ الرسل والملوک، تحقيق ميخائيل يوهنا دي خويه (برلين: بريل،
١٨٧٩-١٩٠١ م)
عبد الرزاق بن همام الصناعي (ت. ٤١١ هـ / ٨٢٧ م)، تفسير القرآن، تحقيق مصطفى مسلم محمد (رياض:
مكتبة الرشد، ١٩٨٩ م)
أحمد بن حنبل (ت. ٤٤١ هـ / ٨٥٥ م)، المسند (جمعية المکنز الإسلامي، ٢٠٠٩ م)
أبو الوليد الأزرقى (ت. ٤٤٤ هـ / ٨٥٨ م)، أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، تحقيق رشدي الصالح
مملحق (مكة: دار الثقة، ١٩٨٥ م)
سليمان بن أحمد الطبراني (ت. ٤٦٠ هـ / ٩٧٠ م)، المجمع الكبير، تحقيق همدي عبد الجيد السلفي (القاهرة:
مكتبة ابن تيمية، ١٩٨٣ م)
ابن عبد البر (ت. ٤٦٣ هـ / ١٠٧١ م)، الدرر في اختصار المغازي والسير، تحقيق شوقي ضيف (القاهرة:
دار التحرير، ١٩٦٦ م) أو المؤلف نفسه، التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، تحقيق سعيد أحمد
أعراب (رباط: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ١٩٧٤-١٩٩٢ م)
لشن: هبة الله الالكائي (ت. ٤١٨ هـ / ١٠٢٧ م)، شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، تحقيق أحد بن سعد
ابن حمدان الغامدي (رياض: دار الطيبة، ١٩٩٤ م)

م. مخطوطات اسطنبول (ت. ٦٠٤/١٣٤٦ھـ)، المكتبة السليمانية، مجموعة مراد ملا، رقم
ن. أبو نعيم الاصفهاني (ت. ٤٣٠ھـ/١٠٣٨م)، دلائل البوة، تحقيق محمد رؤاس القلعجي وعبد البر عباس
(بيروت: دار الفاقس، ١٩٨٦م)

المحتويات

- ١٠ باب ماجاء في حفر زَمْنَ
٢١ غَزَّوَةُ الْحَدِيْنِيَّةِ
٢٣ وَقَعَهُ بَدْرٌ
٢٧ مَنْ أَسَرَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ أَهْلِ بَدْرٍ
٢٨ وَقَعَهُ هُذَيْلَ بِالرَّجِيعِ (وَالرَّجِيعُ مَوْضِعٌ)
٤١ وَقَعَهُ بَنِي النَّضِيرِ
٤٥ وَقَعَهُ أَحْدَادُ
٤٨ وَقَعَهُ الْأَحْرَابُ وَبَنِي قُرَيْظَةَ
٥٢ وَقَعَهُ حَيْبَرٌ
٥٤ غَزَّوَةُ الْفَتحِ
٥٩ وَقَعَهُ حُكَيْنَ
٦٣ مَنْ هَاجَرَ إِلَى الْحَبَشَةِ
٧١ حَدِيثُ الْثَّلَاثَةِ الَّذِينَ حُلِّفُوا
٧٦ مَنْ تَحَلَّفَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَزَّوَةِ تُوبُوكِ
٧٨ حَدِيثُ الْأَوْسِ وَالْخَرَبِ
٨٠ حَدِيثُ الْإِفَكِ
٨٦ حَدِيثُ اَصْحَابِ الْأَخْدُودِ
٨٩ حَدِيثُ اَصْحَابِ الْكَهْفِ
٩١ بُيَّانُ بَيْتِ الْمَقْدِسِ

- | | |
|-----|--|
| ٩٣ | بَدْءُ مَرْضِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ |
| ١٠١ | بَيْعَةُ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ فِي سَقِيقَةِ بَنِي سَاعِدَةِ |
| ١٠٦ | قَوْلُ عُمَرَ فِي أَهْلِ الشُّورِيِّ |
| ١٠٩ | اسْخَالَفُ أَبِي بَكْرٍ عُمَرَ رَحْمَهُمَا اللَّهُ |
| ١١٠ | بَيْعَةُ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ |
| ١١٢ | غَزَوَةُ ذَاتِ السَّلَاسِلِ وَخَبْرُ عَلَيٌّ وَمُعاوِيَةَ |
| ١٢٢ | حَدِيثُ الْخَاجِ بْنِ عَلَاطِ |
| ١٢٤ | خُصُومَةُ عَلَيٍّ وَالْعَبَاسِ |
| ١٢٨ | حَدِيثُ أَبِي لُؤْلُؤَةَ قَاتِلِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ |
| ١٣٣ | حَدِيثُ الشُّورِيِّ |
| ١٣٥ | غَزَوَةُ الْأَقْادِيسِيَّةِ وَغَيْرِهَا |
| ١٣٨ | تَزْوِيجُ فَاطِمَةَ رَحْمَةَ اللَّهِ عَلَيْهَا |

بَابُ مَاجَاءَ فِي حَفْرِ زَمْرَمْ

١٠١

عبد الرزاق عن معمر عن الزهري، قال:

إِنَّ أَوَّلَ مَا ذَكَرَ مِنْ عَبْدِ الْمَظْلُوبِ جَدَّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ قَرِيشًا خَرَجَتْ
مِنَ الْحَرَمَ فَارَّةً مِنْ أَصْحَابِ الْفَيلِ وَهُوَ غَلامٌ شَابٌ. فَقَالَ: وَاللَّهِ لَا أَخْرُجُ مِنْ حَرَمِ اللَّهِ
أَبْتَغِي الْعَرَزَ فِي غَيْرِهِ. بَلْ جَلَسَ عِنْدَ الْبَيْتِ وَأَجْلَتْ عَنْهُ قَرِيشًا. فَقَالَ:

اللَّهُمَّ إِنَّ الْمَرْءَ يَمْنَعُ مَرْتَلَهُ فَامْنَعْ مِرْحَالَكَ
لَا يَعْلَمُنَّ صَلَيْهِمْ وَمَحَالُهُمْ عَذَّوْا بِحَالَكَ

فَلَمْ يَرِزِّلْ ثَابِتًا حَتَّى أَهْلَكَ اللَّهُ تَبارَكَ وَتَعَالَى الْفَيلُ وَأَصْحَابُهُ فَرَجَعَتْ قَرِيشٌ وَقَدْ عَظُمَ
فِيهِمْ بِصَرْبَهُ وَتَعْظِيمِهِ حَمَارَ اللَّهِ.

فَيَنِّا هُوَ عَلَى ذَلِكَ، وُلْدُهُ أَكْبَرُ بْنِهِ فَادِرُكُ، وَهُوَ الْمَارِثُ بْنُ عَبْدِ الْمَظْلُوبِ، فَأَتَى عَبْدُ
الْمَظْلُوبَ فِي الْمَنَامِ، فَقِيلَ لَهُ: احْفَرْ زَمْرَمْ خَيْرَةَ الشِّيْخِ الْأَعْظَمِ.
قَالَ: فَاسْتِيقْظُ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ يَبْيَنْ لِي. فَارِي فِي الْمَنَامِ مَرَّةً أُخْرِي: احْفَرْ زَمْرَمْ تَكْتُمْ
بَيْنَ الْفَرَثِ وَالْدَّمِ فِي مَجْهَتِ الْغَرَابِ فِي قَرْيَةِ الْفَلِلِ، مُسْتَقْبَلَةً الْأَنْصَابِ الْحَمَرِ.

قَالَ: فَقَامَ عَبْدُ الْمَظْلُوبَ، فَمَشَى حَتَّى جَلَسَ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ يَنْظَرُ مَا جُئِّنَ لَهُ مِنْ

^١ ز، بد؛ كلاهما من رواية عبد الله بن معاذ الصناعي عن معمر عن الزهري؛ م: الغير. ^٢ ز، بد؛ م: هم. ^٣ ز، بد؛ م: هم.
^٤ ز، بد؛ م: الدم. ^٥ م: فأقتلت؛ ز، بد؛ اقتلت.

الآيات، فخرت بقرة بالحرزورة، فأفلت^٠ من جازرها بخشاشة نفسها حتى غلبها الموت في المسجد في موضع زمن. فجزرت تلك البقرة في مكانها حتى احتمل لها. فاقبل غراب يهوي حتى وقع في الفرت، فجث في قرية النمل.^١

فقام عبد المطلب يحفره هناك، بعده قريش فقالوا عبد المطلب: ما هذا الصنيع؟! لم نكن نُزنك بالجبل، لم تُحفر في مسجدنا؟ فقال عبد المطلب: إني لخافر هذه البئر ومجاهد من صدّني عنها! فطُفِقَ يحفر، هو وبنته الحارث، وليس له يومئذ ولد غيره. فيسعى عليهمما ناس من قريش فينازعونهما ويقاتلونهما وينهى عنه الناس من قريش لما يعلمون من عتق نسبة وصده واجتهاده في دينه يومئذ حتى إذا أمكن الحفر واشتدا عليه الأذى نذر إن وُفي له عشرة من الولدان يخر أحدهم. ثم حفر حتى أدرك سيفه دُفت في زمن. فلما رأت قريش أنه قد أدرك السيف، فقالوا عبد المطلب: أخذنا مما وجدت! فقال عبد المطلب: بل هذه السيف ليت الله.

ثم حفر حتى أنبط الماء، فخرها في القرار، ثم بحرها حتى لا تنزف، ثم بني عليها حوضاً. وطبق هو وبنته يزنغان، فيلآن ذلك الحوض، فيشرب منه الحاج. فيكسره ناس من حسنة قريش بالليل، ويصلحه عبد المطلب حين يصبح. فلما أكثروا إفساده، دعا عبد المطلب ربّه، فأری في المنام. فقيل له: قل: اللهم إني لا أحلمها لغسل ولكن هي لشارب حلّ وبل. ثم كهيتهم. فقام عبد المطلب حين أُجفلت^٢ قريش بالمسجد، فنادي بالذى أرى، ثم انصرف. فلم يكن يفسد عليه حوضه أحد من قريش إلا رأى بدء في جسده حتى تركوه حوضه ذلك وسقايتها.

٣٤١٨ ثم تزوج عبد المطلب النساء، فولده عشرة رهط. فقال: اللهم إني كنت نذرت لك خرا أحدهم وإني أقع بينهم. فأصبت بذلك من شئت. فأقع بينهم، فصارت القرعة على عبد الله بن عبد المطلب، وكان أحبّ ولده إليه. فقال: اللهم هو أحب إليك أو مئة من الإبل؟ قال: ثم أقع بينه وبين مئة من الإبل، فصارت القرعة على مئة من الإبل، فخرها عبد المطلب مكان عبد الله.

^١ ز: بد: م: الدم. ^٢ م: ز: أحقلت: بد: اختلست.

وكان عبد الله أحسن رجل رئي في قريش قط، فخرج يوماً على نساء من قريش مجتمعاتٍ. فقالت امرأةٌ منهُنَّ: يا نساء قريش! أيسْكُنْ يتزوجها هذا الفتى؟ فتصطَّبَ^١ النور بين عينيهِ فإنَّ بين عينيهِ نوراً. فتزوجته^٢ آمنة ابنة وهب بن عبد مناف بن زهرة جمعها، فالتقت، فلحت برسول الله صلى الله عليه وسلم.

ثمَّ بعث عبد المطلب عبد الله بن عبد المطلب يمatar له تمراً من ثرب، فتوفي عبد الله بها. ولدت آمنة رسول الله صلى الله عليه وسلم. فكان في حجر عبد المطلب، فاسترضعه امرأة من بني سعد بن بكر.^{٤، ١١}

فنزلت به التي ترضعه سوق عكاظ. فرأه كاهن من الكهان، فقال: يا أهل عكاظ! اقتلوا هذا الغلام! فإنَّ له ملكاً! فراعت به أمَّه التي ترضعه، فنجاه الله.

ثمَّ شبَّ عندها حتى إذا سمعَ وأخته من الرضاعة تحضنه بفؤادٍ^٣ أخته من أمِّه التي ترضعه، فقالت: أي أمْتاه! إني رأيت رهطاً أخذدوا أخي آنفًا، فشقوا بطنه! فقامت أمَّه التي ترضعه فزعَّه حتى أتته. فإذا هو جالس متقدعاً لونه. لا ترى عنده أحداً.

فارتحلت به حتى أقدمته على أمِّه. فقالت لها: اقبضي عني ابنك، فإني قد خشيت عليه. فقالت أمَّه: لا، والله ما ببني مما تخافين. لقد رأيت وهو في بطني أنه خرج نور مني أضاءت منه قصور الشام. ولقد ولدته حين ولدته، فخر معتمداً على يديه رافعاً رأسه إلى السماء.

فافتصلت أمَّه وجده عبد المطلب. ثمَّ توفيت أمَّه. فیتم^٥ في حجر جده، فكان، وهو غلام، يأتي وسادة جده فيجلس عليها، فيخرج جده وقد كبر، فقول الجارية التي تقوده: انزل عن وسادة جدك! فيقول عبد المطلب: دعي ابني فإنه محسن^٦ بخير.

ثمَّ توفي جده رسول الله صلى الله عليه وسلم غلام^٧، ف kepله أبو طالب وهو آخر عبد المطلب لأبيه وأمه. فلما ناهز الحلم، ارتحل به أبو طالب تاجراً قبل الشام. فلما نزل بيماء، رأه حبر من يهود بيماء.^٨ فقال لأبي طالب: ما هذا الغلام منك؟^٩^{٥، ١١}

١ مم: نصبت بد: تصطَّبَ. ٢ مم: فروجته. ٣ بد: هم بفؤاده. ٤ بد: ساقطة من مم. ٥ بد: مم: فهم. ولعل المقصود في مم: فهو. ٦ مم: بد: يحسن. ٧ بد: مم: تقييم.

قال: هو ابن أخي.

قال له: أشقيق أنت عليه؟

قال: نعم.

قال: فوالله لئن قدمت به إلى الشام لا تصل به إلى أهلك أبداً ليقتلته! إن هذا عدوهم!

فرجع أبو طالب من يماء إلى مكة.

فلمَّا بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم الحلم، أجرت امرأة الكعبة، فطارت شارة من بحمرها في ثياب الكعبة، فأحرقها ووهبت. فتشاورت قريش في هدمها وهابوا هدمها.

فقال لهم الوليد بن المغيرة: ما ت يريدون بهدمها، الإصلاح تريدون أم الإساءة؟

قالوا: بل الإصلاح.

قال: فإن الله لا يهلك المصلح.

قالوا: فمن الذي يعلوها فيهدمها؟

قال الوليد: أنا أعلوها فأهدمها!

فارتقى الوليد بن المغيرة على ظهر البيت ومعه الفأس، فقال: اللهم إنا لا نريد إلا الإصلاح! ثم هدم، فلما رأته قريش قد هدم منها ولم يأتهم ما خافوا من العذاب، هدموا معه حتى إذا بنوها. فبلغوا موضع الركن. اختتمت^١ قريش في الركن، أي القبائل ترفعه؟ حتى كاد ليُسْجِر بينهم. فقالوا: تعالوا نحكم أول من يطلع علينا من هذه السكة^٢. فاصطلحوا على ذلك، فطلع عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو غلام عليه وشاح نمرة^٣ حكموه فأمر بالركن فوضع في ثوب. ثم أمر بسيد كل قبيلة، فأعطاه بناية الثوب. ثم ارتقى ورفعوا إليه الركن، فكان هو يضعه.

ثم طفق لا يزداد فيهم على^٤ السنين إلا رضي حتى سموه الأمين قبل أن ينزل عليه الوحي. ثم طفقوا لا يخرون جزوراً ليبع إلا دراؤه^٥ فيدعو لهم فيهم.

١ بالأصل: اجتمع؛ والصواب من كتاب الحج في م. ٢ بالأصل: الشوكه؛ والصواب من كتاب الحج في م. ٣ م: عن. ٤ م: دروه.

فَلَمَّا اسْتَوَى وَبَلَغَ أَسْدَهُ، وَلِيْسَ لَهُ كَثِيرٌ مَا، اسْتَأْجَرَهُ خَدِيجَةُ ابْنَةِ خُوَيْلِدٍ إِلَى سُوقِ حِبَاشَةَ، وَهُوَ سُوقُ بِتَاهَمَةَ، وَاسْتَأْجَرَتْ مَعَهُ رَجُلًا آخَرَ مِنْ قَرِيشٍ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَحْدُثُ عَنْهَا: مَا رَأَيْتَ مِنْ صَاحِبَةِ أَجْيَرَ خِيرًا مِنْ خَدِيجَةَ، مَا كَانَ نَرْجِعُ، أَنَا وَصَاحِبِي، إِلَّا وَجَدْنَا عِنْدَهَا تَحْفَةً مِنْ طَعَامِ تَحْبِبَهُ لَنَا. قَالَ: فَلَمَّا رَجَعْنَا مِنْ سُوقِ حِبَاشَةَ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَلَّتْ لَصَاحِبِي: انْطَلَقْ بَنَا تَحْدِثُ أَعْنَدَ خَدِيجَةَ، قَالَ: فَجَنَّا هُنَّا، فَيَسِّرْنَا نَحْنُ عِنْدَهَا، إِذْ دَخَلْتُ عَلَيْنَا مُنْتَشِيَةً مِنْ مُولَدَاتِ قَرِيشٍ، وَالْمُنْتَشِيَةُ: الْنَّاهِدُ الَّتِي تَشْتَهِي الرَّجُلَ، قَالَتْ: أَمْهَدْ هَذَا؟ وَالَّذِي يُحَكِّلُ بِهِ إِنْ جَاءَ لَخَاطِبًا؟ فَقَلَّتْ: كَلَّا! فَلَمَّا خَرَجْنَا، أَنَا وَصَاحِبِي، قَالَ: أَمْنَ خُطْبَةِ خَدِيجَةَ تَسْتَحِي؟ وَاللَّهُ مَا مِنْ قَرِيشِيَّةَ إِلَّا تَرَكَ لَهَا كَهْوًا. قَالَ: فَرَجَعْنَا إِلَيْهَا مَرَّةً أُخْرَى، فَدَخَلْتُ عَلَيْنَا تَلْكَ الْمُنْتَشِيَةَ، فَقَالَتْ: أَمْهَدْ هَذَا؟ وَالَّذِي يُحَكِّلُ بِهِ إِنْ جَاءَ لَخَاطِبًا؟ قَالَ: قَلَّتْ عَلَيْ حَيَاءً: أَجَلْ.

قَالَ: فَلَمْ تَعْصِنَا خَدِيجَةَ وَلَا أَخْتَهَا، فَانْطَلَقْتُ إِلَيْ أَيْمَانِهَا خُوَيْلِدُ بْنُ أَسْدٍ، وَهُوَ ثَمَّ مِنَ الشَّرَابِ، فَقَالَتْ: هَذَا ابْنُ أَخِيكَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ يَخْطُبُ خَدِيجَةَ وَقَدْ رَضِيتَ خَدِيجَةَ، فَدُعَاهُ، فَسَأَلَهُ عَنْ ذَلِكَ، فَخَطَبَ إِلَيْهِ، فَأَنْكَحَهُ، قَالَ: فَلَمَّا قَدِمَتْ خَدِيجَةَ وَحَلَّتْ عَلَيْهَا حَلَّةُ، فَدَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَهَا.

فَلَمَّا أَصْبَحَ، صَحَا الشَّيْخُ مِنْ سَكَرٍ، فَقَالَ: مَا هَذَا الْخَلْوَقُ؟ مَا هَذِهِ الْحَلَّةُ؟ قَالَتْ أَخْتُ خَدِيجَةَ: هَذِهِ حَلَّةُ كَسَاكَهَا ابْنُ أَخِيكَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، أَنْكَحَهُ خَدِيجَةَ وَقَدْ بَنَى بَهَا! فَانْكَرَ الشَّيْخُ، ثُمَّ سَلَّمَ إِلَيْهِ أَنْ صَارَ ذَلِكَ وَاسْتَحِيَّ، وَطَفَقَتْ رَجَازُ مِنْ رِجَازِ قَرِيشٍ تَقُولُ:

لَا تَرْهَدِي خَدِيجَةُ عَنْ مُحَمَّدٍ جَلَدُ يُضِيَّ كَضِيَاءَ الْفَرَقَدَ

فَلَبِثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَ خَدِيجَةَ حَتَّى وَلَدَتْ لَهُ بَعْضُ بَنَاتِهِ، وَكَانَ ٨١١ لها وَلَهُ الْقَاسِمُ، وَقَدْ رَعَمَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ أَنَّهَا وَلَدَتْ لَهُ غَلامًا آخَرَ يُسَمَّى الطَّاهِرَ، قَالَ:

١ زَبٌ: مَنْحُدَّثٌ.

وقال بعضهم: ما نعلمها ولدت له إلا القاسم. وولدت له بناته الأربع: زينب وفاطمة ورقية وأم كلثوم. وطفق رسول الله صلى الله عليه وسلم بعدما ولدت له بعض بناته يختنّ وجّب إليه اللحاء.

٢٠١

عبد الرزاق قال: أخبرنا معمر قال: أخبرنا الزهرى قال: أخبرني عروة عن عائشة، قالت:

١٠٢١

أول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصادقة^١ فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح. ثم جبب إليه اللحاء، فكان يأتي حراء فيختنّ فيه، وهو التعبد المالياني ذوات العدد، ويترود لذلك. ثم يرجع إلى خديجة، فيترود لذلك، فيرجع إلى خديجة، فيترود لها.

عَيْنِا جَاءَهُ الْحَقُّ، وَهُوَ فِي غَارِ حَرَاءَ بَفَاءَهُ الْمَلَكُ فِيهِ. فَقَالَ لَهُ: أَقْرَأْ! يَقُولُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَقْرَأْ! فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: قَلْتُ: مَا أَنَا بِقَارِئٍ! فَأَخْذَنِي، فَغَطَنِي حَتَّى بَلَغَ مَيْنَ الْجَهَدِ. ثُمَّ أَرْسَلَنِي، فَقَالَ: أَقْرَأْ. فَقَلَتْ: مَا أَنَا بِقَارِئٍ. فَأَخْذَنِي فَغَطَنِي ثَالِثَةً حَتَّى بَلَغَ مَيْنَ الْجَهَدِ. ثُمَّ أَرْسَلَنِي، فَقَالَ: «أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي حَلَقَ» حَتَّى بَلَغَ «مَالَمْ يَعْلَمْ».

٢٠٢١

فَرَجَعَ بَهَا تَرْجُفًا بَوَادِرُهُ حَتَّى دَخَلَ عَلَى خَدِيجَةَ، فَقَالَ: رَمْلُونِي! فَنَمَلَهُ حَتَّى ذَهَبَ عَنْهُ الرُّوْعُ. فَقَالَ لِخَدِيجَةَ: مَا لِي؟ وَأَخْبَرَهَا الْجَنْبُ، فَقَالَ: قَدْ خَشِيتُ عَلَيْهِ! فَقَالَتْ: كَلَّا! وَاللَّهِ لَا يَخْزِنُكَ اللَّهُ أَبْدًا. إِنَّكَ لَتَصْلِي الرَّحْمَ وَتَصْدِقُ الْحَدِيثَ وَتَقْرِي الصَّيْفَ وَتَعْنِي نَوَابَ الْمَقَامِ!

٢٠٢١

ثُمَّ انطَلَقَتْ بِهِ خَدِيجَةَ حَتَّى أَتَتْ بِهِ وَرَقَةَ بْنَ نُوفَلَ بْنَ رَاشِدَ بْنَ عَبْدِ الرَّبِّيِّ بْنَ قَصْيٍّ، وَهُوَ ابْنُ عَمِّ خَدِيجَةَ، أخْوَأِيْهَا. وَكَانَ تَنَصَّرُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَكَانَ يَكْتُبُ الْكِتَابَ الْعَرَبِيَّ. فَكَتَبَ بِالْعَرَبِيَّةِ مِنَ الْإِنْجِيلِ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَكْتُبَ. وَكَانَ شِيَّعًا كَيْرًا قَدْ عُيِّ.

فَقَالَتْ خَدِيجَةَ: أَيْ بْنَ عَيِّي! اسْمَعْ مِنْ بْنِ أَخِيكَ!

^١ مم، نـ: بد: الصالحة. ^٢ نـ، بد: مـ: فيترون. ^٣ بد: ساقطة من مـ.

قال ورقة: ابن أخي؟ ما ترى؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما رأى.
قال ورقة: هذا الناموس الذي أنزل على موسى عليه السلام! يا ليتني فيه جذعاً
 حين يخرجك قومك!

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أَوْخُرْجِي هُمْ؟

قال ورقة: نعم، لم يأت أحد بما أتيت به إلا عودي وأوذى. وإن يدركني يومك
 أنصرك نصراً مؤزراً.

ثم لم ينشب ورقة أَنْ تُوفَّى.

وقر الوحي فتره حتى حزن رسول الله صلى الله عليه وسلم، فيما بلغنا، حرناً بـدا منه
أشد حرناً غدا منه مراراً كـي يتـرقـى من رؤوس شواهدـ الجـبالـ. فـلـما اـرـتـقـى بـذرـوـةـ
جـبـلـ، تـبـدـىـ لـهـ جـبـرـيلـ عـلـيـهـ السـلـامـ فـقـالـ:ـ يـاـ مـهـدـاـ يـاـ رـسـوـلـ الـلـهـ حـقـاـ!ـ فـيـسـكـنـ لـذـكـ
جـائـهـ وـتـقـرـنـقـسـهـ.ـ فـرـجـعـ،ـ إـذـاـ طـالـتـ عـلـيـهـ فـتـرـةـ الـوـحـيـ،ـ عـادـ لـمـشـلـ ذـلـكـ.ـ إـذـاـ رـقـىـ بـذـرـوـةـ
جـبـلـ تـبـدـىـ لـهـ جـبـرـيلـ عـلـيـهـ السـلـامـ فـقـالـ لـهـ مـثـلـ ذـلـكـ.

٤٢١ قال معمر: قال الزهري: فأخبرني أبو سلمة بن عبد الرحمن عن جابر بن عبد الله قال:

سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو يحدّث عن فترة الوحي. فقال في
حديثه: بينما أنا أمشي سمعت صوتاً من السماء ورفعت رأسي. فإذا الذي جاءني بحـراءـ،
جالسـاـ عـلـىـ كـرـسيـ بـيـنـ السـمـاءـ وـالـأـرـضـ،ـ بـفـيـتـ مـنـهـ رـعـباـ.ـ ثـمـ رـجـعـتـ،ـ فـقـلـتـ:ـ زـمـلـوـنيـ!ـ وـدـثـرـوـنيـ!ـ فـأـنـزـلـ اللـهـ تـعـالـىـ 『ـيـأـيـهـاـ الـمـدـشـ』ـ إـلـىـ 『ـوـالـرـجـزـ فـأـهـبـزـ』ـ قـبـلـ أـنـ
تـرـفـضـ الصـلـاـةـ،ـ وـهـيـ الـأـوـثـانـ.

٤١ قال معمر: قال الزهري: أخبرني عروة:^١

أَنَّ خَدِيجَةَ تَوَفَّتْ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَرَيْتِ فِي الْجَنَّةِ بَيْتًا لِخَدِيجَةِ

^١ م؛ عب: حرناً شديداً. ^٢ [عروة]أنا: ساقطة من م.

من قصب، لا صخب فيه ولا نصب. وهو قصب من اللؤلؤ.

قال: سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ورقة بن نوفل، كَابَلْغَنَا، فقال: رأيته في المنام عليه ثياب بياض. وقد أخذه أن لو كان من أهل النار لم أر عليه البياض.

قال: ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الإسلام سرًا وجهرًا وإلى هجرة^١ الأوثان.

٥٦١

قال معمر: وأخبرنا قتادة عن الحسن وغيره، فقال:

كان أول من آمن به علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وهو ابن خمس عشرة أو ست عشرة.

٦٦١

قال: أخبرني عثمان الجرجي عن مقسم عن ابن عباس، قال:

علي أول من أسلم.

٧٦١

قال: سأله الزهري، فقال:

ما علمنا أحدًا أسلم قبل زيد بن حaritha.

٨٦١

قال: فاستجاب له من شاء الله من أحداث الرجال وضعفاء الناس حتى كثُرَ من آمن به. وكفار قريش منكرين لما يقول، يقولون إذا مرّ عليهم في مجالسهم فيشيرون إليه: إن غلام بني عبد المطلب هذا ليكُم، رعموه، من السماء!

^١ [وإلى هجر] من عب (رواية محمد بن كثير الصناعي عن معمر عن الزهري): ساقطة في مم.

قال عمر: قال الزهري:

٩٠١

ولم يتبعه من أشراف قومه غير رجلين، أبي بكر وعمر رحمهما الله. وكان عمر شديداً على رسول الله صلى الله وسلم وعلى المؤمنين. فقال النبي صلى الله عليه وسلم: اللهم أيدِّ دينك بابن الخطاب!

٢٩٠١

فكان أول إسلام عمر، بعدما أسلم قبله ناس كثيرون، أن حدث أن اخته أم جميل ابنة الخطاب أسلمت وأن عندها كتفاً أكتبهما من القرآن تقرأه سرًا. وحدث أنها لا تأكل من الميتة التي يأكل منها عمر. فدخل عليها، فقال: ما الكتف الذي ذكر لي عندك تقرئ فيها ما يقول ابن أبي كعب؟ يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم. فقالت: ما عندي كتف. فصكها، أو قال: فضربها، عمر. ثم قام فالتمس الكتف في البيت حتى وجدها. فقال حين وجدها: أما إني قد حدثت أنك لا تأكلين طعامي الذي أكل منه! ثم ضربها بالكتف فشجّها شجتين.

٣٩٠١

ثم خرج بالكتف حتى دعا قارئاً، فقرأ عليه. وكان عمر لا يكتب. فلما قرأت عليه، تحرك قلبه حين سمع القرآن ووقع في نفسه الإسلام. فلما أسمى، انطلق حتى دنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو يصلّي ويجهّر بالقراءة. فسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ ﴿وَمَا كُنْتَ تَتَوَلَّ مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كُبَّ وَلَا تَخْطُلْهُ بِيَمِّينِكَ﴾ حتى بلغ ﴿الظَّالِمِينَ﴾ وسمعه يقرأها ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَمَسَّتْ مُرْسَلًا﴾ حتى بلغ ﴿عِلْمَ الْكِتَبِ﴾.

٤٩٠١

قال: فانتظر عمر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى سلم من صلاته. ثم انطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أهله، فأسرع عمر المشي في أثره حين رأه. فقال: انظرني يا محمد! فقال النبي صلى الله عليه وسلم: أعود بالله منك! فقال عمر: انظرني يا محمد! يا رسول الله! قال: فانتظره رسول الله صلى الله عليه وسلم، فامن به عمر وصادقه. فلما أسلم عمر رضي الله عنه، انطلق حتى دخل على الوليد بن المغيرة.^١ فقال: أي خالي! أشهدك أهي أؤمن بالله ورسوله وأشهدك أن لا إله إلا الله وأن محمدًا عبده ورسوله

١ في الأصل: خالد بن الوليد بن المغيرة.

صلى الله عليه وسلم. فأخبر بذلك قومك!

قال الوليد: ابن أخي! ثبتت في أمرك! فأنت على حال تُعرف بالناس. يصبح المرء فيها على حال يمسي على حال.

قال عمر: والله قد تبيّن لي الأمر، فأخبر قومك بإسلامي!

قال الوليد: لا أكون أول من ذكر ذلك عنك.^١

فدخل عمر مجالسهم.^٢ فلما علم عمر أن الوليد لم يذكر شيئاً من شأنه، دخل على جميل بن معمر البجبي. فقال: أخبر أيّي أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله.

قال: فقام جميل بن معمر يجر رداءه من الجلة جرًا حتى تتبع مجالس قيس. فقال: صبا عمر بن الخطاب! لم ترجع إليه قيس شيئاً. وكان عمر سيد قومه، فهابوا الإنكار عليه. فلما رأهم لا ينكرون ذلك عليه، مشي حتى أتى مجالسهم، أكل ما كانت، فدخل المحر، فأنسد ظهره إلى الكعبة. فقال: يا عشر قيس! أتعلمون أيّي أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله! فثاروا، فقتالوه رجال منهم قتالاً شديداً وضربهم عامة يومه حتى تركوه. واستعلن بإسلامه وجعل يغدو عليهم ويروح، يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله. فتركوه، فليؤذوه بعد ثورتهم الأولى. فاشتد ذلك على كبار قيس فعدوا^٣ على كلّ رجل أسلم، فعذبوا من المسلمين نفراً.

قال عمر: قال الزهري:

وذكري ضلال آبائهم الذين ماتوا كباراً، فشققا رسول الله صلى الله عليه وسلم وعادوه. فلما أسرى به إلى المسجد الأقصى، أصبح الناس يخرب أنه قد أسرى به. فارتدى الناس من كان قد صدقه وأمن به، وفتوا وكذبوا به. وسمى رجل من المشركين إلى أبي بكر، فقال: هذا صاحبك يزعم أنه قد أسرى به الليلة إلى بيت المقدس، ثم رجع من ليلته! فقال أبو بكر: أَوْ قال ذلك؟

^١ م: عندك. ^٢ م: فاستالنالي القراءة علاه لتكار. ^٣ [فعدوا] أنا: ساقطة من مم.

قالوا: نعم!

قال أبو بكر: فإني أشهد إنَّ كان قال ذلك لقد صدق.

قالوا: أصدقه بأنه جاء الشام في ليلة واحدة، ورجع قبل أن يصبح؟

قال أبو بكر: نعم، إني أصدقه بأبعد من ذلك! أصدقه بخبر السماء بكرةً وعشياً!

فلذلك سمي أبو بكر بالصديق.

١١٦

قال معمر: قال الزهري: وأخبرني أنس بن مالك:

أنَّ النبيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فُرِضَتْ عَلَيْهِ الصلواتُ لِيَلَةَ أَسْرِيَّ بِهِ خَمْسِينَ، ثُمَّ نُعَصِّتَ إِلَى خَمْسٍ، ثُمَّ تُؤْدِيَ: يَا مُحَمَّدَ! ﴿مَأْيُدُّ الْقُولُ لَدَيَّ﴾ وَإِنَّ لَكَ بِالْخَمْسِ خَمْسِينَ.

١٢٠

قال معمر: قال الزهري: أخبرني أبو سلمة عن جابر بن عبد الله، قال:

قال النبيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: قُتِّلَ فِي الْجَرَحِيْنِ كَذَبِيْنِ قَوْمِيْ، فُرِعَ لِي بَيْتُ الْمَقْدِسِ حَتَّى جَعَلْتُ أَغْتَلَ لَهُمْ.

١٣١

قال معمر: قال الزهري: فأخبرني سعيد بن المسيب عن أبي هريرة، قال:

قال النبيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ أُسْرِيَ بِهِ لَقِيَتْ مُوسَى. قال: فَعَنْهُ: إِذَا رَجُلٌ حَسِبَهُ قَالَ، مُضطربٌ رَجُلُ الرَّأْسِ كَأَنَّهُ مِنْ رِجَالِ شَنْوَةِ. قال: وَلَقِيَتْ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ. فَعَنْهُ، فَقَالَ: رَبِيعَةُ أَحْمَرٍ فَكَانَا خَرَجَ مِنْ دِيمَاسَ. قال: وَرَأَيْتَ إِبْرَاهِيمَ وَأَنَا أَشْبَهُهُ وَلَدَهُ بِهِ.

قال: وَأُتْيَتُ بِإِنَائِينِ، فِي أَحَدِهِمَا لِبَنٌ وَفِي الْآخِرِ خَمْرٌ. فَقِيلَ لِي: خَذْ أَيْهُمَا شَئْتَ. فَأَخْذَتُ الْلَّبَنَ، فَشَرَبْتُهُ. فَقِيلَ لِي: هَذِهِ لِلْفَطْرَةِ، أَوْ أَصْبَتِ الْفَطْرَةِ، أَمْ إِنَّكَ لَوْ أَخْذَتَ الْخَمْرَ، غَوْتَ أَمْتَكَ.

غَزَّةُ الْحَدَيْبِيَّة

١٠٢ عبد الرّاق عن معمراً قال: أخبرني الزهري، قال: أخبرني عروة بن الزبير عن مسور بن مخرمة ومروان بن الحكم. صدق كل واحد منهما صاحبه. قال:

خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم زمن الحديبية في بعض عشرة مئة من أصحابه حتى إذا كانوا بذى الحليفة. فلقد رسول الله صلى الله عليه وسلم الهدى وأشعاره. وأحرم بالعمره، وبعث بين يديه عينًا له من خزانة يخجره عن قيش. وسار رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى إذا كانوا بغير الأشطاط قيًّا من عسفان. أتاه عينه الخراعي، فقال: إني تركت كعب بن لوئي وعامر بن لوئي. قد جمعوا لك الأحابيش وجمعوا لك جموعاً وهم مقاتلوك وصادوك عن البيت.

فقال النبي صلى الله عليه وسلم: أشيروا علىي. أترون^١ أن نميل إلى ذراري هؤلاء الذين أعنوه، فصيّبهم؟ فإن قعدوا، قعدوا موتورين محروبين.^٢ وإن نجوا^٣ شُكْنَ عنقًا قطعوا الله. أم ترون أن نؤمّ البيت، فمن صدنا قاتلناه. فقالوا: رسول الله أعلم. يا نبي الله، إنما جتنا معتمرين ولم ننجي لقتل أحد، ولكن من حال بيتك وبين بيتك قاتلناه. قال النبي صلى الله عليه وسلم: فروحوا إذا.

٢٠٢

قال معمراً: قال الزهري:

وكان أبو هريرة يقول: ما رأيت أحداً قط كان أكثر مشورةً لأصحابه من رسول الله صلى الله عليه وسلم.

^١ ح: [أترون] ساقطة من م؛ وفي ط: أترون لي. ^٢ ح، ط: م: موزوبين. ^٣ ح: ط: حاء؛ م: حسو.

قال الزهري في حديث مسور بن مخرمة ومروان:

٢٠٢

فراحوا حتى إذا كانوا بعض الطريق. قال النبي صلى الله عليه وسلم: إن خالد بن الوليد بالغيم في خيل لقريش طليعة^١ فخذوا ذات اليمين. فوالله ما شعر بهم خالد إذا هو بقترة الجيش فانطلق. فإذا هو يركض نذيرًا لقريش. وسار النبي صلى الله عليه وسلم حتى كانوا بالثنية التي يهبط عليهم منها بركت به راحته. فقال الناس: حل حل! فقالوا: خلات القصواء، خلات القصواء! فقال النبي صلى الله عليه وسلم: ما خلات القصواء وما ذاك لها بخلق ولكنها جسها حابس الفيل. ثم قال: والذي نفسي بيده، لا يسألوني خطأ يعظمون فيها حرمات الله إلا أعطيتهم إياها. ثم زجرها، فثبتت به. قال: فعدل عنهم حتى نزل بأقصى الحديبية على ثمد قليل الماء، إنما يتبرضه الناس تبرضًا. فلم يلبث الناس أن نزحوه. فشكى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فانتزع سهماً من كاتنه، ثم أمرهم أن يجعلوه فيه. قال: فوالله ما زال يجيش لهم بالري حتى صدروا عنه.

٢٠٣٢

فيينا هم كذلك إذ جاء بدبل بن ورقاء الخزاعي في نقر من قومه من خراءة، وكانوا عيبة نصع رسول الله صلى الله عليه وسلم من أهل تهامة. فقال: إني تركت كعب بن لوئي وعامر بن لوئي نزلوا^٢ أعداد مياه الحديبية معهم العوذ المطافل وهم مقاتلوك وصادوك عن البيت.

قال النبي صلى الله عليه وسلم: إنما لم نجيء لقتال أحد ولهم جتنا معتمرين. وإن قريشاً قد نهكتهم الحرب وأضررت بهم. فإن شاؤوا ما دددُهم مدةً ويخلعوا بيني وبين الناس. فإن أظهر فإن شاؤوا أن يدخلوا فيما دخل فيه الناس، فعلوا. وإن لا، فقد جموا وإن أبوا، فوالذي نفسي بيده، لا أقتلتهم على أمري هذا حتى تنفرد سالفتي! أو لينفذن الله أمرها!

قال بدبل: سأبلغهم ما تقول. فانطلق حتى أتى قريشاً، فقال: إننا جئناكم من عند هذا الرجل وسمعناه يقول قوله^٣. فإن شئتم أن نعرضه عليكم، فعلنا. فقال سفهاؤهم: لا

^١ ط: ح: عنها. ساقطة في م. ^٢ ح: [نزلوا] ساقطة من م. ^٣ ح: ط: [الله] ساقطة من م.

حاجة لنا أن تحدثنا عنه بشيء. وقال ذو الرأي منهم: هات ما سمعته يقول. قال:
سمعته يقول: كذا وكذا. فخذلهم بما قال النبي صلى الله عليه وسلم. فقام عروة بن مسعود
الثقي، فقال: أي قوي! ألسنت بالولد؟
قالوا: بل!
قال: أو لست بالوالد؟
قالوا: بل!
قال: فهل تهمني؟
قالوا: لا!

قال: ألسنت تعلمون أي استنفرت أهل عكاظ؟ فلما بلعوا علياً، جئتم بأهلي وولدي
ومن أطاعني؟
قالوا: بل!
قال: فإن هذا قد عرض عليكم خطوة رشد. فاقبلوها ودعوني آتيه.
فقالوا: فأتيه.
فأتاه.

قال: يجعل يكلم النبي صلى الله عليه وسلم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
نحوًا من قوله بديل. فقال عروة عند ذلك: أي مهد! أرأيت إن استأصلت قومك؟
هل سمعت بأحدٍ من العرب اجتاح أصله قبلك؟ وإن تكن الأخرى، فإني لا أرى
وجوهاً وأرى أشواباً من الناس خليقاً أن يفروا عنك.
قال أبو بكر رحمه الله ورضي عنه: أقصد بظر الآلات! نحن نفر عنده وندعوه؟
قال: من ذا؟
قال: أبو بكر.

قال: أما والذى نفسي بيده، لولا يد لك عندي لم أجرب بها لأجتنبها.
قال: يجعل يكلم النبي صلى الله عليه وسلم، فكلما كلامه، أخذ بجيته، والمحيرة بن

١ ح، ط؛ م: خصلة. ٢ ح، ط؛ [بأحد] ساقطة من م. ٣ ح، م، ط؛ لأرى. ٤ ح، ط؛ م؛ ألا. ٥ مج: تكلم كلبة.

شعبة قائم على رأس النبي صلى الله عليه وسلم ومعه السيف وعليه المفتر. فكلما أهوى عروة يده إلى لحية النبي صلى الله عليه وسلم، ضرب يده بمنجل السيف وقال: آخر يدك عن لحية رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ففع عروة رأسه، فقال: من هذا؟
قالوا: المغيرة بن شعبة.

قال: أي غدر، أولست أسعى في غدرتك؟

وكان المغيرة بن شعبة صحب قوماً في الجاهلية، قتالهم وأخذ أموالهم. ثم جاء فأسلم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أما الإسلام فأقبل. أما المال، فلست منه في شيء.^١

ثم إن عروة جعل يرمي صحابة النبي صلى الله عليه وسلم بعينيه. قال: فوالله ما تنقم رسول الله صلى الله عليه وسلم نحاماً إلا وقعت في يد رجل منهم. فذلك بها وجهه وجده. وإذا أمرهم، ابدروا أمره. وإذا توضأ، كادوا يقتلون على وضوئه. وإذا تكلموا، خفضوا أصواتهم عنده وما يحدون إليه النظر^٢ تعظيمًا له.

فرجع عروة إلى أصحابه، فقال: أي قوم! والله لقد وفدت على الملك ووفدت^٣ على قيسار وكسرى والتجاسي. والله إن رأيت ملكاً قط يعظمه أصحابه ما يعظم أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم مهدًا. والله إن تنقم نحاماً إلا وقعت في كف رجل منهم، فذلك بها وجهه وجده. وإذا أمرهم، ابدروا أمره. وإذا توضأ، كادوا يقتلون على وضوئه. وإذا تكلموا، خفضوا أصواتهم عنده وما يحدون إليه النظر تعظيمًا له. وإنه قد عرض عليكم خطة رشد، فاقبلوها. فقال رجل من هانة: دعني آتيه. فقالوا: ائته.

فلما أشرف على النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: هذا بلان، وهو من قوم يعظمون البدن، فابعثوها له. فبعثوها له واستقبله القوم يلبون. فلما رأى ذلك، قال: سجان الله، ما ينبغي لهؤلاء أن يصدوا عن البيت. قال: فلما رجع إلى أصحابه، قال: رأيتم البدن قد قلدت وأشرعت، فما أرى أن

^١ ط: [في شيء] ساقطة من مم. ^٢ ط: [النظر] ساقطة من مم. ^٣ ط: م: رفدت.

يُصدّوا عن البيت. فقال رجل منهم يقال له مِكْرَزُ بْنُ حَفْصٍ: دعوني آته. قالوا: أئِته. فلماً أشرف عليهم، قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: هذا مِكْرَزٌ، وهو رجل فاجر. فجعل يَكْلُمُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَيَقُولُ: إِذْ جَاءَهُ سَهْلِ بْنُ عُمَرَ.

قال معمر: فأخبرني أَيُوبُ عَنْ عَكْرَمَةَ: أَئَهُ لَمَّا جَاءَهُ سَهْلٌ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِذْ جَاءَكُمْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ.

قال معمر: قال الزهرى في حديثه:

باء سهيل بن عمرو، فقال: هاتِ! اكتب بيتنا وبينكم كتاباً. فدعا النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الكاتب.^١

قال النبي: اكتب: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ.

قال سهيل: أما الرحمن، فوله ما أدرى من هو. ولكن اكتب: بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ، كَانَتْ تَكْتُبْ.

قال المسلمون: وَاللَّهِ لَا يَكْتُبُهَا إِلَّا بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ!

قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: اكتب: بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ. ثُمَّ قال: هذا ما فاصل^٢ عليه محمد رسول الله.

قال سهيل: والله لو كنا نعلم أنك رسول الله، ما صدداك عن البيت ولا قاتلناك! ولكن اكتب: محمد بن عبد الله.

قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: والله إِيَّاكَ رَسُولُ اللهِ وَإِنَّكَ تَعْلَمُونَ، اكتب: محمد بن عبد الله.

قال الزهرى: وذلك لقوله: لا يسألوني خطةً يعظمون فيها حرمة الله إلا أعطيتهم إياها.

قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: على أن تخلو بيتك وبين البيت، فنضوف به.

قال سهيل: لا تخدث العرب أنا أخذنا ضغطةً، ولكن ذلك العام المقبل. فكتب،

^١ يخ. ط: [فقال هاتِ اكتب بيتنا وبينكم كتاباً فدعا النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الكاتب] ساقطة من مم. ^٢ مم: يخ: قاضى.

فقال سهيل: على أنه لا يأتيك منا رجل وإن كان على دينك إلا ردته إلينا.

فقال المسلمون: سجحان الله! كيف يرد إلى المشركين وقد جاء مسلماً؟

فينا هم كذلك، إذ جاء أبو جندل بن سهيل بن عمرو يوسف في قيوده، وقد خرج من أسفل مكة حتى رمى بنفسه بين أظهر المسلمين. فقال سهيل: هذا يا محمد! أول من أقضيك عليه أن ترده إلى.

فقال النبي صلى الله عليه وسلم: إنما لم تقض الكتاب بعد.

قال: فوالله إِذَا مَأْصَلْتَهُ عَلَى شَيْءٍ أَبْدَأْتَهُ.

فقال النبي صلى الله عليه وسلم: فاجزه لي.

فقال: ما أنا بمحيزه لك.

قال: بل قد أجزتاه لك!

فقال أبو جندل: أي عشر المسلمين! أرد إلى المشركين وقد جئت مسلماً؟ ألا ترون ما قد لقيت؟ وكان قد عذب عذاباً شديداً في الله.

قال عمر بن الخطاب: والله، ما شككتُ منذ أسلمت إلّا يومئذ. قال: فأتيت النبيَ
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقلتُ: أَسْأَلُكَ بَنِيَ اللَّهِ حَقًّا؟
قال: يَا مَنْ:

قلت: ألسنا على الحق وعذونا على الباطل؟

قال: يل

قلت: فلَمْ نُعْطِيَ الْدِينِةَ فِي دِينِنَا؟

فقال: إني رسول الله ولست أعصمه، وهو ناصري.

قلت: أؤلست كنت تحدّثنا أنا سناًتى الـبـيـت، فـنـطـوـفـ بـهـ؟

قلت: لا.

100

قال: فَإِنْ أَيْمَهُ وَيَصْوِي بِهِ.

١-ج: ص: إِلَيْكُمْ أَنْ يُصْبَرُ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسُمِّ إِنَّمَا نَعْصُ الْحَدَابَ بَعْدَ مَا فَعَلَ اللَّهُ إِذَا مَأْتَاهُ أَنْ يُصْلِحَ عَلَى مَنْ يَشَاءُ إِذَا مَأْتَاهُ أَنْ يُسْعِدَهُ مَنْ يَشَاءُ

قال: فَأَيْتُ أَبَا بَكْرٍ، فَقَلَّتْ: يَا أَبَا بَكْرٍ! أَلَيْسَ هَذَا نَبِيُّ اللَّهِ حَقًّا؟

قال: بَلِّي.

قَلَّتْ: أَلْسَنَا عَلَى الْحَقِّ وَعَدْوَنَا عَلَى الْبَاطِلِ؟

قال: بَلِّي.

قَلَّتْ: فَلَمْ نَفْطِي الدِّينَيْهِ فِي دِينِنَا إِذَا؟

قال: أَيْهَا الرَّجُلُ! إِنَّهُ رَسُولَ اللَّهِ وَلَيْسَ يَعْصِي رَبَّهُ وَهُوَ نَاصِرُهُ. فَاسْتِمْسِكْ بِغَرَّهِ حَتَّى تَمُوتْ. فَوَاللَّهِ إِنَّا عَلَى الْحَقِّ.

قَلَّتْ: أَوْلَيْسَ كَانَ يَحْدِثُنَا أَنَا سَنَائِيَ الْبَيْتِ وَنَطْوَفُ بِهِ؟

قال: فَأَخْبِرْكَ أَنَّهُ سَيَّاتِيَهُ الْعَامِ؟

قَلَّتْ: لَا.

قال: فَإِنَّكَ آتَيْهِ وَمَطْوَفُ بِهِ.

قال الزهري: قال عمر: فعملت لذلك أعمالاً.

قال: فلما فرغ من قضية الكتاب، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه: ٨٠٣٤
قوموا، فانحرروا، ثم احلقوا. قال: فوالله ما قام منهم رجل حتى قال ذلك ثلاث مرات.
قال: فلما لم يقم منهم أحد، قام فدخل على أم سلمة، فذكر لها ما لقي من الناس. فقالت
أم سلمة: يا نبِيُّ الله! أَتَحِبُّ ذَلِكَ؟ أَخْرُجْ، ثُمَّ لَا تَكُونْ أَحَدًا مِنْهُمْ حَتَّى تَخْرُجْ بِدُنْكَ وَتَدْعُو
حَالَقَكَ، فَيُحَلِّقُكَ. فَقَاتَمْ خَرْجَ فَلَمْ يَكُمْ أَحَدًا مِنْهُمْ حَتَّى فَعَلَ ذَلِكَ. نَحْ بَدْنَهُ وَدَعَا حَالَقَهُ
خَلْقَهُ. فَلَمَّا رَأَوْا ذَلِكَ، قَامُوا فَخْرُوا وَجَعَلُ بَعْضَهُمْ يُحَلِّقُ بَعْضًا حَتَّى كَادُ يُقْتَلُ بَعْضَهُمْ
بعْضًا عَمَّا.

ثم جاءه نسوة مؤمنات، فأنزل الله ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ﴾ ٩٠٣٢
حتى بلغ ﴿بِعِصْمَ الْكَوَافِرِ﴾. فطلق عمر يومئذ امرأتين كانتا في الشرك، فترقح إحداهما
معاوية بن أبي سفيان والأخرى صفوان بن أمية.

ثم رجع النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة بفداء أبو بصير، رجل من قريش وهو ١٠٠٣٢

١ م: ط، ب: إله.

مسلم، فأرسلوا في طلبه رجلين. فتالوا: العهد الذي جعلت لنا. دفعه إلى الرجلين، فرجا حتى إذا بلغا به ذا الخليفة. فنزلوا يأكلون من تمر لهم.

قال أبو بصير لأحد الرجلين: والله إني لأرى سيفك هذا، يا فلان، جيداً!

فاستله الآخر، فقال: أجل، والله إنه لجيد. لقد جربت به، ثم جربت.

قال أبو بصير: أريني أنظر إليه؟

فأمكه منه، فضربه به حتى برد. وفر الآخر حتى أتى المدينة. فدخل المسجد يudo.^١

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين رأه: لقد رأى هذا ذعراً. فلما انتهى إلى النبي صلى الله عليه وسلم، قال: قُتل والله صاحبي، وإيّي مقتول.

جاء أبو بصير، فقال: يا نبي الله! قد والله أوفى الله ذمتك. قد ردّتني إليهم، ثم أنجاني الله منهم.

قال النبي صلى الله عليه وسلم: ويل أمته! مسْعَرَ حَرَبٍ لو كان له أحداً!

فلما سمع ذلك، عرف أنه سيرده إليهم فخرج حتى أتى سيف البحر. قال: وينغلت منهم أبو جندل بن سهيل فلتح بأبي بصير حتى اجتمعوا منهم عصابة.

قال: فوالله ما يسمعون بغير خرجت لقريش إلى الشام إلا اعتضوا بهم،^٢ فقتلواهم وأخذوا أموالهم. فأرسلت قريش إلى النبي صلى الله عليه وسلم تناشدته بالله والرحم إلا أرسل إليهم فن آثاره، فهو آمن. فأرسل النبي صلى الله عليه وسلم إليهم. فأنزل الله ﴿هُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيهِمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيكُمْ عَنْهُمْ﴾ حتى بلغ ﴿حَمَيَّةَ الْجَاهِلِيَّةَ﴾. وكانت حمياتهم أنهم لم يقرروا أنه نبي الله ولم يقرروا باسم الله الرحمن الرحيم وحالوا بينه وبين البيت.

عبد الرزاق عن عكرمة بن عمّار قال: أخبرنا أبو زميل سماك الحنفي أنّه سمع ابن عباس يقول:

كاتب الكتاب يوم المديبية على بن أبي طالب.

^١ بخ: ط: م: يعدُ. ^٢ بخ: ط: م: لها. ^٣ مم: بخ: ط: لها.

٥٤٢

عبد الرزاق قال: أخبرنا معمر، قال:

سَأَلَتْ عَنْهُ الزَّهْرِيُّ فَضَحَّكَ وَقَالَ: هُوَ عَلَيْيَ بْنُ أَبِي طَالِبٍ. وَلَوْ سَأَلْتَ عَنْهُ هَؤُلَاءِ لَقَالُوا: عَمَّا، يَعْنِي بْنَ أُمِّيَّةَ.

٦٤٢

عبد الرزاق عن معاذ عن الزهري، قال:

كَانَ هَرْقُلَ حَرَاءً يُنْظَرُ فِي النَّجْوَمِ. فَأَصْبَحَ يَوْمًا وَقَدْ أَنْكَرَ أَهْلَ مَجْلِسِهِ هَيْئَتَهُ. فَقَالُوا: مَا شَأْنُكَ؟

فَقَالَ: نَظَرْتُ فِي النَّجْوَمِ اللَّيْلَةَ فَرَأَيْتُ مَلِكَ الْخَتَانِ قَدْ ظَاهَرَ. قَالُوا: فَلَا يُشْقِقُ ذَلِكَ عَلَيْكَ، إِنَّمَا يَخْتَنُ الْيَهُودَ. فَابْعَثْتُ إِلَى مَدَائِكَ، فَاقْتُلْ كُلَّ يَهُودِيٍّ.

قَالَ الزَّهْرِيُّ: وَكَبَ إِلَى نَظِيرِهِ حَرَاءً أَيْضًا نَظَرَ فِي النَّجْوَمِ. فَكَتَبَ إِلَيْهِ بِمَثَلِ قَوْلِهِ.
قَالَ: وَرَفَعَ إِلَيْهِ مَلِكَ بَصْرَى رَجَلًا مِنَ الْعَرَبِ يَخْبُرُهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.
فَقَالَ: انْظُرُوا أَمْخَنْتَنَ هُوَ؟ قَالُوا: فَنَظَرُوا، فَإِذَا هُوَ مَخْتَنٌ. فَقَالُوا: هَذَا مَلِكُ الْخَتَانِ
قَدْ ظَاهَرَ.

٧٤٢

عبد الرزاق عن معاذ عن الزهري، قال: أَخْبَرَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْتَةَ بْنِ مَسْعُودٍ عَنْ أَبِيهِ عَبَّاسٍ، قَالَ:
حَدَّثَنِي أَبُوسَفِيَّانَ مِنْ فِيهِ إِلَى فِي، قَالَ:

١٠٧٤٢

انْطَلَقْتُ فِي الْمَدَّةِ الَّتِي كَانَتْ بَيْتَنَا وَبَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. قَالَ: فَيْنَا أَنَا بِالشَّامِ، إِذْ جَيَءْتُ بِكِتَابٍ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى هَرْقُلَ.
دَحِيَّةُ الْكَبَّيِّ جَاءَ بِهِ، فَدَفَعَهُ إِلَى عَظِيمِ بَصْرَى. فَدَفَعَهُ عَظِيمُ بَصْرَى إِلَى هَرْقُلَ. فَقَالَ هَرْقُلُ:
أَهَا هُنَا أَحَدُ مِنْ قَوْمٍ هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي يَرْعَمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ؟ قَالُوا: نَعَمْ.

١ كذا في م.

قال: فُدُعْتُ فِي نَفْرَةٍ مِنْ قَوْيِشَ، فَدَخَلْنَا عَلَى هَرْقَلَ، فَجَلَسْنَا إِلَيْهِ . فَقَالَ: أَيْكُمْ أَقْرَبُ نَسْبًا مِنْ هَذَا الرَّجُلِ الَّذِي يَرْعَمُ أَنَّهُ نَبِيًّا؟

قال أبو سفيان: فقلت: أنا. فأجلسوه بين يديه، وأجلسوا أصحابي خلفي. ثم دعا بترجماته. فقال:

قل لهم: إِيَّاهُ سَائِلٌ هَذَا عَنْ هَذَا الرَّجُلِ الَّذِي يَرْعَمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ . فَإِنْ كَذَبَ فَكَذَبَهُ.

قال أبو سفيان: وَأَيْمُونُ اللَّهِ لَوْلَا أَنْ يَوْئِرَ عَلَيَّ الْكَذْبُ لَكَذَبْتُ .

ثم قال لترجماته: سَلْهُ، كَيْفَ حَسَبْتُهُ فِيمَكُ؟

قال: قلت: هو فينا ذو حسب.

قال: فهل كان من آباءه ملك؟

قال: قلت: لا.

قال: فهل تهمونه بالكذب قبل أن يقوله؟

قال: قلت: لا.

قال: فنَّ اتَّبَعْتُهُ، أَشْرَافُكُمْ أَمْ ضَعْفَاؤُكُمْ؟

قلت: بل ضعفاؤنا.

قال: هل يزيدون أَمْ ينقصون؟

قال: قلت: لا، بل يزيدون.

قال: هل يرتد أحد عن دينه بعد أن يدخل فيه سخطه له؟

قلت: لا.

قال: فهل قاتلتموه؟

قلت: نعم.

قال: كَيْفَ يَكُونُ قَاتِلُكُمْ إِيَّاهُ؟

قال: قلت: يكون الحرب بيتنا وبينه سجالاً. يصيب مثا ونصيب منه.

قال: فهل هو يغدر؟

١ ط: م: مسائل. ٢ ط: م: يوئر الله.

قلت: لا، نحن منه في هدنة لا ندرى ما هو صافع فيها.
قال: فوالله ما أملكني من كلمة أدخل فيها غير هذه.
قال: فهل قال هذا القول أحد قبله؟
قلت: لا.

قال لترجمانه: قل له: إِنِّي سَأْلُكُمْ عَنْ حَسْبِهِ، فَقَلَّتْ إِنَّهُ فِينَا ذُو حَسْبٍ. وَكَذَلِكَ
٢٠٧٤٢ الرَّسُولُ تُبَعِّثُ فِي أَحْسَابِ قَوْمِهَا. وَسَأْلَتْكُ هَلْ كَانَ فِي آبَائِهِ مَلِكٌ، فَزَعَمْتَ أَنَّ لَا.
فَقَلَّتْ: فَلَوْ كَانَ فِي آبَائِهِ مَلِكٌ،^١ قَلَّتْ رَجُلٌ يَطْبَلُ مَلِكًا آبَائِهِ. وَسَأْلَتْكُ عَنْ أَتَبَاعِهِ،
أَضْعَافَهُمْ أَمْ أَشَدَّاً وَهُمْ أَتَبَاعُ الرَّسُولِ. وَسَأْلَتْكُ: هَلْ
كُمْ تَهْمُونُهُ بِالْكَذْبِ قَبْلَ أَنْ يَقُولَ مَا قَالَ؟ فَزَعَمْتَ أَنَّ لَا. فَقَدْ عَرَفْتَ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ لِيَدْعَ
الْكَذْبَ عَلَى النَّاسِ، ثُمَّ يَذْهَبُ فِيَكْذِبَ عَلَى اللَّهِ! وَسَأْلَتْكُ هَلْ يَرْتَدُ أَحَدُهُمْ عَنْ
دِيْنِهِ بَعْدَ أَنْ يَدْخُلَ فِيهِ سَخْنَةً^٢ لَهُ؟ فَزَعَمْتَ أَنَّ لَا. وَكَذَلِكَ الإِيمَانُ إِذَا خَالَطَ بِشَاشَةِ
الْقُلُوبِ. وَسَأْلَتْكُ: هَلْ يَزِيدُونَ أَمْ يَنْقُصُونَ؟ فَزَعَمْتَ أَنَّهُمْ يَزِيدُونَ. وَكَذَلِكَ الإِيمَانُ
لَا يَرْزَالُ إِلَى أَنْ يَمِّنَّ. وَسَأْلَتْكُ هَلْ قَاتَلْتُمُوهُ؟ فَزَعَمْتَ أَنَّكُمْ قَاتَلْتُمُوهُ، فَيَكُونُ الْحَرْبُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ
سِجَالًا، يَنْالُ مِنْكُمْ وَتَنَالُونَ مِنْهُ. وَكَذَلِكَ الرَّسُولُ تَبَتَّلِي. ثُمَّ يَكُونُ لَهُمُ الْعَاقِبَةُ. وَسَأْلَتْكُ
هَلْ يَغْدُرُ؟ فَزَعَمْتَ أَنَّهُ لَا تَعْدُ^٣ وَكَذَلِكَ الرَّسُولُ لَا يَغْدُرُ. وَسَأْلَتْكُ هَلْ قَالَ أَحَدُهُذَا
الْقَوْلُ قَبْلَهُ؟ فَزَعَمْتَ أَنَّ لَا. فَقَلَّتْ: لَوْ كَانَ قَالَ^٤ هَذَا القَوْلُ أَحَدٌ قَبْلَهُ، قَلَّتْ رَجُلٌ أَئْمَّ
بِقَوْلٍ قَبْلَهُ. قَالَ: يَمِّنَ يَأْمُرُكَ؟
قلت: يَأْمُرُنَا بِالصَّلَاةِ وَالرِّكَاةِ وَالْعَفْافِ وَالصَّلَةِ.

قال: إِنِّي لَكُمْ مَا تَقُولُهُ حَقًّا، فَإِنَّهُ نَبِيٌّ. وَإِنِّي كُنْتُ أَعْلَمُ أَنَّهُ لَخَارِجٌ وَلَمْ أَكُنْ أَظْنَهُ مِنْكُمْ.
وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ أَنِّي أَخْلُصُ إِلَيْهِ لَا يُحِبِّطُ لِقَاءَهُ. وَلَوْ كُنْتُ عَنْهُ لَغَسْلَتْ عَنْ^٥ قَدْمِيَّهِ
وَلِيَلْغُنَّ مَلْكَهُ مَا تَحْتَ قَدْمِيَّ.

قال: ثُمَّ دَعَا بِكَابِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَرَأَهُ، فَإِذَا فِيهِ:

^١ ط: فَزَعَمْتَ أَنَّ لَا فَقَلَّتْ فَلَوْ كَانَ فِي آبَائِهِ مَلِكًا سَاقِطَةً مِنْ مَمْ. ^٢ مَم: ط: أَشْرَافُهُمْ. ^٣ مَم: ط: سَخْنَةً. ^٤ ط: مَم: أَنْكَ.

^٥ ط: وَكَذَلِكَ الرَّسُولُ تَبَتَّلِي ثُمَّ يَكُونُ لَهُمُ الْعَاقِبَةُ وَسَأْلَتْكُ هَلْ يَغْدُرُ فَزَعَمْتَ أَنَّهُ لَا يَغْدُرُ سَاقِطَةً مِنْ مَمْ. ^٦ ط: (قَالَ) سَاقِطَةً مِنْ مَمْ. ^٧ ط وَبِد: [عَنْ] سَاقِطَةً مِنْ مَمْ.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ إِلَى هَرقلَ عَظِيمِ الرُّقُومِ. سَلَامٌ عَلَى مَنْ أَشَّيَّعَ الْهُدَى. أَمَّا بَعْدُ، فَإِنِّي أَذْعُوكَ بِدِعَايَةِ الإِسْلَامِ. أَسْلِمْ تَسْلِيمًا، وَأَسْلِمْ يُؤْتَكَ اللَّهُ أَجْرَكَ مَرَّيْنِ. وَإِنْ تُوْلِيْتَ، فَإِنَّ عَلَيْكَ إِثْمُ الْأَرْبَيْسِينِ. وَ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كُلَّمَا سَوَاءَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَنْ لَا تَبْدِيلَ لِلَّهِ﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿فَأَشَهَدُوا بِمَا نَمِلُّونَ﴾.

فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ قِرَاءَةِ الْكِتَابِ، ارْتَقَعَتِ الْأَصْوَاتُ عَنْهُ وَكَثُرَ الْلَّغْطُ. وَأَمْرَ بِنَا، فَأَخْرَجَنَا.

قال: فقلت لأصحابي حين خرجنا: لقد أَمْرَ أَمْرًا بن أبي كعبة حتى أدخل الله علي الإسلام.

قال الزهري: فدعاه هرقل عظماء الروم، فجتمعهم في دار له. فقال: يا معشر الروم! هل لكم إلى الفلاح والرشد آخر الأبد وأن يثبت لكم ملکكم؟ قال: فخاصوا حيصة حمر الوحش إلى الأبواب، فوجدوها قد غُلقت. قال: فدعواهم، فقال: إني اخترت شدمكم على دينكم، فقد رأيتم منكم الذي أحببته. فسجدوا له ورضوا عنه.

وَقْعَةُ بَدْرٍ

١٠٣

عبد الرّاق عن معمِّر عن الزهري في قوله ﴿إِن تَسْتَغْفِرُوا فَقَدْ جَاءَكُمُ الْفَلْحٌ﴾، قال:

استفتح أبو جهل بن هشام، فقال: اللهم أتنا كان أبْرَر لك وأقطع للرحم، فاحثه اليوم، يعني مهداً ونفسه، فقتله الله يوم بدر كافراً إلى النار.

٢٠٣

عبد الرّاق عن معمِّر عن الزهري في حديثه عن عروبة بن الزبير قال:

أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد القتال في آي من القرآن، فكان أول مشهد شهده رسول الله صلى الله عليه وسلم بدرًا. وكان رأس المشركين يومئذ عتبة بن عبد شمس فالتقوا بدر يوم الجمعة لسبعين أو ستمائة ليلة مضت من رمضان. وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلث مائة وبضع عشرة رجالاً والمشركون بين الألف والتسع مائة. وكان ذلك يوم الفرقان وهزم الله يومئذ المشركين قتل منهم زيادة على سبعين مجح وأسر منهم مثل ذلك.

قال الزهري: ولم يشهد بدرًا إلا قريش أو أنصاري أو حليف لأحد الفريقين.

٢٠٤

عبد الرّاق عن معمِّر قال: أخبرني أبُو يُوب عن عكرمة:

١٠٣٥

أن أبا سفيان أقبل من الشام في غير لقريش، وخرج المشركون معاونين لغيرهم. وخرج النبي صلى الله عليه وسلم يريد أبا سفيان وأصحابه، فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلاً من أصحابه عيناً طليعةً ينظران بأي ماء هو. فانطلقا حتى إذا علما عالمه وخبروا خبره، جاءا سريعين، فأخبرا النبي صلى الله عليه وسلم.

١ تع؛ م: أخبرا.

وجاء أبو سفيان حتى نزل على الماء الذي كان به الرجال، فقال لأهل الماء: هل
٢٠٣٣ أحسست أحداً من أهل يثرب؟
قالوا: لا.^١

قال: فهل مرّ بكم أحد؟
قالوا: ما رأينا إلا رجالين من أهل كذا وكذا.
قال أبو سفيان: فلَمَنْ كَانَ مَنَاخَهُمَا؟
فدلُّوهُ عليه، فانطلق حتى أتى بعراً لهما ففتحته. فإذا فيه النوى، فقال: أَنِّي لَبْنَيْ فلان
هذا النوى؟ هذى نواصٍ أهل يثرب. فترك الطريق وأخذ سيف البحر.
وجاء الرجال فأخبرا النبي صلى الله عليه وسلم خبره. فقال: أَيُّكُمْ أَخْذَ هَذِهِ
الطريق؟^٢

قال أبو بكر رحمة الله: أنا، هو بماء كذا وكذا ونحن بماء كذا وكذا. فيرتحل فينزل بماء
كذا وكذا ونزل بماء كذا وكذا، ثم ينزل بماء كذا وكذا ونزل بماء كذا وكذا. ثم نلتقي بماء
كذا وكذا كائناً فسراً راهناً.

فسار النبي صلى الله عليه وسلم حتى نزل بدرًا. فوجد على ماء بدر بعض رقيق
٤٠٣٣ قيس من خرج يغيث أبا سفيان، فأخذهم أصحابه فجعلوا يسألونهم. فإذا صدقوهم،
ضربوهم. وإذا كذبواهم، تركوهم. فرَبَّهم النبي صلى الله عليه وسلم وهم يفعلون ذلك،
قال النبي صلى الله عليه وسلم: إن صدقوكم، ضربوهم، وإذا كذبواكم، تركموهم!^٣ ثم دعا
واحداً منهم، فقال: من يطعم القوم؟ قال: فلان وفلان. فعد رجلاً يطعمهم، كل رجل
منهم يوماً. قال: فكم يُخْرِجُ لهم؟ قال: عشراً من الجوز. فقال النبي صلى الله عليه
وسلم: الجوز بعشرة وهو بين الألف والتسع مائة.

قال: فلما جاء المشركون وصادفواهم، وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد استشار
٥٠٣٣ قبل ذلك في قتالهم. فقام أبو بكر يشير عليه، فأجلسه النبي صلى الله عليه وسلم.
ثم استشار، فقام عمر يشير عليه، فأجلسه النبي صلى الله عليه وسلم. ثم استشارهم.

^١ [قالوا: لا] من تع؛ وساقة من م. ^٢ م: قال.

فقام سعد بن عبادة، فقال: يا نبى الله! لكانك تعرض بنا اليوم لتعلم ما في قوسنا. والذى نفسى بيده، لو ضربت أبداها حتى تبلغ برك الغمام من ذي يمن لكان معك. فوطن رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه على الصبر والقتال، وسرّ بذلك منهم. فلما التقو، سار في قيس عتبة بن ربيعة، وقال: أي قومي! أطيعوني اليوم ولا تقاتلوا مهدًا صلى الله عليه وسلم وأصحابه! فإنكم إن قاتلتموهם، لم يزل بينكم إحنة ما بقيت وفساد. لا يزال الرجل منكم ينظر إلى قاتل أخيه وإلى قاتل ابن عمته. فإن يكن ملكاً أكلتم في ملك أخيكم. وإن يكن نبياً، فأنتم أسعد الناس به. فإن يكن كاذباً، كفشووه ذؤبان العرب. فأبوا أن يسمعوا مقالته، وأبوا أن يطيعوه. فقال: أنشدكم الله في هذه الوجه التي كأنها المصايم أن تجعلوها أنداداً لهذه الوجه التي كأنها عيون الحياة.

قال أبو جهل: لقد ملأت سحرك رباعاً. ثم سار في قيس، ثم قال: إن عتبة بن ربيعة إنما يشير عليكم بهذا لأن ابنه مع محمد صلى الله عليه وسلم ومهدًا صلى الله عليه وسلم ابن عمته. فهو يكره أن يقتل ابنه وابن عمته.

فغضب عتبة بن ربيعة، فقال: أي مصفر استه! ستعلم إيتاً أجبن وألام وأفشل لقومه اليوم. ثم نزل ونزل معه أخوه شيبة بن ربيعة وابنه الوليد بن عتبة. فقالوا: أبى رز إلينا أهلاً ناتاً.^٤ فثار الناس من بني الحزرج، فأجلسهم النبي صلى الله عليه وسلم. فقام علي وحمراء وعيادة بن الحارث بن المطلب^٥ بن عبد مناف، فاختلف كل رجل منهم وقوته ضربتين. فقتل كل واحد منهم صاحبه. وأuan حمراء علياً على صاحبه، فقتله. وقطع رجل عيادة، فات بعد ذلك.

وكان أول قتيل قتل من المسلمين ماجع مولى عمر.^٦ ثم انزل الله نصره وهزم عدوه. وقتل أبو جهل بن هشام. فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم فقال: أفعلتم؟ قالوا: نعم، يا نبى الله! فسرّ بذلك وقال: إن عهدي به في ركبتيه حراء.^٧ فاذهبا، فانظروا هل ترون ذلك؟ قال: فنظروا، فرأوه.

^١ [تبلغ] من تع؛ وساقطة من مم. ^٢ [اليوم] من تع؛ وساقطة من مم. ^٣ م: ألم. ^٤ م: أكتنا. ^٥ م: عبد المطلب. ^٦ م: مهجع بن مولى عمر. ^٧ م: حور.

قال: وأسر يومئذ ناس من قريش. ثم أمر النبي صلى الله عليه وسلم بالقتل. فجرزوا حتى ألقوا في قليب. ثم أشرف عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: أي عتبة بن ربيعة! أي أمية بن خلف! يجعل يسميهم بأسمائهم رجالاً. هل وجدتم ما وعد ربكم حقاً؟ قالوا: يا نبى الله! ويسمعون ما تقول؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم: ما أنتم بأعلم بما أقول منهم، أي إنهم قد رأوا أعمالهم.

٤٠٣

قال معمر: وسمعت هشام بن عروة يحدث:

أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث يومئذ زيد بن حارثة بشيراً يبشر أهل المدينة بفعل ناس لا يصدقونه ويقولون: ^١والله ما رجع هذا إلا فاراً. وجعل يخبرهم بالأسارى ويخبرهم بن قتل، فلم يصدقوه حتى جيء بالأسارى مقرنين في قد. ثم فاداهم النبي صلى الله عليه وسلم.

^١ [ويقولون] من تع؛ ساقطة من م.

مَنْ أَسْرَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ أَهْلِ بَدْرٍ

١٠٤

أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَاقَ قَالَ: أَخْبَرَنَا مُعْمَرٌ عَنْ قَاتَادَةَ وَعُثْمَانَ الْجَزَرِيِّ قَالَ:

فَادِي رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَسْارِي بَدْرٌ وَكَانَ فَدَاءَ كُلَّ رَجُلٍ مِنْهُمْ أَرْبَعَةَ آلَافَ . وَقُتُلَ عَقْبَةُ بْنُ أَبِي مَعِيطٍ قَبْلَ الْفَدَاءِ وَقَامَ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ بْنُ أَبِي طَالِبٍ فَقْتَلَهُ . فَقَالَ: يَا مُحَمَّدًا! فَمَنْ لِصَبِيَّةَ؟! قَالَ: النَّارُ!

٢٠٤

عَبْدُ الرَّزَاقَ عَنْ مُعْمَرٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي عُثْمَانَ الْجَزَرِيَّ عَنْ مَقْسُمٍ قَالَ:

لِمَ أَسْرَ العَبَاسَ فِي الْأَسْرِ يَوْمَ بَدْرٍ، سَمِعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَئِنَّهُ وَهُوَ فِي الْوَثَاقِ . جَعَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَنْامَ تِلْكَ الْمَلِيلَةَ وَلَا يَأْخُذُهُ نُومٌ . فَقَطْنَ لَهُ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنَّكَ لَتَؤْرَقُ مِنْذَ الْمَلِيلَةِ.

فَقَالَ: الْعَبَاسُ، أَوْجَعَهُ الْوَثَاقُ فَذَلِكَ أَرْقِيٌّ .

فَقَالَ: أَفَلَا أَذْهَبُ فَأُرْخِيَ عَنِّهِ شَيْئًا؟

قَالَ: إِنْ شَئْتَ فَعُلِّتَ ذَلِكَ مِنْ قِبْلِ نَفْسِكَ.

فَانْطَلَقَ الْأَنْصَارِيُّ فَأُرْخِيَ عَنْ وَثَاقِهِ . فَسَكَنَ وَهَدَأَ، فَنَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

وَقَعَةُ هُذِيلٍ بِالرَّجِيعِ (وَالرَّجِيعُ مَوْضِعٌ)

١٠٥

عبد الرزاق عن معمرون الزهري عن عمرو بن أبي سفيان التقي عن أبي هريرة، قال:

١٠٥

بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سريّةً عيناً له، وأمر عليهم عاصم بن ثابت، وهو جد عاصم بن عمر، فانطلق حتى إذا كانوا بعض الطريق بين عسفان ومكة نزواً. فذكروا لحي من هذيل يقال لهم بنو لحيان، فتبعوه بقرب من مئة رجل رام حتى رأوا آثارهم حتى نزلوا منزلًا يرونـه.^١ فوجدوا فيه نوى تمر يرونـه^٢ من تمر المدينة. فقالوا: هذا من تمر يثرب، فاتبعوا آثارهم حتى لحقوـهم. فلما أحسـهم عاصم بن ثابت وأصحابـه، لجأوا إلى فدد. وجاء القوم، فأحاطوا بهـم. فقالوا: لكم العهد والميثاق. إنـ نزلتم إلينا، لا نقتل منكم رجلاً. فقال عاصم بن ثابت: أمـا أنا فلا أنزل في ذمة كافـر. اللـهم أخـبرـ عـنـ رـسـولـكـ!

٢٠٥

قال: فقاتلـهم حتى قـتلـوا عـاصـمـاً في سـبـعةـ نـفـرـ، وـيـقـ خـيـبـ بنـ عـديـ وـزـيـدـ بنـ دـشـةـ وـرـجـلـ آخرـ. فأـعـطـهـمـ الـعـهـدـ وـالـمـيـثـاقـ إـنـ نـزـلـواـ إـلـيـهـمـ. فـنـزـلـواـ إـلـيـهـمـ. فـلـمـاـ اـسـتـمـكـنـواـ مـنـهـمـ، حـلـواـ أـوـتـارـ قـسـيـهـمـ، فـبـطـوـهـ بـهـاـ. فـقـالـ الرـجـلـ الثـالـثـ الـذـيـ كـانـ مـعـهـمـاـ: هـذـاـ أـوـلـ الـغـدـرـ. فـأـبـيـ أـنـ يـصـبـحـهـمـ. فـجـرـوـهـ، فـأـبـيـ أـنـ يـتـبـعـهـمـ. وـقـالـ لـيـ فـيـ هـؤـلـاءـ أـسـوـةـ. فـضـرـبـواـ عـنـقـهـ. وـانـطـلـقـواـ بـخـيـبـ بنـ عـديـ وـزـيـدـ بنـ دـشـةـ.

٣٠٥

فـاشـتـرـىـ خـيـبـاـ بـنـ الـحـارـثـ بـنـ عـامـرـ بـنـ نـوـفـلـ وـكـانـ هـوـ^٤ قـلـ الـحـارـثـ يـوـمـ بـدـرـ. فـكـثـ عـنـهـمـ أـسـيـرـاـ حـتـىـ إـذـ أـجـمـعـهـمـ عـلـيـ قـتـلـهـ. اـسـتـعـارـ مـوـسـىـ مـنـ^٥ إـحـدـيـ بـنـاتـ الـحـارـثـ لـيـسـتـحـدـ بـهـاـ، فـأـعـارـهـ. قـالـتـ: فـعـفـلـتـ عـنـ صـبـيـ لـيـ. فـدـرـجـ إـلـيـهـ حـتـىـ أـتـاهـ. قـالـتـ: فـأـخـذـهـ فـوـضـعـهـ عـلـيـ خـنـدـهـ. فـلـمـاـ رـأـيـتـهـ، فـرـعـتـ فـرـعـاـ عـرـفـهـ فـيـ، وـالـمـوـسـىـ بـيـدـهـ. قـالـ:

١ مـبـعـثـ حـقـيـقـةـ أـتـواـ مـنـزـلـاـ نـزـلـوـهـ. ٢ مـبـعـثـ تـرـوـدـهـ. ٣ [هـوـ] مـبـعـثـ سـاقـطـةـ مـنـ مـ. ٤ [إـذـ] مـبـعـثـ سـاقـطـةـ مـنـ مـ. ٥ [مـنـ] مـبـعـثـ سـاقـطـةـ مـنـ مـ.

أَخْشِينَ أَنْ أَقْتَلَهُ؟ مَا كُنْتَ لَأَنْ أَفْعَلَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ . قَالَ: فَكَانَتْ تَقُولُ: مَا رَأَيْتُ أَسِيرًا خَيْرًا مِنْ خَيْبٍ . لَقَدْ رَأَيْتَهُ يَأْكُلُ مِنْ قَطْفِ عَنْبٍ، وَمَا بَكَّهَ يَوْمَ ثَمَرَةٍ إِنَّهُ لَمُوقَنٌ فِي الْحَدِيدِ . وَمَا كَانَ إِلَّا رَزْقُ رَزْقِ اللَّهِ إِيَاهُ .

٤٠١٥ ثُمَّ خَرَجُوا بِهِ مِنَ الْحَرَمِ لِيُقْتَلُوهُ . فَقَالَ: دَعْوَنِي أَصْلِي رَكْعَيْنِ . فَصَلَّى رَكْعَيْنِ . ثُمَّ قَالَ: لَوْلَا أَنْ تَرَوْا أَنَّ مَا بِي جَرَحٌ مِنَ الْمَوْتِ، لَزَدْتُ . فَكَانَ أَوَّلُ مِنْ سَنِ الرَّكْعَيْنِ عِنْدَ القَتْلِ هُوَ . ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ أَحْصِهِمْ عَدْدًا! قَالَ:

وَلَسْتُ أَبْأَلِي حِينَ أُقْتَلُ مُسْلِمًا عَلَى أَيِّ شَيْءٍ كَانَ لِلَّهِ مَصْرِعِي وَذَلِكَ فِي ذَاتِ الْإِلَهِ وَإِنْ يَشَاءُ يُبَارِكُ عَلَى أَوْصَالِ شَلِوْمَرَّاعَ

ثُمَّ قَامَ إِلَيْهِ عَقْبَةُ بْنُ الْحَارِثِ فَقَتَلَهُ .

٤٠١٥ قَالَ: وَبَعْثَ قَرِيشَ إِلَى عَاصِمٍ لِيُؤْتَوْا بِشَيْءٍ مِنْ جَسَدِهِ يَعْرُفُونَهُ، وَكَانَ قَتْلُ عَظِيمًا مِنْ عَظَمَائِهِمْ . فَبَعَثَ اللَّهُ مِثْلَ الظَّلَّةِ مِنَ الدَّبْرِ فَحَمَّلَهُمْ مِنْ رَسُولِهِمْ فَمِمْ يَقْدِرُ وَاعْلَى شَيْءٍ مِنْهُ .

٤٠٢٥ عَبْدُ الرَّزَاقَ عَنْ مُعْمَرٍ عَنْ عُثْمَانَ الْجَزَرِيِّ عَنْ مَقْسُمٍ مُولَى بْنِ عَبَّاسٍ . قَالَ مُعْمَرٌ: وَحَدَّثَنِي الزَّهْرِيُّ بِعَضِهِ . قَالَ:

٤٠٢٥ إِنَّ ابْنَ أَبِي مُعِيطٍ وَأَبِي بْنِ خَلْفِ الْجَجَحِ التَّقِيَا فَقَالَ عَقْبَةُ بْنُ أَبِي مُعِيطٍ لِأَبِي بْنِ خَلْفٍ، وَكَانَا خَلِيلَيْنِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَكَانَ أَبِي بْنِ خَلْفٍ أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَعَرَضَ عَلَيْهِ الْإِسْلَامَ . فَلَمَّا سَمِعْ ذَلِكَ عَقْبَةُ، قَالَ: لَا أَرْضِي عَنْكَ حَتَّى تَأْتِيَ مُحَمَّدًا فَتَتَّقَلَّ فِي وَجْهِهِ وَتُشْكِهِ وَتُكَذِّبَهُ . قَالَ: فَلِمَ يَسْلَطِ اللَّهُ عَلَى ذَلِكَ .

٤٠٢٥ فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ بَدرٍ أَسْرَ عَقْبَةَ بْنَ أَبِي مُعِيطٍ فِي الْأَسْارِيِّ، فَأَمَرَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ بْنَ أَبِي طَالِبٍ أَنْ يَقْتَلَهُ . فَقَالَ عَقْبَةُ: يَا مُحَمَّدًا! مَنْ بَيْنَ هَؤُلَاءِ أُقْتَلَ؟

قَالَ: نَعَمْ .

قَالَ: لِمَ؟

قَالَ: بَكْفُرِكَ وَفُجُورِكَ وَعَتْوَكَ عَلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ .

قال معمر: وقال مقسم:

فبلغنا، والله أعلم، أنه قال: فمن للصبية؟ قال: النار! قال: فقام إليه علي بن أبي طالب فضرب عنقه.

وأما أبي بن خلف، فقال: والله لا تقتلن محمدًا. بلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: بل أنا أقتله، إن شاء الله. قال: فانطلق رجل من سمع ذلك من النبي صلى الله عليه وسلم إلى أبي بن خلف، فقال: إنه لما قيل لمحمد صلى الله عليه وسلم ما قلت. قال: بل أنا أقتله إن شاء الله. فأفرغه ذلك و قال: أنشدك بالله، أسمعه يقول ذلك؟ قال: نعم. فرقعت في نفسه لأنهم لم يسمعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قوله إلا كان حتماً. فلما كان يوم أحد، خرج أبي بن خلف مع المشركين بجعل يلتس غفلة النبي صلى الله عليه وسلم ليحمل عليه، فيحملون رجل من المسلمين بينه وبين النبي صلى الله عليه وسلم. فلما رأى ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال لأصحابه: حلوا عنه. فأخذ الحرية بخندله^١ بها، يقول: رماه بها، فتقع في ترقوته تحت تسعة البيضة و فوق الدرع. فم يخرج منه كبير^٢ دم واحتقن الدم في جوفه. بجعل يخور كابخور الثور. فأقبل أصحابه حتى احتملوه وهو يخور. و قالوا: ما هذا؟ فوالله ما باك إلا خدش. فقال: والله لو كان الذي لم يصبني إلا بريته لقتلني.^٣ أليس قد قال: أنا أقتله إن شاء الله؟ والله لو كان الذي بي بأهل ذي الحجاز^٤ لقتلهم. قال: فما بليت إلا يوماً أو نحو ذلك حتى مات إلى النار. فأنزل الله فيه «وَيَوْمَ يَعْصُ الظَّالِمُ عَلَى يَدِيهِ» إلى قوله «الشَّيْطَانُ إِلَّا إِنْسَانٌ خَدُولٌ».

^١ أنا. م: جزله؛ ت: رجله. ^٢ م: ت: كثير. ^٣ ت: م: إلا ليقتلني. ^٤ أنا. وفي م: المجاز؛ ت: أهل الحجاز.

وَقْعَةُ بَنِي النَّضِيرِ

١٠٦

عبد الرزاق عن معمرون الزهري في حديثه عن عروة:

ثم كانت غزوة بنى النضير، وهم طائفة من اليهود، على رأس ستة أشهر من وقعة بدر. وكانت منازلهم ونخالهم بناحية من المدينة فحاصرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزلوا على الجلاء وعلى أن لهم ما أكلت الإبل من الأمةعة والأموال إلا الحلقه، يعني السلاح. فأنزل الله فيهم ﴿سَجَّلَ اللَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْحَكْمِ هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيرِهِمْ لِأَوَّلِ حَشْرٍ﴾ . فقاتلتهم النبي صلى الله عليه وسلم حتى صالحهم على الجلاء. فأجل لهم إلى الشام، فكانوا من سبط لم يصبهم جلاءً فيما خلا و كان الله قد كتب عليهم الجلاء. لولا ذلك ليعد بهم في الدنيا بالقتل والسباء. وأما قوله: ﴿لِأَوَّلِ حَشْرٍ﴾ ، فكان جلاؤهم ذلك أول حشر في الدنيا إلى الشام.

٢٠٦

عبد الرزاق عن معمرون الزهري قال: وأخبرني عبد الله بن عبد الرحمن بن كعب بن مالك عن رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم:

١٠٢٦

أن كفار قريش كتبوا إلى عبد الله بن أبي ابن سلوى، ومن كان يعبد الأوثان من الأوس والخزرج، ورسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ بالمدينة قبل وقعة بدر، يقولون: إنكم آويتم صاحبنا وإنكم أكثر أهل المدينة عدداً، وإنما تقسم بالله لقتلته أو لترجحه أو لستعينه عليكم العرب، ثم لنسيئن إليكم بأجمعنا حتى نقتل مقاتلكم ونسبيح نساءكم. فلما بلغ ذلك ابن أبي ومن معه من عبادة الأوثان، تراسلوا، فاجتمعوا وأرسلوا وأجمعوا لقتال النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه. فلما بلغ ذلك النبي صلى الله عليه

وسلم، لقيهم في جماعة. فقال: لقد بلغ وعيٰ قريش منكم المبالغ. ما كانت تكيدكم بأكثـر مما تريدون أن تكيدوا به أنفسكم. فأنتم هؤلاء تريدون أن تقتلوا أبناءكم وإخوانكم. فلما سمعوا ذلك من النبي صلـى الله عليه وسلم، تفرقوا. بلغ ذلك كهار قريش.

وكانت وقعة بدر فكتـبتـ كهار قريش بعد وقعة بدر إلى اليهود: إنـكمـ أهلـ الحـلـقةـ والـحـصـونـ وـأـنـكـمـ لـتـقـاتـلـ صـاحـبـنـاـ أوـ لـفـعـلـنـاـ كـذـاـ وـكـذـاـ. ولا يـحـولـ بـيـتـناـ وـبـيـنـ خـدـمـ نـسـائـكـ شـيـءـ^١، وـهـوـ الـخـلـاخـلـ. فـلـمـ بـلـغـ كـابـئـمـ الـيهـودـ، أـجـمـعـ بـنـ النـضـيرـ بـالـغـدـرـ. فـأـرـسـلـتـ إـلـيـهـ النـبـيـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ: أـخـرـجـ إـلـيـنـاـ فـيـ ثـلـاثـيـنـ رـجـلـاـ مـنـ أـصـحـابـكـ وـلـنـخـرـجـ فـيـ ثـلـاثـيـنـ حـبـراـ حـتـىـ نـلـقـيـ فـيـ مـكـانـ كـذـاـ، نـصـافـ بـيـتـناـ وـبـيـنـ فـيـسـمـعـوـاـ مـنـكـ. فـإـنـ صـدـقـوـكـ وـآـمـنـاـ بـكـ، آـمـنـاـ كـلـاـنـاـ.

خرج النبي صلـى اللهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ فـيـ ثـلـاثـيـنـ مـنـ أـصـحـابـهـ وـخـرـجـ إـلـيـهـ ثـلـاثـيـنـ حـبـراـ مـنـ الـيهـودـ حـتـىـ إـذـاـ بـرـزـواـ فـيـ بـرـازـ مـنـ الـأـرـضـ. قـالـ بـعـضـ الـيهـودـ لـبعـضـ: كـيـفـ تـخـلـصـونـ إـلـيـهـ، وـمـعـهـ ثـلـاثـيـنـ رـجـلـاـ مـنـ أـصـحـابـهـ، كـلـهـمـ يـحـبـ أـنـ يـمـوتـ قـبـلـهـ. فـأـرـسـلـوـ إـلـيـهـ: كـيـفـ تـقـهـمـ وـقـهـمـ وـنـخـنـ سـتـوـنـ رـجـلـاـ؟ أـخـرـجـ فـيـ ثـلـاثـةـ مـنـ أـصـحـابـكـ. وـيـخـرـجـ إـلـيـكـ ثـلـاثـةـ مـنـ عـلـامـاـنـاـ، فـلـيـسـمـعـوـاـ مـنـكـ. فـإـنـ آـمـنـاـ بـكـ، آـمـنـاـ كـلـاـنـاـ وـصـدـقـاـكـ.

خرج النبي في ثلاثة نفر من أصحابه، واستقلوا على الخنجر وأرادوا الفتـكـ بـرسـولـ اللهـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ. فـأـرـسـلـتـ امـرـأـةـ نـاصـحةـ مـنـ بـنـيـ النـضـيرـ إـلـيـهـ أـخـيـهاـ، وـهـوـ رـجـلـ مـسـلـمـ مـنـ الـأـنـصـارـ، فـأـخـبـرـتـهـ خـبـرـ ماـ أـرـادـتـ بـنـوـ النـضـيرـ مـنـ الغـدـرـ بـرسـولـ اللهـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ. فـأـقـبـلـ أـخـوـهـ سـرـعاـ حـتـىـ أـدـرـكـ النـبـيـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ. فـسـارـهـ بـخـبـرـهـ قـبـلـ أـنـ يـصـلـ النـبـيـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ إـلـيـهـمـ.

فرجـ النبيـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ. فـلـمـ كـانـ مـنـ الغـدـرـ، غـداـ عـلـيـهـمـ رـسـولـ اللهـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ بـالـكـتـبـ، فـخـاـصـرـهـمـ. وـقـالـ لـهـمـ: إـنـكـمـ لـاـ تـأـمـنـونـ عـنـدـيـ إـلـاـ بـعـهـدـ تـعـاهـدـوـنـيـ عـلـيـهـ. فـأـبـواـ أـنـ يـعـطـوهـ عـهـداـ، فـقـاتـلـهـمـ يـوـمـهـ ذـلـكـ، هـوـ الـمـسـلـمـونـ. ثـمـ غـداـ الغـدـ عـلـيـهـ. فـأـبـواـ أـنـ يـعـطـوهـ عـهـداـ، فـقـاتـلـهـمـ يـوـمـهـ ذـلـكـ، هـوـ الـمـسـلـمـونـ. ثـمـ غـداـ الغـدـ عـلـيـهـ. فـقـيـظـةـ بـالـخـيلـ وـالـكـتـبـ وـتـرـكـ بـنـيـ النـضـيرـ وـدـعـاهـمـ إـلـيـهـ أـنـ يـعـاهـدـوهـ. فـعـاهـدـوهـ.

^١ [شيء] من بد؛ ساقطة من م.

فانصرف عنهم، وغدا إلى بني النضير بالكتاب. فقاتلتهم حتى نزلوا على الجلاء وعلى أن لهم ما أقتلت الإبل إلا الحلقـة. والحلقة: السلاح. جاءـت بـنـو النـضـير واحـتـلـوا مـا أـقـتـلتـ الإـبـلـ منـ أـمـعـتـهـمـ وأـبـوـابـ يـوـتـهـمـ وـخـشـبـهاـ. فـكـانـواـ يـخـرـبـونـ يـوـتـهـمـ فيـهـمـونـ ماـ وـاقـعـهـمـ منـ خـشـبـهاـ.

وكـانـ جـلـاؤـهـ ذـلـكـ أـوـلـ حـشـرـ النـاسـ إـلـىـ الشـامـ. وـكـانـ بـنـوـ النـضـيرـ منـ سـبـطـ ٢٠٢٦ مـنـ أـسـبـاطـ بـنـيـ إـسـرـائـيلـ. لـمـ يـصـبـهـمـ جـلاـءـ مـنـذـ كـتـبـ اللهـ عـلـىـ بـنـيـ إـسـرـائـيلـ الـجلـاءـ. فـلـذـلـكـ أـجـلاـهـمـ رـسـولـ اللهـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ. فـلـوـلـاـ مـاـ كـتـبـ اللهـ عـلـيـهـمـ مـنـ الـجلـاءـ لـعـذـبـهـمـ فـيـ الدـنـيـاـ كـاـمـاـ عـذـبـتـ بـنـوـ قـيـظـةـ. فـأـنـزـلـ اللهـ ﴿سَبَحَ اللَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ أَعْرَىُ الْحَكِيمُ﴾ حـتـىـ بـلـغـ ﴿وَاللَّهُ عَلـىـ كـلـ شـيـءـ قـدـيرـ﴾. وـكـانـ نـخـلـ بـنـيـ النـضـيرـ لـرـسـولـ اللهـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ خـاصـةـ. فـأـعـطـاهـ اللهـ إـيـاهـاـ وـخـصـتـهـ بـهـاـ. فـقـالـ ﴿مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلـىـ رـسـوـلـهـ مـنـهـمـ فـمـاـ أـوـجـعـهـ عـلـيـهـ مـنـ خـيـلـ وـلـأـرـكـابـ﴾ يـقـولـ: بـغـيرـ قـاتـالـ. قـالـ: فـأـعـطـيـ النـبـيـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ أـكـثـرـهـ لـمـهـاجـرـينـ وـقـسـمـهـ بـيـنـهـمـ وـقـسـمـهـ بـيـنـهـمـ لـرـجـلـيـنـ مـنـ الـأـنـصـارـ كـانـاـ ذـوـيـ حـاجـةـ. لـمـ يـقـسـمـ لـرـجـلـ مـنـ الـأـنـصـارـ غـيرـهـمـ، وـبـقـيـهـمـ صـدـقـةـ رـسـولـ اللهـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ أـيـديـ ٣ـ بـنـيـ فـاطـمـةـ.

٢٠٦

عبد الرزاق عن معمر قال: أخبرني من سمع عكرمة يقول:

مـكـثـ النـبـيـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ بـمـكـةـ خـمـسـ عـشـرـ سـنـةـ مـنـهـ أـربعـ أوـ خـمـسـ يـدـعـوـ إـلـىـ إـلـسـلـامـ سـرـاـ، وـهـوـ خـائـفـ، حـتـىـ بـعـثـ اللهـ عـلـىـ الرـجـالـ الـذـيـنـ أـنـزـلـ فـيـهـمـ ﴿إِنَّا هـنـاـكـ لـلـسـمـئـلـيـنـ﴾ ﴿الـذـيـنـ جـعـلـوـاـ الـقـرـآنـ عـيـضـيـنـ﴾. وـالـعـضـيـنـ بـلـسانـ قـرـيشـ: السـحـرـ، يـقـالـ لـلـسـاحـرـ: عـاـضـيـةـ. فـأـمـرـ بـعـادـوـتـهـمـ، فـقـالـ: ﴿اـصـدـعـ بـاـتـوـمـ وـأـعـرـضـ عـنـ الـمـشـرـكـيـنـ﴾. ثـمـ أـمـرـ بـالـخـرـوفـ إـلـىـ الـمـدـيـنـةـ، فـقـدـمـ فـيـ ثـمـانـ لـيـالـ خـلـونـ مـنـ شـهـرـ رـبـيعـ الـأـوـلـ. ثـمـ كـانـ وـقـعـةـ بـدـرـ. فـيـهـمـ أـنـزـلـ اللهـ ﴿وَإِذْ يُدـكـرـ اللهـ إـحـدـيـ الـطـافـيـتـيـنـ﴾ وـفـيـهـمـ نـزـلتـ

١: بـدـنـيـلـتـ. ٢: [وـقـسـمـ مـنـهـ] مـنـدـ: سـاقـطـةـ مـنـ مـ. ٣: دـ: مـ: فـيـ يـدـ. ٤: كـذاـ فـيـ مـ: فـيـ تـعـ: الـعـاصـمـةـ.

﴿سَيِّئَ مَا لَجَأَ إِلَيْهِ﴾ . وفيهم نزلت ﴿حَتَّىٰ إِذَا أَخْدَنَا مُشَرِّفِهِمْ بِالْعَذَابِ﴾ . وفيهم نزلت ﴿لِيَقْطِعَ طَرَفَهُ فَمِنَ الَّذِينَ هَرَبُوا﴾ . وفيهم نزلت ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾ . أراد الله القوم وأراد رسول الله صلى الله عليه وسلم العبرة . وفيهم نزلت ﴿أَمْ تَرَىٰ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعَمَ اللَّهِ الَّتِي هُنَّا مُحْمَدِنِيَّا﴾ الآية . وفيهم نزلت ﴿أَمْ تَرَىٰ إِلَى الَّذِينَ حَرَجُوا مِنْ دِيَرِهِمْ﴾ الآية . وفيهم نزلت ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِتْنَتِنَا﴾ ، في شأن العبرة ﴿وَالرَّبُّ أَسْقَلَ مِنْكُمْ﴾ ، أخذوا أسفل الوادي .

هذا كله في أهل بدر . وكانت قبل بدر بشهرين سرتية، يوم قتل الحضرمي . ثم كانت أحد، ثم يوم الأحزاب بعد أحد بستين، ثم كانت الحديبية وهو يوم السجدة . فصالحهم النبي صلى الله عليه وسلم على أن يعتري في عام قابل في هذا الشهر . ففيها نزلت ﴿الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ﴾ ، فشهر عام الأول بشهر العام الثاني^١، فكانت ﴿الْحُرُمَاتُ قَصَاصٌ﴾ . ثم كانت الفتنة بعد العمرة، وفيها نزلت ﴿حَتَّىٰ إِذَا قَتَّنَا عَلَيْهِمْ بَابًا ذَاعَدَابٍ شَدِيدٍ إِذَا هُرِفَ فِيهِ مُبَلِّسُونَ﴾ ، وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم غزاهم ولم يكونوا أعدوا له أهبة القتال . ولقد قُتل من قوش أربعة رهط ومن حلفائهم من بني بكر خمسين أو زиادة . وفيهم نزلت لما دخلوا في دين الله ﴿هُوَ الَّذِي أَنْشَأَ لَكُمُ الْمَسْعَ﴾ و﴿الْأَبْصَارَ﴾ . ثم خرج إلى حنين بعد عشرين ليلة، ثم إلى الطائف، ثم رجع إلى المدينة، ثم أمر أبا بكر على الحج، ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم العام المقبل، ثم ودع الناس، ثم رجع . فتوفي في ليتين خلتا من شهر ربيع . ولما رجع أبو بكر من الحج، غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم تبوك^٢ .

١ [الثاني] أنا . ٢ كما في م .

وَقْعَةُ أَحُد

١٧١

عبد الرزاق عن معمرون الزهري في حديثه عن عروة، قال:

كانت وقعة أُحد في شوال على رأس سبعة أشهر من وقعة بنى النضير.

٢٤٧

قال الزهري عن عروة في قوله «وَعَصَيْمَ مِنْ بَعْدِ أَمْرِكَ مَا تَجْبُونَ» :

إن النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم أُحد حين غزا أبو سفيان وكبار قريش: إني رأيت كأني لبست درعاً حصينة فأوقتها المدينة. فاجلسوا في ضياعكم وقاتلوا من ورائهما. وكانت المدينة قد شبكت^١ بالبنيان فهي كالحصن. فقال رجلٌ من لم يشهد بدرًا: يا رسول الله! اخرج بنا إليهم فلنقاتلهم. فقال عبد الله بن أبي ابن سلول: نعم، والله يا بني الله! ما رأيت إنما نزل بنا عدو قط فرجنا إليه، فأصحاب فينا. ولا تنا^٢ في المدينة وقاتلنا من ورائها إلا هرمنا عدو^٣.

فكلمه أناس من المسلمين. فقالوا: بلى، يا رسول الله! أخرج بنا إليهم. فدعى بألمته فلبسها. ثم قال: ما أظن الصرعى إلا ستكثر منكم ومنهم. إني أرى في النوم بقراً^٤ منحورةً. فأقول بقراً والله بخير. فقال رجلٌ: يا رسول الله! بأبي أنت وأمي! فجلس بنا. فقال: إنه لا ينبغي لبني إسرائيل لآمة أن يضعها حتى يلقى البأس. فهل من رجل يدلي^٥ الطريق على القوم من كتب؟ فانطلقت به الأدلة بين يديه حتى إذا كان بالشوط^٦ من الجبانة. انحرل عبد الله بن أبي بثلث الجيش، أو قرب من ثلث الجيش. فانطلق النبي صلى الله عليه وسلم حتى لقفهم بأحد وصافوه. وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم عهد إلى أصحابه إنهم هزموهم أن لا يدخلوا لهم عسكراً ولا يتبعوهم. فلما التقوا،

^١ م: تع: فرشت. ^٢ م: ثنينا: تع: ثبتنا. ^٣ [بقراء] في تع: ساقطة من م. ^٤ تع: م: بالواسط.

هرزوا وعصوا النبي صلى الله عليه وسلم، وتنازعوا واختلفوا. ثم صرفهم الله عنهم ليبيتهم كما قال الله. وأقبل المشركون وعلى خيلهم خالد بن الوليد بن المغيرة، فقتل من المسلمين سبعين رجلاً، وأصابتهم جراح شديدة. وكسرت رباعية رسول الله صلى الله عليه وسلم ورثي وجهه حتى صاح الشيطان بأعلى صوته: قُتل مُهَمَّا!

قال كعب بن مالك:

فكت أول من عرف النبي صلى الله عليه وسلم. عرفت عينيه من وراء المغر. فناديت بصوتي الأعلى: هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم! فأشار إليَّ أن اسكت. وكفَ الله المشركين والنبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه وقف. فنادى أبو سفيان بعد ما مُثِلَّ ببعض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وجذعوا، ومنهم من بُقر بطنه. فقال: أبو سفيان: إِنَّك ستجدون في قتالكم بعض المثل. فإن ذلك، لم يكن عن ذوي رأينا ولا ساداتنا. ثم قال أبو سفيان: أعل هبل. فقال عمر بن الخطاب: الله أعلى وأجل. فقال: أعمت عيناً^١، قتلي بقتلى بدر. فقال عمر: لا يستوي القتلى، قاتلنا في الجنة وقتلنا في النار. فقال أبو سفيان: لقد خبنا إذا. ثم انصرفوا راجعين. وندب النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه في طلبهم يومئذ عبد الله بن مسعود. وذلك حين قال الله ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَعَوْكُمْ فَأَخْشُوْهُمْ فَرَأَدُهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسِبْنَا اللَّهُ وَنَعْمَ الْوَلِيْكُ﴾.

٣٧

٤٧

عبد الرزاق عن معمر عن الزهري في حدث:

فلما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد، دعا المسلمين لطلب الكثار، فاستجابوا. فطلبوهم عامة يومهم. ثم رجع بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم. فأنزل الله ﴿الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَلَرَسُولٍ مِّنْ بَعْدِمَا صَاهُمُ الْقَرْحُ﴾ الآية.

^١ م: ت: أعمت فعال عنها.

ولقد أخبرنا عبد الرزاق أنَّ وجه رسول الله صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ضُرب يومئذٍ
بالسيف سبعين ضربةً، وفاه الله شرها كلها .
٥٠٧



وَقْعَةُ الْأَحْرَابِ وَبَنِي قُرَيْظَةَ

عبد الرزاق عن معمتن الزهري^١:

١٠٨ ثم كانت وقعة الأحزاب بعد وقعة أُحد بستين، وذلك يوم المخدق، ورسول الله صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جاًبَ الْمَدِينَةَ، وَرَأَسَ الْمُشْرِكِينَ يَوْمَئِذٍ أَبُو سَفِيَانَ فَخَاصَرُوا رَسُولَ اللهِ صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابَهُ بَضْعَ عَشْرَةَ لَيْلَةً حَتَّى خَلَصَ إِلَى كُلِّ امْرَىءٍ مِّنْهُمْ الْكَرْبَ وَحَتَّى قَالَ النَّبِيُّ صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كَا أَخْبَرَنِي ابْنُ الْمُسِيْبِ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَشْدَكُ عَهْدَكَ وَوَعْدَكَ، اللَّهُمَّ إِنَّكَ إِنْ تَشَاءُ أَنْ لَا تُعْبُدَ.

٢٠٨ فَبِنَا هُمْ^٣ عَلَى ذَلِكَ، أَرْسَلَ النَّبِيُّ صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى عَيْنَةَ بْنَ حَصْنَ بْنَ بَدْرِ الْفَزَارِيِّ، وَهُوَ يَوْمَئِذٍ رَأْسُ الْمُشْرِكِينَ مِنْ غَطْفَانَ وَهُوَ مَعْ أَبِي سَفِيَانَ: أَرَيْتَ إِنْ جَعَلْتَ لَكَ ثُلُثَ ثُمَرِ الْأَنْصَارِ، أَتَرْجَعُ بْنَ مَعْكَ مِنْ غَطْفَانَ وَيَخْذُلُ بَيْنَ الْأَحْرَابِ؟ فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ عَيْنَةً: إِنْ جَعَلْتَ لِي الشَّطَرَ فَعَلْتُ. فَأَرْسَلَ إِلَى سَعْدَ بْنَ مَعَادَ، وَهُوَ سَيِّدُ الْأَوْسِ، وَإِلَى سَعْدَ بْنَ عَبَادَةَ، وَهُوَ سَيِّدُ الْخَرْجَ. فَقَالَ لَهُمَا: إِنَّ عَيْنَةَ بْنَ حَصْنٍ قَدْ سَأَلَنِي نَصْفُ ثُمَرِكَ عَلَى أَنْ يَنْصَرِفَ بْنُ مَعْهُ مِنْ غَطْفَانَ وَيَخْذُلُ بَيْنَ الْأَحْرَابِ. وَإِنِّي قَدْ أَعْطَيْتُهُ الثُّلُثَ، فَأَبْيَ إِلَّا الشَّطَرُ. فَمَاذَا تَرِيَانِ؟ قَالَا: يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّكَ أَمْرَتَ بِشَيْءٍ، فَامْضِ لِأَمْرِ اللهِ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَوْكُثُ أَمْرَتُ بِشَيْءٍ لَمْ أَسْتَأْمِرْكَ، وَلَكِنْ هَذَا رَأِيَّ أَعْرَضَهُ عَلَيْكَ. قَالَا: إِنَّا لَا نَرِي أَنْ نَعْطِيهِ إِلَّا السِّيفَ. قَالَ: فَنَعَمْ إِذَا.

^١ [عن معمتن الزهري في تعلق ساقطة من مم. ^٢ تعلق مم: حاصرا. ^٣ تعلق مم: فليناهم.]

٢٠٨

قال معمر: فأخبرني ابن أبي نجح:

أنهمَا قالا له: والله يا رسول الله! لقد كان يَمْرُّ في الجاهلية يَجْرُّ سُرْمه في عام السَّنة حول المدينة. ما يُطيق أن يدخلها.^١ فألاَنَّ حين جاء الله بالإسلام نفطِهم ذلك؟
قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: فَعَمْ إِذَا.

٣٠٨

قال الرهري في حديثه عن ابن المسب:

فيينا هم كذلك، إذ جاءهم نعيم بن مسعود الأشجعي، وكان يأمه الفريقيان، كان موادعاً لهما. فقال: إِنِّي كُنْتُ عند عيينة وأبي سفيان إذ جاءهم رسول بني قريظة أن اثتو، فإننا سُخَالُّ المُسْلِمِينَ إِلَى بِيَضْهُمْ. قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: فَلَعْنَا أَمْرَنَا هُمْ بِذَلِكِ. وكان نعيم رجلاً لا يكتم الحديث، فقام بكلمة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فإنه عمر فقال: يا رسول الله، إن كان هذا الأمر من الله، فامضه. وإن كان رأياً منك، فإن شأن قريش وبني قريظة أَهُونُ من أن يكون لأحد عليك فيه مقال. فقال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: عَلَيِّ الرَّجُلُ رُدُودُهُ! فَرَدُواهُ فَرَدُواهُ. فقال: انظر الذي ذكرنا لك فلا تذكره لأحد، فإنما أغرا به.

فانطلق حتى أتى عيينة وأبا سفيان، فقال: هل سمعتم من محمد يقول قولًا إلا كان حقًا؟ قالا: لا. قال: فإِنِّي لَمَّا ذَرْتُ لَهُ شَأْنَ قَرِيبَةَ قَالَ: فَلَعْنَا أَمْرَنَا هُمْ بِذَلِكِ. قال أبو سفيان: سَمِعْنَا ذَلِكَ إِنْ كَانَ مَكْرًا. فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ بَنِي قَرِيبَةَ أَنْكُمْ قَدْ أَرْمَنَا أَنْ شَبَّتْ وَأَنْكُمْ سُخَالُّونَ الْمُسْلِمِينَ إِلَى بِيَضْهُمْ، فَأَعْطَوْنَا بِذَلِكَ رَهِينَةً. فَقَالُوا إِنَّهَا قَدْ دَخَلَتْ لَيْلَةَ السَّبْتِ وَإِنَّا لَا نَقْضِي فِي السَّبْتِ شَيْئًا. فَقَالَ أَبُو سَفِيَّانَ: إِنَّكُمْ فِي مَكْرَمِ بَنِي قَرِيبَةَ، فَارْتَحَلُوا. وَأَرْسَلَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الرَّيحَ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الْرَّعْبَ. فَأَطْفَلَتْ نِيرَانُهُمْ، وَقُطِعَتْ أَرْسَانُ خِيُولِهِمْ، وَانْطَلَقُوا مُنْهَرِمِينَ مِنْ غَيْرِ قَاتَلٍ.
قال: فذلك حين يقول: «وَكَيْفَ أَنْ يَمْرُّ يَمْرُّ سُرْمِهُ فِي الْمَجَاهِلِيَّةِ وَكَيْفَ أَنْ يَقْرَأَ اللَّهُ قَرَاءَةً عَزِيزًا».

^١ [يَمْرُّ في الجاهلية يَجْرُّ سُرْمه في عام السَّنة حول المدينة. ما يُطيق أن يدخلها.] من تع؛ ساقطة من مم. ^٢ تع؛ مم: عملية.

قال: فدب النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه في طلبهم، فطلبواهم حتى بلغوا حمراء الأسد. قال: فرجعوا. قال: فوضع النبي صلى الله عليه وسلم لأمته، واغتسل واستجمر. فنادى النبي صلى الله عليه وسلم جبريل: عذيرك من محارب، إلا أراك قد وضعت للأمة ولم نضعها نحن بعد؟ فقام النبي صلى الله عليه وسلم فزعاً، فقال ل أصحابه: عزمت عليكم إلا تصلوا العصر حتى تأتوا بي قريظة. فغرت الشمس قبل أن يأتوها، فقالت طائفة من المسلمين: إن النبي صلى الله عليه وسلم لم يرده أن تدعوا الصلاة. فصلوا. فقالت طائفة: إنما لبني عزيمة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وما علينا من بأس. فصللت طائفة إيماناً واحتساباً وترك طائفة إيماناً واحتساباً.^١ قال: فلم يعنف النبي صلى الله عليه وسلم واحداً من الفريقين.

٢٠٣٨ وخرج النبي صلى الله عليه وسلم فرّ بمجالس بيته وبين بيبي قريظة. فقال: هل منكم من أحد؟ فقال: نعم، مرجعينا دحية الكلبي على بغلة شهباء تحته قطيفة ديجاج. فقال النبي صلى الله عليه وسلم: ليس ذلك، ولكنه جبريل أرسل إلى بيبي قريظة لينزلن حصونهم ويقذف في قلوبهم الرعب. فخاصرهم أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم. فلما انتهت أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أمر أصحابه أن يستروه بمحفهم ليقوه الحجارة حتى يسمع كلامهم. فعلوا، فناداهم: يا إخوة القردة والخنازير! فقالوا: يا أبا القاسم! ما كثت فاحشاً! فدعاهم إلى الإسلام قبل أن يقاتلهم. فأبوا أن يحيسوه إلى الإسلام. فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه من المسلمين حتى نزلوا على حكم سعد بن معاذ. وأبوا أن ينزلوا على حكم النبي صلى الله عليه وسلم، فنزلوا على داء. فأقبلوا بهم، وسعد بن معاذ أسيراً على أتان، حتى انتهوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم. فأخذت قريظة تذكرة بحلفهم. وطفق سعد بن معاذ ينفلت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم مستاماً، ينتظره فيما يريد أن يحكم به. فيجيب له رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد أن يقول: أتفرق بما أنا حاكم. وطفق رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بقول: نعم. قال سعد: فإني أحكم بأن تقتل مقاتلتهم وتقسم أموالهم وتبني

^١ [وتركت طائفة إيماناً واحتساباً] من تع؛ ساقطة في م. ٢ [أمر أصحابه] من تع؛ ساقطة في م.

ذارياتهم. فقال النبي صلى الله عليه وسلم: أصاب الحكم.

قال: وكان حبي بن أخطب اسجاش المشركين على رسول الله صلى الله عليه وسلم بفباء إلى بني قريطة، فاستفتح عليهم ليلاً. فقال سيدهم: إن هذا رجل مشؤوم، فلا يشامتكم حبي. فناداهم: يا بني قريطة! ألا تستحيوني؟! ألا تلحوظوني؟! ألا تضيئوني؟! فإني جائعٌ مقرورٌ.^١ فقالت بنو قريطة: والله لنفتحن له. فلم يزالوا حتى قهواه. فلما دخل معهم، أطمعهم.^٢ قال: يا بني قريطة! جهنم في عز الدهر. جهنم في عارض برد لا يقمع لسبيله شيءٌ. فقال له سيدهم: أعدنا عارضاً برداً ينكشف عنا، وتدعنا عند بحر دائم لا يفارقا. إنما تعدنا الغرور.

قال: فواثتهم وعاهدهم لئن انقضت جموع الأحزاب أن يجيء حتى يدخل معهم أطعهم. فأطاعوه حينئذ بالغدر بالنبي صلى الله عليه وسلم والمسلمين. فلما فرض الله جموع الأحزاب، انطلق حتى إذا كان بالرواء. ذكر العهد والميثاق الذي أعطاهم فرجع حتى دخل معهم. فلما أقبلت بنو قريطة أتي به مكتوفاً بقد.^٣ فقال حبي للنبي صلى الله عليه وسلم: أما والله ما ملث نفسي في عداوتكم، ولكته من يخذل الله يخذل. فأمر به النبي صلى الله عليه وسلم، فضررت عنقه.

^١ تع؛ م: تستحبوا. ^٢ تع؛ م: معروز. ^٣ تع؛ م: فلما دخلوا عليهم أطعهم. ^٤ أنا، وفي م: مكتوباً بقاذ تع؛ فلما قتلت بنو قريطة أتى ملبوها إلى النبي.

وَقْعَةُ خَيْرٍ

١٩

عبد الرزاق عن معمرون الزهري قال:

لما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أتى المدينة، فغرا خير من الحديبية.
فأنزل الله عليه ﴿ وَعَدَكُمُ اللَّهُ مَغَافِلَةً كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَبَعْلَ لَكُمْ هَذَا ﴾ إلى ﴿ وَيَهْدِي كُمْ صِرَاطًا
مُسْتَقِيمًا ﴾. فلما فتح خير، جعلها من غرائزه الحديبية وباب تحت الشجرة، فمن كان
غائباً أو شاهداً، من أجل أن الله كان وعدهم إياها، وخمس رسول الله صلى الله
عليه وسلم خير. ثم قسم سائرها مغافن بين من شهدوها من المسلمين ومن غاب من
أهل الحديبية. ولم يكن لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولا لأصحابه عمال يعملون
خير ولا يزرعنها.

٢٠٩

قال الزهري: فأخبرني سعيد بن المسيب:

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا اليهود خير، وكانوا خرجوا على أن يسروا
منها، فدفع إليهم خير على أن يملوها على النصف، فيؤدونه إلى رسول الله صلى الله
عليه وسلم وإلى أصحابه. وقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم: أقركم على ذلك ما
أقركم الله. ^١ فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعث إليهم عبد الله بن رواحة
الأنصاري، فيحرص عليهم التخل حين يطيب أول شيء من تمها قبل أن يؤكل منه
شيئاً، ثم يحيى اليهود: أيأخذونها بذلك الخرص أم يدفعونها بذلك الخرص؟

٢١٠

قال الزهري: ثم اعتمر رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذي القعدة من المدة التي

١ [الله] ساقطة من م: كذا في التمهيد لابن عبد البر في رواية عن معمرا.

كانت بينه وبين قريش، وخلوها لرسول الله صلى الله عليه وسلم، وخلفوا حويطباً بن عبد العزى القرشي ثم العدوى. وأمروا إذا طاف رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة أن يأته فیأمره أن يرتحل. وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم صالحهم على أن يمکث ثلاثة يطوف بالبيت، فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم حويطباً بعد ثلاثة، فكلمه في الرحيل، فارتحل رسول الله صلى الله عليه وسلم قافلاً إلى المدينة. ثم غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم الفتح، فتح مكة.

٤٠٩

قال الزهرى: فأخبرني عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن عباس:

أن النبي صلى الله عليه وسلم خرج في شهر رمضان من المدينة معه عشرة آلاف من المسلمين. وذلك على رأس ثمان سنين ونصف من مقدمه المدينة. فسار بن معه من المسلمين إلى مكة، يصوم ويصومون، حتى بلغ الكديد، وهو ما بين عسفان وقديد، فأفطر وأفطر المسلمين معه، فلم يصوموا من بقية رمضان شيئاً.

قال الزهرى: فكان الفطر آخر الأمرين، وإنما يؤخذ من أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم الآخر فالآخر.

قال: ففتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة ليلة ثلاثة عشرة خلت من رمضان.

غَرْوَةُ الْفَسْخَةِ

عبد الرزاق عن معمراً عن عثمان الجزايري — قال معمراً: وكان يقال لعثمان الجزايري المشاهد — عن مقصود مولى ابن عباس، قال:

١٠١٠ لما كانت المدة التي كانت بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين قريش زمان الحديبية، وكانت سنتين، ذكر أنها كانت حرباً بينبني بكر، وهم حلفاء قريش، وبين خزانة، وهم حلفاء رسول الله صلى الله عليه وسلم. فأعانت قريش حلفاءها على خزانة. فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: والذي نفسي بيده لامعنتم مما أمنع منه نفسي وأهل بيتي! وأخذ في الجهاز إليهم. فبلغ ذلك قريشاً، فقالوا لأبي سفيان: ما تصنع؟ وهذه الجيوش تجهز إلينا. انطلق فجند بيتنا وبين محمد كتاباً. وذلك مقدمة من الشام.

٢٠١٠ فخرج أبو سفيان حتى قدم المدينة، فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: هل فجندت بينك وبينك كتاباً. فقال النبي: فتحن على أمرنا الذي كان، وهل أحذتم من حدث؟ فقال أبو سفيان: لا. فقال النبي صلى الله عليه وسلم: فتحن على أمرنا الذي كان بيتنا. جاءه علي بن أبي طالب، فقال: هل لك على أن تُسود العرب وتنْ على قومك، فتجبرهم وتجدد لهم كتاباً؟ فقال: ما كنت لأفتات على رسول الله صلى الله عليه وسلم بأمر. ثم دخل على فاطمة، فقال: هل لك أن تكوني خير سخنة في العرب، وأن تجيري بين الناس؟ فقد أجارتك أختك على رسول الله صلى الله عليه وسلم زوجها أبا العاص بن الربيع، فلم يغير ذلك. فقالت فاطمة: ما كنت لأفتات على رسول الله صلى الله عليه وسلم بأمر. ثم قال ذلك للحسن والحسين. أجيروا بين الناس، قوله: فلم يقولوا شيئاً ونظراً إلى أمهمما وقالا: نقول ما قالت أمّنا. فلم ينفع من واحد منهم بما طلب.

١: الجهاد.

٢٠١١٠ فَرَحَ حَتَّى قَدِمَ عَلَى قَرْيَشٍ، فَقَالُوا: مَاذَا جَئْتَ بِهِ؟ قَالَ: جَئْتُم مِنْ عِنْدِ قَوْمٍ قَلُوبُهُمْ عَلَى قَلْبٍ وَاحِدٍ. وَاللَّهُ مَا تَرَكْتُ مِنْهُمْ صَغِيرًا وَلَا كَيْرًا وَلَا أَنْثِي وَلَا ذَكْرًا إِلَّا كَلَمْتَهُ.
فَلَمْ أَنْجِ مِنْهُمْ شَيْئًا. قَالُوا: مَا صَنَعْتَ شَيْئًا، ارْجِعْ. فَرَجَعَ.

٤٠١١٠ وَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَرِيدُ قَرْيَشًا حَتَّى إِذَا كَانَ يَعْصِي طَرِيقَهُ
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِنَاسٍ مِنَ الْأَنْصَارِ: انْظُرُوا أَبَا سَفِيَّانَ، فَإِنَّكُمْ سَتَجِدُونَهُ. فَظَرَرُوهُ فَوْجَدُوهُ. فَلَمَّا دَخَلَ الْعُسْكَرَ جَعَلَ الْمُسْلِمُونَ يَجْأَوْنَهُ وَيُسْرِعُونَ إِلَيْهِ.
فَنَادَى: يَا مُهَمَّدَ، إِنِّي لِمُقْتُولٍ! فَأَمْرَرْتُ بِي إِلَى الْعَبَّاسَ! وَكَانَ الْعَبَّاسُ لَهُ خَدْنَانًا وَصَدِيقًا فِي الْجَاهِلِيَّةِ.
فَأَمْرَرْتُ بِهِ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْعَبَّاسَ، فَبَاتَ عَنْهُ.
فَلَمَّا كَانَ عَنْدَ صَلَاةِ الصَّبْحِ، وَأَذْنَ الْمَوْذَنِ، تَحَرَّكَ النَّاسُ، فَضَنَّ أَنَّهُمْ يَرِيدُونَهُ. قَالَ:
يَا عَبَّاسَ! مَا شَأْنُ النَّاسِ؟

قَالَ: تَحْرِكُوكُمُ الْمَنَادِي لِلصَّلَاةِ.

قَالَ: فَكُلُّ هُؤُلَاءِ إِنَّمَا تَحْرِكُوكُمُ الْمَنَادِي مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟

قَالَ: نَعَمْ.

قَالَ: فَقَامَ الْعَبَّاسُ لِلصَّلَاةِ وَقَامَ مَعَهُ. فَلَمَّا فَرَغُوا، قَالَ: يَا عَبَّاسَ! مَا يَصْنَعُ مُحَمَّدٌ شَيْئًا
إِلَّا صَنَعَهُ مِثْلَهُ؟

قَالَ: نَعَمْ، وَلَوْأَرْمُوهُمْ أَنْ يَتَرَكُوا الطَّعَامَ وَالشَّرَابَ حَتَّى يَمُوتُوا جَوْعًا لَفَعَلُوا. إِنِّي لِأَرَاهُمْ
سِيُّهُلَّكُونَ قَوْمًا غَدَّاً.

قَالَ: يَا عَبَّاسَ، فَادْخُلْ بَنَاهُ عَلَيْهِ!

فَدَخَلَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَهُوَ فِي قَبْةٍ مِنْ أَدْمَ وَعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ
خَلْفَ الْقَبْةِ. فَجَعَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعْرِضُ عَلَيْهِ الْإِسْلَامَ. فَقَالَ أَبُو سَفِيَّانَ:
كَيْفَ أَصْنَعُ بِالْعَرَبِيِّ؟

فَقَالَ عُمَرُ مِنْ خَلْفِ الْقَبْةِ: تَخْرُأُ عَلَيْهَا!

فَقَالَ: وَأَيُّكُمْ إِنَّكُمْ لَفَاحِشُ! إِنِّي لَمْ آتِكُمْ، يَا أَبَنَ الْخَطَّابِ! إِنَّمَا جَئْتُ لَابْنِ عَمِيِّ وَإِيَّاهُ
أَكْمَمْ.

قال: فقال العباس: يا رسول الله! إنَّ أبا سفيان رجل من أشرف قومنا وذوي أنسائهم، وأنا أحب أن يجعل له شيئاً يُعرف ذلك له .
 فقال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: من دخل دار أبي سفيان فهو آمن .
 قال: فقال أبو سفيان: أداري؟ أداري؟
 فقال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: نعم، ومن وضع سلاحه فهو آمن . ومن أغلق عليه بابه فهو آمن .

فانطلق مع العباس حتى إذا كان بعض الطريق . فلما من العباس بعض الفدر، فخلسه على أكمة حتى مرت به الجنود .

قال: فرثت به كبكة، فقال: من هؤلاء، يا عباس؟
 فقال: هذا الزبير بن العوام على الجنبة اليمنى .
 قال: ثم مرت كبكة أخرى، فقال: من هؤلاء، يا عباس؟
 قال: هم قضاعة وعليهم أبو عبيدة بن الجراح .
 قال: ثم مرت به كبكة أخرى، فقال: من هؤلاء، يا عباس؟
 قال: هذا خالد بن الوليد على الجنبة اليسرى .
 قال: ثم مرت به قوم يمشون في الحديد، فقال: من هؤلاء، يا عباس، التي كأنها حرة سوداء؟

قال: هذه الأنصار، عندها الموت الأحمر . فيهم رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والأنصار حوله .

قال أبو سفيان: سر، يا عباس! فلم أر كال يوم صباح قوم في ديارهم!
 قال: ثم انطلق، فلما أشرف على مكة، نادى وكان شعار قريش: يا آل غالب! أسلمو! تسلمو!!

فليثه امرأته هند فأخذت بلحيته وفقلت: يا آل غالب! اقتلوا الشيخ الأحق! فإنه قد صبا!

قال: والذي نفسي بيده لتسلم أو ليضربن عنقك .

قال: فلما أشرف النبي صلى الله عليه وسلم على مكة، كف الناس أن يدخلوها حتى يأتيه رسول العباس. فأبطا عليه، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: لعلهم يصنعون بالعباس ما صنعت ثقيف بعروة بن مسعود. فوالله إِذَا لَا أَسْتَقِي مِنْهُمْ أَحَدًا.

قال: ثم جاءه رسول العباس، فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأمر أصحابه بالكف. فقال: كُوْنُوا السلاح إِلَّا خراعة عن بكر ساعة. ثم أمرهم فكروا. فأمن الناس كَلَّهُمْ إِلَّا ابن أبي سرح وابن خطل ومقيس الكاتبي وأمراة أخرى. ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم: إِنِّي لَمْ أَحْرِمْ مَكَّةَ وَلَكِنْ حَرَمَهَا اللَّهُ . وإنها لم تخل لأحد قبلي ولا تخل لأحد بعدي إلى يوم القيمة. وإنما أحلمها الله في ساعة من نهار.

قال: ثم جاءه عثمان بن عفان بن أبي سرح، فقال: يا رسول الله! فأعرض عنه، ثم جاء من ناحية أخرى. فأعرض عنه، ثم جاءه أيضًا، فقال: يا رسول الله! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لقد أعرضت عنه، وإِنِّي لَأَظُنُّ بِعْضَكُمْ سِيقْتَهُ . فقال رجل من الأنصار: فهلاً ومضت إلى يا رسول الله؟ قال: إن النبي لا يوضع. وكأنه رأه غدراً.

قال الزهري: فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد. فقاتل بن معه صفوف قريش بأسفل مكة حتى هزمهم الله. ثم أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فرع عنهم. فدخلوا في الدين، فأنزل الله ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ حتى ختمها.

٢٠١٠

قال معمر: قال الزهري:

ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من معه من قريش، وهي كاتبة، ومن أسلم يوم الفتنة قبل حنين. وحنين وادٍ في قبْل الطائف ذومياء وبه من المشركين يومئذ بجزء هوازن ومعهم ثقيف. ورأس المشركين يومئذ مالك بن عوف النصري. فاقتتلوا بحنين. فنصر الله نبيه صلى الله عليه وسلم وال المسلمين وكان يوماً شديداً على الناس. فأنزل الله ﴿لَقَدْ نَصَرْتُكُمْ اللَّهُ فِي مَوَاطِنٍ كَثِيرٍ وَفِي يَوْمَ حَنِينٍ﴾ الآية.

قال معمر: قال الزهري:

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتَّلَفَّهم، فلذاك بعث خالد بن الوليد يومئذ.

٤٠١٠

عبد الرزاق عن مالك بن أنس عن ابن شهاب:

أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل مكة يوم الفتح وعليه المغفر.

وَقْعَةُ حُنَيْنٍ

١٠١١

عبد الرزاق عن معمر عن الزهري، قال: أخبرني كثير بن العباس بن عبد المطلب عن أبيه العباس، قال:

شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين. قال: فلقد رأيت النبي صلى الله عليه وسلم وما معه إلا أنا وأبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب. فلرمتنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلم يفارقه. وهو على بغلة شبهاء—وربما قال معمراً بيضاء—أهداناها له فروة بن نفاثة الجذامي. قال: فلما التقى المسلمين والكفار، ولّى المسلمين مُدبرين. وطفق رسول الله صلى الله عليه وسلم يركض بغلته نحو الكفار.

قال العباس: وأنا آخذ ب glam بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم أهفها، وهو لا يألو ما أسرع نحو المشركين، وأبو سفيان بن الحارث آخذ بفرز رسول الله صلى الله عليه وسلم. فقال: يا عباس، ناد أصحاب السمرة! قال: وكنت رجلاً صيّتاً، فناديت بأعلى صوتي: أين أصحاب السمرة؟ قال: فوالله لكان عطفُهم حين سمعوا صوتي عَظْفَةُ الْبَرْ عَلَى أَوْلَادِهَا، يقولون: يا ليك! يا ليك! وأقبل المسلمون، فاقتلوها، هم والكفار.

فنادت الأنصار، يقولون: يا معاشر الأنصار! ثم قصر الداعون على بنى الحارث بن الخزرج، فنادوا: يا بنى الحارث بن الخزرج! قال: فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو على بغلته كالمتزاول عليها، إلى قتالهم. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: هذا حين حي الوطيس! قال: ثم أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم حصيات، فرمى بها وجه الكفار. ثم قال: انهرموا وربّ الكعبة! قال: فذهبَتُ أنظر، فإذا القتال على هيئته فيما أرى. قال: فوالله ما هو إلا أن رماهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بحصياته، فما زلت أرى حدهم كلياً. فأمرهم مدبراً حتى هزمهم الله تعالى. قال: وكأنني أنظر إلى النبي صلى الله عليه وسلم يركض خلفهم على بغلة له.

٢٠١١

قال الزهري: وكان عبد الرحمن بن أزهر يحدث:

أن خالد بن الوليد بن المغيرة يومئذ كان على الخيل، خيل رسول الله.
فقال ابن أزهر: فلقد رأيْت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بعد ما هزم الله الكفار
ورجع المسلمون إلى رحالهم، يمشي في المسلمين ويقول: من يدلني على رحل خالد بن
الوليد؟ فشيئت — أو قال: فسيئت — بين يديه وأنا غلام محظوظ، أقول: من يدل على
رحل خالد؟ حتى دلّلنا عليه. فإذا خالد مستند إلى مؤخرة رحله، فأتاه رسول الله صَلَّى
اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فنظر إلى جرمه.

٣٠١١

قال الزهري: أخبرني سعيد بن المسيب:

أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سبى يومئذ ستة آلاف سبي من إمرأة وغلام، بجعل
عليهم رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أبا سفيان بن حرب.

٤٠١١

قال الزهري: فأخبرني عروة بن الزبير، قال:

لما رجعت هوازن إلى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قالوا: أنت أبّ الناس
وأوصلهم، وقد سبي موالينا ونساؤنا وأخذت أموالنا. فقال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ، أيّ كنّت استأنيت بكم ويعي من ترون. وأحبّ القول إلى أصدقه. فاختاروا
إحدى الطائفتين: إما المال وإما السبي؟ فقالوا: يا رسول الله! إما إذا خيرتنا بين المال
 وبين الحساب فإننا نختار الحساب. أو قالوا: ما كنا نعدل بالحساب شيئاً. فاختاروا
نساءهم وأبناءهم. فقام رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وخطب في المسلمين، فأشنى
على الله بما هو أهل. ثم قال:

أما بعد، فإن إخوانكم هؤلاء قد جاءوا مسلمين، أو مستسلمين، وإنما قد خيرناهم
بين الذراري والأموال. فلم يعدلوا بالأحساب، فإني قد رأيْت أن ترددوا لهم أبناءهم

ونساءهم. فمن أحبّ منكم أن يطّيب ذلك، فليفعل. ومن أحبّ أن يكتب علينا حصته من ذلك حتّى نعطيه من بعض ما يفيء الله علينا، فليفعل.

قال المسلمون: طيّبنا ذلك لرسول الله صلّى الله عليه وسلم. قال: إني لا أدرى من أذن في ذلك من لم يأذن، فامروا عرفاءكم، فليرفعوا ذلك إلينا. فلما رفعت العرفة إلى رسول الله صلّى الله عليه وسلم أن الناس قد سلموا ذلك وأذنوا فيه. رد رسول الله صلّى الله عليه وسلم إلى هوارزن نساءهم وأبناءهم، وخير رسول الله صلّى الله عليه وسلم نساءً كان أعطاهن رجالاً من قريش بين أن يلبثن عند هنّ عنده وبين أن يرجعن إلى أهلهنّ.

٥،١١

قال الزهري:

فبلغني أن امرأة منهم كانت تحت عبد الرحمن بن عوف، فغيرت، فاختارت أن ترجع إلى أهلها وتركت عبد الرحمن، وكان مُجباً بها، وأخرى عند صفوان بن أمية فاختارت أهلها.

٦،١١

قال الزهري: فأخبرني سعيد بن المسيب، قال:

قسم رسول الله صلّى الله عليه وسلم ما قسم بين المسلمين. ثمّ اعتمر من الجعرانة بعدما قفل من غزوة حنين، ثمّ انطلق إلى المدينة، ثمّ أمر أبا بكر على تلك الحجة.

٧،١١

قال معمر عن الزهري، قال: أخبرني ابن كعب بن مالك، قال:

جاء ملاعب الأسنة إلى النبي صلّى الله عليه وسلم بهدية، فعرض عليه الإسلام. فأبى أن يُسلم. فقال النبي صلّى الله عليه وسلم: إني لا أقبل هدية مشرك. قال: فبعث

١ [هنّ] أنا: ساقطة في م.

إلى أهل نجد من شئت، فأنأ لهم جارٌ. بعث إليهم نفراً فيهم^١ المنذر بن عمرو، وهو الذي كان يقال له أعق لموت، وفيهم عامر بن فهيرة. فاستجاش عليهم عامر بن الطفيلي بني عامر. فأبوا أن يطعوه، وأبوا أن يخروا ملاعب الأسنة. قال: فاستجاش عليهم بني سليم. فأطاعوه، فاتبعهم بقريب من مئة رجل رايم. فأدركوا بئر معونة، فقتلواهم إلا عمرو بن أمية الضمري، فأرسلوه.

٨٦٦

قال الزهري: أخبرني عروة بن الزبير:

أنه لما رجع إلى النبي صلى الله عليه وسلم، قال له النبي صلّى الله عليه وسلم: أمن بينهم؟

قال الزهري: ولغبني أنهم لما دفوا، التسوا جسد عامر بن فهيرة. فلم يقدروا عليه. فيرون أن الملائكة دفنه.

٩٦٦

عبد الرزاق عن معمر، قال: أخبرنا ثامة بن عبد الله بن أنس عن أنس بن مالك:

أن حرام بن ملحان، وهو خال أنس، طعن يومئذ. فتلقي دمه بكه، ثم نضج على رأسه ووجهه. وقال: قُرْتُ ورب الهمة.

١٠٦٦

قال معمر: وأخبرني عاصم أن أنس بن مالك، قال:

ما رأيت رسول الله صلّى الله عليه وسلم وجد على شيءٍ قطٍ ما وجد على أصحاب بئر معونة، أصحاب سرية المنذر بن عمرو، فكث شهرًا يدعون على الذين أصحابهم في قنوت الصلاة الغداة. يدعون على رعل وذكوان وعصيبة ولحيان، وهم من بني سليم.

١ [فيهم] من ط؛ ساقطة من م. ٢ [له] من ط؛ ساقطة من م.

مَنْ هَاجَرَ إِلَى الْجَبَشَةِ

١٠١٢

عبد الرزاق عن معمرون الزهري في حديثه عن عروة، قال:

فَلَمَّا كُوِّثَ الْمُسْلِمُونَ وَظَهَرَ الإِيمَانُ، فَقَدِّثَتْ بِهِ الْمُشْرِكُونَ مِنْ كَهَارِ قَيْشَ بْنِ آمِنَ مِنْ قَبَائِلِهِمْ، يَعْذِّبُونَهُمْ وَيُسْجِنُونَهُمْ، وَأَرَادُوا فَتْنَتَهُمْ عَنْ دِينِهِمْ.

قال: فبلغنا أنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِهِ: تَفَرَّقُوا فِي الْأَرْضِ. قَالُوا: فَإِنَّ نَذْهَبُ، يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: هَا هُنَّا. وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى أَرْضِ الْجَبَشَةِ. وَكَانَ أَحَبُّ الْأَرْضِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ يَهَاجِرَ قَبَيلَهَا. فَهَاجَرَ نَاسٌ ذُوُّو عَدْدٍ مِّنْهُمْ مِّنْ هَاجَرَ بِأَهْلِهِ وَمِنْهُمْ مِّنْ هَاجَرَ بِنَفْسِهِ، حَتَّىٰ قَدَمُوا أَرْضَ الْجَبَشَةِ.

٢٠١٢

قال الزهري: خرج في الهجرة جعفر بن أبي طالب بامرأته أسماء بنت عميس الخشمية. وعثمان بن عقان، رحمه الله، بامرأته رقية ابنة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وخرج فيها خالد بن سعيد بن العاص بامرأته أميمة ابنة خلف. وخرج فيها أبو سلمة بامرأته أم سلمة ابنة أبي أميمة بن المغيرة. ورجال من قيس خرجوا بنسائهم. ولد بها عبد الله بن جعفر. ولدت بها أميمة ابنة خالد بن سعيد، أم عمرو بن الزبير وفالدتها الزبير. ولد بها الحارث بن حاطب في ناس من قيس ولدوا بها.

٣٠١٢

قال الزهري: وأخبرني عروة بن الزبير أنَّ عائشة قالت:

لَمْ أَعْقِلْ أَبْوَايِ قَطُّ إِلَّا وَهُمَا يَدِينانِ الدِّينَ، وَلَمْ يَمْرِرْ عَلَيْنَا يَوْمٌ إِلَّا يَأْتِينَا فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ طَرِيقَ النَّهَارِ بَكَرَةً وَعُشِّيَّةً. فَلَمَّا ابْتَلَى الْمُسْلِمُونَ، خَرَجَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَهَاجِرًا قَبْلَ أَرْضِ الْجَبَشَةِ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ بَرَكَ الْغَمَادِ لَقِيَهُ ابْنَ الدَّغْنَةَ،

١ [أن]: وساقطة من مم. ٢ م: أميمة ابنة خلف.

وهو سيد القارة. فقال ابن الدغة: أين تريد، يا أبي بكر؟ فقال أبو بكر: أخرجني قومي. فأريد أن أسير في الأرض وأعبد ربى. فقال ابن الدغة: مثلك، يا أبي بكر، لا يخرج ولا يخرج! إنك تكسب المعدوم، وتصل الرحم، وتخل الكل، وتقرى الضيف، وتعين على نواب الحق. فنان لك جار. فارجع، فاعبد ربك بذلك.

فأرتحل ابن الدغة، ورجع مع أبي بكر. فطاف ابن الدغة في كهار قيش، فقال: إن أبي بكر خرج ولا يخرج مثله. آخرون رجال يكسب المعدوم، ويصل الرحم، ويخل الكل، ويقرى الضيف، ويعين على نواب الحق؟! فأنفقت قيش جوار ابن الدغة، وأمنوا أبي بكر. وقالوا ابن الدغة: مَنْ أَبْا بَكْرٍ فَلِيَعْبُدْ رَبَّهُ فِي دَارِهِ وَلِيَصْلِيْ فِيهَا مَا شَاءَ، ولا يؤذينا ولا يستعمل بالصلاحة والقراءة في غير داره. فعل.

ثم بدا أبي بكر، فبني مسجداً بمناء داره. فكان يصلّي فيه ويقرأ. فيتصرف عليه ٢٠٣،١٢ نساء المشركين وأبناؤهم، يجرون منه وينظرون إليه. وكان أبو بكر رجلاً بـكاء لا يملك دمعه حين يقرأ القرآن.

فأفع ذلك أشرف قيش، فأرسلوا إلى ابن الدغة. فقدم عليهم، فقال: إنما أجرنا أبي بكر على أن يعبد الله في داره. وإن قد جاوز ذلك، وبنى مسجداً بمناء داره، وأعلن الصلاحة والقراءة. وإن قد خشينا أن يفتتن نساءنا وأبناءنا. فإنه، فامرها. فإن أحبت أن يقتصر على أن يعبد الله في داره فعل وإن أبي إلا أن يعلن ذلك، فاسأله أن يردد عليك ذمتك. فإن قد كرها خفرك، ولستنا مقرين لأبي بكر بالاستعلان.

قالت عائشة: فاتي ابن الدغة أبي بكر، فقال: يا أبي بكر! قد علمت الذي عقدت لك. إنما أن تقتصر على ذلك، وإنما أن ترجع إلى ذمي. فإني لا أحب أن تسمع العرب آني أحرث في عهد رجل عقدت له. فقال أبو بكر: فإني أرد إليك جوارك وأرضي بجوار الله ورسوله.

ورسول الله صلى الله عليه وسلم يوم عذبة، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للمسلمين: إني قد رأيتم دار هجرتكم. إني أريت داراً سجنـة ذات نخل بين الابتين. وهو ما الحـتان.

فهاجر من هاجر قبل المدينة حين ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك. ورجع إلى المدينة بعض من كان هاجر إلى أرض الجبنة من المسلمين. وتجهز أبو بكر رضي الله عنه مهاجرًا، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: على سلك، فإني أرجو أن يؤذن لي. فقال أبو بكر: أتربج بذلك، يا بنى الله؟ قال: نعم. فجسأ أبو بكر نفسه على رسول الله صلى الله عليه وسلم لصحته، وعلف أبو بكر راحلتين كانتا عنده ورقة السمر أربعة أشهر.

٤٠١٢

قال الهربي: قال عروة: فقالت عائشة:

فيينا نحن يومًا جلوسًا في بيتنا في نحر الظهيرة. قال قائلٌ لأبي بكر: هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم مقيلًا مقيناً رأسه، في ساعة لم يكن يأتينا فيها. فقال أبو بكر: فداء له أبي وأمي، إن جاء به في هذه الساعة لأمر.^١ قالت: بفاء رسول الله صلى الله عليه وسلم، فاستأذن. فأذن له، فدخل، فقال النبي صلى الله عليه وسلم لأبي بكر أخرج من عندك.^٢

قال أبو بكر: إنما هم أهلك، بأبي أنت يا رسول الله!

قال النبي صلى الله عليه وسلم: فإنه قد أذن لي في الخروج.

قال أبو بكر: فالصحابي، بأبي أنت يا رسول الله!

قال النبي صلى الله عليه وسلم: نعم.

قال أبو بكر: فخذن، بأبي أنت يا رسول الله وأمي، إحدى راحليَّ هاتين!

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: بالثمن.

قالت عائشة: فجهزناهما أحث الجهاز، فصنعا لهما سُفْرَةً في جراب. ققطعت أسماء بنت أبي بكر من نطاقها، فأوكلت به الجراب. فلذلك كانت شُمَيْ ذات النطاقين. ثم لحق رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر بغارٍ في جبل، يقال له ثور.

^١ م، ح؛ ن: إلا أمرٌ يخْ: إلا الأمر. ^٢ [فقال النبي صلى الله عليه وسلم لأبي بكر أخرج من عندك] ح، يخ: ن؛ ساقطة من م.

فُكَّا في ثلاثة أيام.

قال معمر: وأخبرني عثمانالجزري أن موسى مولى ابن عباس أخبره في قوله ﴿وَإِذْ يَعْكِرُ إِلَكَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَيْنَا تُوكَدُ﴾ .^{٥٦١٢}

قال:

تشاورت قريش بمكة، فقال بعضهم: إذا أصبح، فأشبتوه بالوثاق، يريدون النبي صلى الله عليه وسلم. وقال بعضهم: بل اقتلوه. وقال بعضهم: أن أخرجوه. فأطاع الله نبيه على ذلك. بات علي[ؑ] على فراش النبي صلى الله عليه وسلم تلك الليلة. وخرج النبي صلى الله عليه وسلم حتى لحق بالغار. وبات المشركون يحرسون علياً يحسبون أنه النبي صلى الله عليه وسلم. فلما أصبحوا، ثاروا عليه. فلما رأوا عليه، رد الله مكرهم. فقالوا: أين صاحبك هذا؟ قال: لا أدري. فاقتصروا أثره. فلما بلغوا الجبل، اختلط عليهم الأمر، فصعدوا الجبل. فروا بالغار، فرأوا على بابه نسج العنكبوت. فقالوا: لو دخل هنا لم يكن ينسج العنكبوت على بابه. ففك في ثلاثة أيام.

٦٦١٢

قال معمر: قال قتادة:

دخلوا في دار الندوة يأترون بالنبي صلى الله عليه وسلم، فقالوا: لا يدخل معكم أحد ليس منكم. فدخل معهم الشيطان في صورة شيخ من أهل نجد، فقال بعضهم: ليس عليك من هذا عين، هذا رجل من أهل نجد.

قال: فتشاوروا، فقال رجل منهم: أرى أن ترکوه بعيداً ثم تخرجوه.

قال الشيطان: بس ما رأى هذا! هو هذا قد كان يفسد ما بينكم وهو بين أظهركم. فكيف إذا أخرجتموه فأفسد الناس؟ ثم حملهم على ذلك يقاتلكم! فقالوا: نعم ما رأى هذا الشيخ. فقال قائل آخر: فإني أرى أن تجعلوه في بيت، وتطيئوا عليه بابه، وتدعوه فيه حتى يموت.

^١ [علي] ح، ط: ساقطة في م.

فقال الشيطان: بئس ما رأى هذا! أفترى قومه يرتكونه فيه أبداً؟ لا بد أن يغضبوا له فيخربوه.

فقال أبو جهل: أرى أن تخربوا من كل قيلة رجلاً. ثم يأخذوا أسيافهم، فيضربونه ضربة واحدةً. فلا يدرى من قتله فدُونه.

فقال الشيطان: نعم ما رأى هذا!

فأطلع الله نبيه صلى الله عليه وسلم على ذلك فخرج هو وأبو بكر إلى غار من الجبل ^{٢٦١٢} يقال له ثور. ونام عليٌ على فراش النبي صلى الله عليه وسلم، وباتوا يحرسونه يحسبون أنه النبي صلى الله عليه وسلم. فلما أصبحوا، قام عليٌ لصلاة الصبح بادروا إليه. فإذا هم بعليٍ فقالوا: أين صاحبك؟ قال: لا أدري. فاقتضوا أثره حتى بلغوا الغار. ثم رجعوا فنكث فيه هو وأبو بكر ثلاثة ليال.

قال معمر: قال الزهرى في حديثه عن عروة:

فمكثاً فيه ثلاثة ليالٍ يبيت عندَهَا عبدُ الله بن أبي بكر، وهو غلامٌ شابٌ لقِنْ ثَقْفُ^١ فِي خِيَّجٍ^٢ منْ عَنْدِهِمْ سَحْرًا فِي صِبَحِهِ عَنْدَ قَرِيشٍ بَعْكَةَ بَكَاتٍ. فَلَا يَسْمَعُ أَمْرًا يُكَادَانْ بِهِ إِلَّا وَعَاهَ حَتَّى يَأْتِيهِمَا بِخَبْرِ ذَلِكَ حِينَ يَخْتَلِطُ الظَّلَامُ. وَرِعَى عَلَيْهِمَا عَامِرٌ بْنُ فَهِيرَةٍ مُولِيُّ أَبِي بَكْرٍ مِنْخَةً^٣ مِنْ غَنْمٍ، فَيُرِيكُهَا عَلَيْهِمَا حِينَ تَذَهَّبُ سَاعَةُ الْلَّيلِ. فِي بَيْتَانِ فِي رِسْلِهَا حَتَّى يَنْعَقَ بِهَا عَامِرٌ بْنُ فَهِيرَةٍ بِغَلْسٍ، يَفْعَلُ ذَلِكَ كُلَّ لَيْلَةٍ مِنَ الْلَّيَالِ الْمُتَلَاقِيَّةِ. وَاسْتَأْجَرَ رَسُولُ اللهِ وَأَبُو بَكْرَ رجلاً مِنْ بَنِي الدَّئِلِ، مِنْ بَنِي عَبْدِ ابْنِ عَدِيٍّ، هَادِيًّا خَرِيتَانِ— وَالْخَرِيتُ: الْمَاهِرُ بِالْهَدَى— قَدْ غَمَسَ يَمِينَ حَلْفِيَّ فِي آلِ الْعَاصِيَّ بْنِ وَائِلٍ، وَهُوَ عَلَى دِينِ هَكَارِ قَرِيشٍ. فَأَمْنَاهُ، فَدَفَعَ إِلَيْهِ رَاحِلَتِهِمَا، وَوَاعِدَاهُ غَارَ ثُورَ بَعْدَ ثَلَاثَةَ فَأَتَى غَارَهُمَا بِرَاحِلَتِهِمَا صَبِيحةَ لِيَالٍ ثَلَاثَةَ . فَارْتَحَلَا، وَانْطَلَقُوا مَعَهُمَا عَامِرٌ بْنُ فَهِيرَةٍ، مُولِيُّ أَبِي بَكْرٍ، وَالدَّلِيلُ الدَّلِيلُ. فَأَخْذَ بِهِمْ طَرِيقَ أَذَّارِ، وَهُوَ طَرِيقُ السَّاحِلِ.

^١ يعنـى مـنـ. ^٢ مـنـ يـرـحلـ. ^٣ مـنـ العـشاءـ. ^٤ يـعنـى مـنـ بهـماـ.

قال معمر: قال الزهري: فأخبرني عبد الرحمن بن مالك المدليجي، وهو ابن أخي سراقة بن جعشن، أن أباه أخبره ٨١٢
أنه سمع سراقة يقول:

جاءتنا رُسُلُ كَفَّارٍ قِيشٍ يَجْعَلُونَ فِي رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبِي بَكْرٍ
 دِيَةً كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا، مِنْ قَتْلِهِمَا أَوْ أَسْرِهِمَا. قَالَ: فَيَقُولُ أَنَا جَالِسٌ فِي مَجَالِسٍ مِنْ مَجَالِسِ
 قَوْيَيْنَ مِنْ بَنِي مَدْلِجٍ، أَقْبَلَ رَجُلٌ مِنْهُمْ حَتَّى قَامَ عَلَيْنَا. فَقَالَ: يَا سَرَاقةً! إِنِّي رَأَيْتُ آنَفًا
 أَسْوَدَةً بِالسَّاحِلِ. أَرَاهَا مُحَمَّدًا وَأَصْحَابَهُ.

قال سراقة: عرفت أنهم هم، فقلت: إنهم ليسوا بهم، ولكنك رأيت فلاناً وفلاناً انطلقوا بغاءً.

قال: ثم ما لبست في المجلس إلا ساعةً حتى قمت. فدخلت بيتي، فأمرت جاريتي
أن تخرج لي فرسي، وهي من وراء أمة تجسها على. وأخذت رمحي، فخرجت به من
ظهر البيت، فخططت برسي الأرض. وخفضت عالية الرمح حتى أتيت فرسي.
فركتها، فرفعتها تقرب بي حتى رأيت أسودتهم حتى إذا دنوت منهم. حيث يسمعون
الصوت، عثرت بي فرسي. فخررت عنها فقمت فأهويت بيدي إلى كانيتي. فاستخرجت
منها، أي الأذلام، فاستقسمت بها: أضرهم أم لا؟ فرفعتها تقرب بي أيضاً حتى إذا
دنوت، سمعت قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم. وهو لا يلتفت وأبو بكر يكثرون
الالتفات. ساخت يدا فرسي في الأرض حتى بلغت الركبتين. فخررت عنها، فزجرتها،
فنهضت، فلم تكن تخرج يداها. فلما استوت قائمَةً إذا لآخر يديها عثانٌ ساطعٌ في
السماء مثل الدخان.

قال معمر لأبي عمرو بن العلاء: ما العثان؟ فسكت ساعةً، ثم قال: هو الدخان من ٢٠٨١٢
غير نار.

قال معمر: قال الزهري في حديثه:
فاستقسمت بالأذلام، فرج الذى أكره: لا أضرهم. فناديهما بالأمان. فوفقاً وركبت

١ [[إذا]] ح؛ ساقطة من م.

فسيحتى جهنم. وقد وقع في نصيبي حين لقيت منهم ما لقيت من الحبس عنهم، أنه سيظهر أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم. فقلت له: إن قومك جعلوا فيك الديمة. فأخبرتهم من أخبار سفري وما يزيد الناس بهم، وعرضت عليهم الرزق والماتع. فلم يرزقوني شيئاً، ولم يسألوني إلا أن أخف عنك. فسألته أن يكتب لي كتاباً موادعاً آمن به. فأمر عامر بن فهيرة فكتب لي في رقة من أدم. ثم مضى.

٩٠١٢

قال معمر: قال الزهري: وأخبرني عروة بن الزبير

أنه لقي الزبير ورجالاً من المسلمين، كانوا تجأراً لمدينة الشام قافلين إلى مكة، فعرضوا للنبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر ثياب ياض. يقال: كسوهم أعطوه. وسمع المسلمون بالمدينة بخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم، فكانوا يغدون كل غداة إلى الحرة، فينتظرونها حتى يؤذن لهم حز الظهيرة. فانقلبوا يوماً بعدما أطالوا انتظاره. فلما انتهوا إلى بيوتهم، أوفى رجل من يهود أطاماً من آطامهم لأمر ينتظر إليه. فبصر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ميظين يزول بهم السراب. فلم يتناهى اليهودي أن نادى بأعلى صوته: يا معاشر العرب، هذا جدهم الذي تنتظرونها. فثار المسلمون إلى السلاح، فلقو رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات اليدين حتى نزل في بيبي عمرو بن عوف. وذلك يوم الاثنين من شهر ربيع الأول. فقام أبو بكر^١ يذكر الناس، وجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم صامتاً. وطفق من جاء من الأنصار، فمن لم يكن رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم يحسبه أبو بكر، حتى أصابت رسول الله صلى الله عليه وسلم الشميس. فقبل أبو بكر حتى ظلل عليه براءة، فعرف الناس رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ذلك. فلبث رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيبي عمرو بن عوف بضع عشرة ليلةً، وابتني المسجد الذي أسس على التقوى، وصلّى فيه.

^١ [في] ح: ساقطة في م. ^٢ يخ في رواية غير معمر عن الزهري: م: قام رسول الله.

ثم ركب رسول الله صلى الله عليه وسلم راحلته، فسار، ومشى الناس، حتى بركت ٢٩١٢ به عند مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم بالمدينة، وهو يصلّي فيه يومئذ رجال من المسلمين. وكان مریداً للمرسلين وسهيل غلامين يتيمين أخوين في حجر أبي أمامة أَسْعَدُ بْنُ زَرَّا زرارة من بني البخاري. فقاتل رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بركت به راحلته: هذا المنزل، إِنْ شاءَ اللَّهُ . ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم الغلامين. فساومهما بالمريد ليتخذه مسجداً. فقالا: بل نهبه لك، يا رسول الله! فأبى النبي صلى الله عليه وسلم أن يقبله هبةً حتى ابتعاه منهما. وبناه مسجداً وطقق رسول الله صلى الله عليه وسلم ينقل معهم اللبن في ثيابه. وهو يقول:

هَذَا الْحِمَالُ لَا حِمَالٌ خَيْرٌ هَذَا أَبْرَرٌ مَرَبَّنَا وَأَظْهَرَ

ويقول:

اللَّهُمَّ إِنَّ الْأَجْرَ أَجْرُ الْآخِرَةِ فَارْحَمْ الْأَنْصَارَ وَلَا هَاجَرَ

يتمثل رسول الله صلى الله عليه وسلم بشعر رجلٍ من المسلمين لم يسمّي. ولم يلغني في الأحاديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تمثل بيت قط من شعر تام غير هؤلاء الآيات. ولكن كان يرجحهم لبناء المسجد.

فلمًا قاتل رسول الله صلى الله عليه وسلم كفار قريش، حالت الحرب بين مهاجرة ٤٩١٢ أرض الحبشة وبين القدوم على رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى لقوه بالمدينة زمن الخدق. فكانت أسماء بنت عميس تحدثت أن عمر بن الخطاب كان يعيّرهم بالملك في أرض الحبشة. فذكر ذلك، رعمت أسماء، لرسول الله صلى الله عليه وسلم. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لست كذلك. وكان أول آية أنزلت في القتال. **﴿أَذِنْ لِلَّذِينَ يُقْتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلُمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِ لَقَدِيرٌ﴾**.

١ [اللَّهُمَّ] يخ في رواية غير معمر عن الزهرى؛ ساقطة من م.

حَدِيثُ الْثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِفُوا

عبد الرزاق عن معمتن الزهري، قال: أخبرني ابن^١ كعب بن مالك عن أبيه، قال:

١٠١٣

لَمْ أَخْلَفْ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَرَأَةِ غَرَاهَا حَتَّى كَانَ غَزَوَةُ تِبُوكَ إِلَّا بِدْرًا. وَلَمْ يَعَاطِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحَدًا تَخْلَفَ عَنْ بَدْرٍ. إِنَّمَا خَرَجَ يَرِيدُ الْعِيرَ، فَرَجَتْ قَيْشَ مُغْوَثِينَ لِعِيرِهِمْ. فَالْتَّقَوْ عَنِ الْغَيْرِ مُوَعِّدٍ، كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: لِعُمَرِي إِنَّ أَشْرَفَ مَا شَاهَدَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي النَّاسِ بَدْرًا. وَمَا أَحَبُّ أَنِّي كُنْتُ شَهِدَتْهَا مَكَانٌ يَعْتِي لِيَةَ الْعَقْبَةِ حِيثُ تَوَاقَنَا عَلَى الإِسْلَامِ. ثُمَّ لَمْ أَخْلَفْ بَعْدَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَرَأَةِ غَرَاهَا حَتَّى كَانَ غَزَوَةُ تِبُوكَ، وَهِيَ آخِرُ غَزَوَةِ غَرَاهَا.

٢٠١٣

وَآذَنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ النَّاسَ بِالرِّحْلَةِ، وَأَرَادَ أَنْ يَتَأَهَّبُوا أَهْبَةَ غَزَوَهُمْ. وَذَلِكَ حِينَ طَابَ الظَّلَالُ، وَطَابَتِ الْمَارِ، وَكَانَ قَلْ مَا أَرَادَ غَزَوَةً إِلَّا وَارِي خَبْرَهَا.^٢ وَكَانَ يَقُولُ: الْحَرْبُ خَدْعَةٌ. فَأَرَادَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَزَوَةِ تِبُوكَ أَنْ يَتَأَهَّبَ النَّاسُ أَهْبَةً، وَأَنَا أَيْسَرُ مَا كُنْتُ. قَدْ جَمِعْتُ رَاحْلَتِي،^٣ وَأَنَا أَقْدُرُ شَيْءًا فِي نَفْسِي عَلَى الْجَهَادِ وَخَفْفَةِ الْحَادِ، وَأَنَا فِي ذَلِكَ أَصْفُو إِلَى الظَّلَالِ، وَطَيْبِ الْمَارِ. فَلَمْ أَرْزُلْ كَذَلِكَ حَتَّى قَامَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَادِيًّا بِالْغَدَاءِ. وَذَلِكَ يَوْمُ الْخَمِيسِ، وَكَانَ يَحْبَّ أَنْ يَخْرُجَ يَوْمَ الْخَمِيسِ.^٤ فَأَصْبَحَ غَادِيًّا، فَقَلَتْ، أَنْطَلَقَ غَدَارًا إِلَى السُّوقِ، فَأَشْتَرَى جَهَارِيًّا. ثُمَّ أَلْقَى بِهِمْ، فَانْطَلَقَ إِلَى السُّوقِ مِنَ الْغَدِ، فَعَسَرَ عَلَيْهِ بَعْضُ شَائِنِي أَيْضًا. فَرَجَعَتْ،^٥ فَقَلَتْ: أَرْجِعْ غَدَارًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ.^٦ فَلَمْ أَرْزُلْ كَذَلِكَ حَتَّى التَّبَسَ بِي النَّبِيِّ. وَتَخَلَّفَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَعَلَتْ أَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ وَأَطْوَافُ الْمَدِينَةِ. فِيْخُرُّنِي أَنِّي لَا أَرَى أَحَدًا تَخَلَّفَ إِلَّا رَجُلًا مَفْوَصًا عَلَيْهِ فِي النَّفَاقِ. وَكَانَ لِيَسْ أَحَدٌ تَخَلَّفَ إِلَّا

^١ [ابن] ط؛ ح، تر: عبد الرحمن بن ساقطة من مم. ^٢ م، ط؛ ح: غيرها. ^٣ م؛ ح، ط: راحلتين. ^٤ [وكأن يحب أن يخرج يوم الخميس] ح، ط: ساقطة من مم. ^٥ [فرجعت] ح، ط؛ م: الخلقهم. ^٦ ح، ط: ساقطة من مم. ^٧ هنا في ح: فالحق بهم فعسر على بعض شائني أيضًا: وكلها ساقطة من مم، ط.

رأى أن ذلك ينافي له، وكان الناس كثيراً لا يجمعهم ديوان، وكان جميع من تخلف عن النبي صلّى الله عليه وسلم بضعة وثمانين رجلاً، ولم يذكرني النبي صلّى الله عليه وسلم حتى بلغ تبوكاً. قال: ما فعل كعب بن مالك؟ فقال رجلٌ من قومي: خلفه يا رسول الله بُرداه والنظر في عطفيه. فقال معاذ بن جبل: بئس ما قلت! ما نعلم عليه إلا خيراً.^١ قال: فيينا هم كذلك، إذا هم برجل يزول به السراب، فقال النبي صلّى الله عليه وسلم: كن أباً خيمته، فإذا هو أبو خيمته.

قال: فلما قضى النبي صلّى الله عليه وسلم غزوة تبوك، وقتل ودنا من المدينة، جعلت ٤٠١٣ أنظر بماذا أخرج من سخط النبي صلّى الله عليه وسلم، وأستعين على ذلك بكل ذي رأي من أهلي حتى إذا قيل: النبي صلّى الله عليه وسلم مُصبعكم غداً بالغداة. راح عني الباطل وعرفت أيّ لا أنجو إلا بالصدق.

فدخل النبي صلّى الله عليه وسلم ضمّي، فصلّى في المسجد ركتين. وكان إذا جاء من سفر فعل ذلك، دخل المسجد فصلّى فيه ركتين. ثم جلس، فجعل يأتيه من تخلف، فيختلفون له ويعذرون إليه. فيستغفرون لهم، ويقبل علانيتهم ويكلّ سرائرهم إلى الله. فدخلت المسجد، فإذا هو جالسٌ.

فلما رأي تبسمَ تبسمَ الغضب. فجئتُ بخليٍ بين يديه، فقال: ألم تكن ابعت ظهرك؟

قلتُ: بلى، يا نبي الله!
قال: فما خلفك؟

قلتُ: والله، لو بين يدي^٢ أحدٍ غيرك من الناس جلستُ لخرجت من سخطه عليَّ بعذرٍ. لقد أتيتَ جدلاً، وقد علمتُ يا نبي الله، أني إن أخبرتك اليوم بقول تجد عليَّ فيه وهو حقٌّ. فإني أرجو فيه عفو الله. وإن حدثتك اليوم حديثاً ترضى عنه فيه، وهو كذب، أو شكٌ أن يطلعك الله عليه. والله، يا نبي الله، ما كنتُ قطْ أيسِر، ولا أخفَّ حاداً ممّي حيت تخلفت عنك.

^١ ح: م، ط: ما نعلم إلا خيراً. ^٢ [يدي] ح: ط: أيدي: ساقطة من مم.

قال: أما هذا، فقد صدقكم الحديث. قم حتى يقضى الله فيك.

فقمت، فشارب على أثري أناس من قومي يوئوني. فقالوا: والله ما نعلمك أذنبت ذنباً فقط قبل هذا. فهلاً اعتذر إلى النبي الله صلى الله عليه وسلم بعذر رضي عنك فيه. وكان استغفار رسول الله صلى الله عليه وسلم سيأتي من وراء ذنبك. ولم تُتفق نفسك^١ موقعاً لا تدرى ما يقضى لك فيه.

فلم يزالوا يوئونى حتى همت أن أرجع، فأكذب نفسي. فقلت: هل قال هذا القول أحد غيري؟

قالوا: نعم، قاله هلال بن أمية ومراة بن ربيعة. فذكروا رجلين صالحين قد شهدتا بدرأً لي فيما أسوة.

فقلت: لا والله لا أرجع إليه في هذا أبداً ولا أكذب نفسي.

قال: ونهى النبي صلى الله عليه وسلم الناس عن كلامنا، أيها الثلاثة. قال: فعلت أخرج إلى السوق، فلا يكلمني أحد، وتذكرنا الناس حتى ما هم بالذى نعرف. وتذكرت لنا الحيطان حتى ما هي بالحيطان التي تعرف لنا. وتذكرت لنا الأرض حتى ما هي بالأرض التي نعرف. وكنت أقوى الناس،^٢ فكنت أخرج في السوق. فآتى المسجد فأدخل. فآتى النبي صلى الله عليه وسلم فأسلم عليه، فأقول: هل حرك شفيه بالسلام. فإذا قمت أصلى إلى سارية، فأقبلت قبل صلاتي. نظر إلى مؤخر عينيه وإذا نظرت إليه أعرض عني.

قال: واستكان أصحابي بجعلان ي يكن الليل والنهار، لا يطلعان رؤوسهما. فيينا أنا أطوف في السوق، إذا رجل نصري جاء ب الطعام له يبيعه، يقول: من يدلني على كعب بن مالك؟ قال: فطفق الناس يشيرون له إلى فاتاني، وأتاني بصحيفة من مالك غسان. فإذا فيها:

أما بعد، فإنه بلغني أن صاحبك قد جفاك وأقصاك، ولست بدار مضيعة ولا هوان. فالمتح بنا نواسك.

^١ [نفسك] ح، ط؛ ساقطة من مم. ^٢ م: ح: أصحابي: يخ: وأما أنا نكثت أشب القوم وأجلهم.

قال: فقلت: هذا أياضًا من البلاء والشر، فنجرت بها التئور، فأحرقتها فيه.
فلمَّا مضت أربعون ليلة، إذا رسول من النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قد أتاني، فقال:
٧،١٣ اعزز امرأتك.

فقلت: أطلقها؟

قال: لا، ولكن لا تقربها.

قال: بخاءت امرأة هلال بن أمية، فقالت: يا نبِيَ الله! إِنَّ هَلَالَ بْنَ أُمِّيَّةَ شِيخَ كَيْرٍ
ضعيف. فهل تأذن لي أن أخدمه؟
قال: فهم، ولكن لا يقبّل.

قالت: يا نبِيَ الله! وَاللهُ، مَا بِهِ مِنْ حَرْكَةٍ لِشَيْءٍ، مَا زَالَ مُكَيَّبِيَ اللَّيلَ وَالنَّهَارَ، مِنْذَ
كَانَ مِنْ أَمْرِهِ مَا كَانَ.

قال كعبٌ: فلمَّا طالَ عَلَيَّ الْبَلَاءُ، اقْتَحَمَتْ عَلَيَّ ابْنِي قَاتِدَةَ حَائِطَهُ، وَهُوَ ابْنُ عَبِيِّ.
٨،١٣ فَسَلَّمَتْ عَلَيْهِ، فَلَمْ يَرِدْ عَلَيَّ. فَقُلْتُ: أَنْشِدْكَ اللهُ، يَا أَبَا قَاتِدَةَ! أَتَعْلَمُ أَنِّي أَحَبُّ اللهَ
وَرَسُولَهُ؟ فَسَكَتَ، ثُمَّ قُلْتُ: أَنْشِدْكَ اللهُ، يَا أَبَا قَاتِدَةَ! أَتَعْلَمُ أَنِّي أَحَبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ؟
فَسَكَتَ، ثُمَّ قُلْتُ: أَنْشِدْكَ اللهُ، يَا أَبَا قَاتِدَةَ! أَتَعْلَمُ أَنِّي أَحَبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ؟ قَالَ:
اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: فَلَمْ أَمْلِكْ نَفْسِي أَنْ بَيْتَ، ثُمَّ اقْتَحَتْ الْحَائِطَ خَارِجًا حَتَّى
إِذَا مَضَتْ خَمْسُونَ لَيْلَةً مِنْ حِينِ نَهَى النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ كَلَامِنَا.
صَلَّيْتُ عَلَى ظَهْرِ يَتِيْتَ لَنَا صَلَةَ الْجَنَاحِ. ثُمَّ جَلَسْتُ، وَأَنَا فِي الْمَزَلَةِ الَّتِي قَالَ اللَّهُ
﴿وَضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَجَبْتُ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَقْسَمُهُمْ﴾ إِذْ سَمِعْتُ نَدَاءً مِنْ
ذِرْوَةِ سَلْعَ أَنْ: أَبْشِرْ، يَا كَعْبَ بْنَ مَالِكَ! أَخْرَتْ سَاجِدًا وَعَرَفْتُ أَنَّ اللَّهَ قَدْ جَاءَنَا
بِالْفَرْجِ. ثُمَّ جَاءَ رَجُلٌ يَرْكَضُ عَلَى فَرْسٍ يَسْهِرُ. فَكَانَ الصَّوْتُ أَسْرَعَ مِنْ فَرْسِهِ،
فَأَعْطَيْتُهُ ثَوْبَنِيَّ بِشَارَةً وَلَبِسْتُ ثَوَبَنِيَّ آخِرِينَ.

قال: وكانت توبتنا نزلت على النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَلَاثَ اللَّيْلَاتِ، فَقَالَتْ أَمْ سَلَمَةَ:
٩،١٣ يَا نبِيَ اللهِ، أَلَا بَنْشِرْ كَعْبَ بْنَ مَالِكَ؟ قَالَ: إِذَا يَحْطُمُكُمُ النَّاسُ وَيَمْغُونُكُمُ النَّوْمَ سَائِرَ اللَّيْلَةِ.

١ [حائطه وهو ابن عبي]. فسلمت عليه فلم يرد علي فقلت أنشدك الله يا أبا قاتدة أح ط ساقطة من مم.

قال: وكانت أم سلمة محسنةٌ في شأنٍ تحزن بأمرِي.

فانطلقت إلى النبي صلى الله عليه وسلم: فإذا هو جالٌ في المسجد، وحوله المسلمون، وهو يستشير كاستنارة القمر. وكان إذا سرَّ بالأمر استئناره. فجئتُ بخليستُ بين يديه، فقال: أبشر، يا كعب بن مالك، بخير يوم أتى عليك من ذ ولدتك أمك.

قال: قلت: يا نبِيَ الله، أمرٌ من عند الله، أم من عندك؟

قال: بل من عند الله. ثم تلا عليهم ﴿لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُحَاجِرِينَ وَلَا أَنْصَارِ﴾ حتى بلغ ﴿الْتَّوَابُ الرَّحِيمُ﴾. قال: وفيما أنزلت أيضًا ﴿اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّدِيقِينَ﴾.

قال: قلت: يا نبِيَ الله، إن من توبتي إذا إلا أحذث إلا صدقاً، وأن أخلع من ما لي كله صدقةً إلى الله وإلى رسوله.

قال: أمسك عليك بعض مالك. فهو خير لك.

فقلت: إني أمسك سهمي الذي بخير.

قال: فما أعم الله على نعمةً بعد الإسلام أعظم في تقسي من صدي رسول الله صلَّى الله عليه وسلم حين صدقته أنا واصحابي، إلا أن تكون^٢ كذبناه فهلكنا كا هلكوا، وإنَّ لآرْجُوَنَ لا يكون الله عزوجلَّ ابنتي أحداً في الصدق مثل الذي ابتلاني، ما تعمدت لكتبة بعد، وإنَّ لآرْجُوَنَ يحفظني الله فيما بي.

قال الزهري: وهذا ما انتهى إلينا من حديث كعب بن مالك.

١ م، ط: ح: محسنة محسنة. ٢ م: ح: ط: أن لا تكون. ٣ [لا] ح: ط: ساقطة من مم.

مَنْ تَخَلَّفَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَرْوَةِ تُوبَك

عبد الرزاق عن معا، قال: أخبرني قتادة وعلي بن زيد بن جدعان أنهما سمعا سعيد بن المسيب يقول: حدثني سعد بن أبي وقاص:

أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا خَرَجَ إِلَى تُوبَكَ، اسْتَخْلَفَ عَلَيْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ عَلَيْهِ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا كُنْتُ أَحَبُّ أَنْ تَخْرُجَ وَجْهًا إِلَّا وَأَنَا مَعَكَ. فَقَالَ: أَمَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ مِنْ مَنْزَلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى، غَيْرَ أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي؟

قال معا: فأخبرني الزهري، قال:

كَانَ أَبُو لَبَابَةَ مَنْ تَخَلَّفَ عَنِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَرْوَةِ تُوبَكَ، فِرْطَ نَفْسِهِ بِسَارِيَةً. ثُمَّ قَالَ: وَاللَّهِ لَا أَحَلَّ نَفْسِي مِنْهَا وَلَا أَذُوقُ طَعَامًا وَلَا شَرَابًا حَتَّى أَمُوتَ أَوْ يَتُوبَ اللَّهُ عَلَيْهِ. فَكَثُرَ سَبْعَةُ أَيَّامٍ لَا يَذُوقُ فِيهَا طَعَامًا وَلَا شَرَابًا حَتَّى كَانَ يَخْرُجَ مَغْشِيًّا عَلَيْهِ. قَالَ: ثُمَّ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ، فَقِيلَ لَهُ: قَدْ تَبَّعَ عَلَيْكَ، يَا أَبَا لَبَابَةَ. فَقَالَ: وَاللَّهِ لَا أَحَلَّ نَفْسِي حَتَّى يَكُونَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَحْلِمُ بِيَدِهِ. قَالَ بَعْدَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَلَهَ بِيَدِهِ. ثُمَّ قَالَ أَبُو لَبَابَةَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ مِنْ تَوْبَيِّ أَنْ أَهْجُرَ دَارَ قَوِيٍّ الَّتِي أَصْبَثُ فِيهَا الذَّنْبَ وَأَنْ أَخْلُمَ مِنْ مَا لِي كَهْ صِدْقَةً إِلَى اللَّهِ إِلَى رَسُولِهِ.

قَالَ: يُبَحِّرُنِيَ الْمُلْكُ ثَلَاثَةُ، يَا أَبَا لَبَابَةَ.

عبد الرزاق عن معمر، قال: أخبرني الزهرى، قال: أخبرني ابن كعب بن مالك، قال:

أول أمر عتب على أبي لبابة أنه كان ينهى وبين يتيم عذق. فاختصما إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فقضى به النبي صلى الله عليه وسلم لأبي لبابة. فبكى اليتيم، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: دعاه له. فأبى. قال: فأعطيه إياها ولك مثله في الجنة. فأبى، فانطلق ابن الدحداحة، فقال لأبي لبابة: يعني هذا العذق بحديقتين. قال: نعم. ثم انطلق إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: يا رسول الله، أرأيت إن أعطيت هذا اليتيم هذا العذق، إلى مثله في الجنة؟ قال: نعم. فأعطاه إياها. قال: فكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول: كم من عذق مُذلّل لابن الدحداحة في الجنة.

قال: وأشار إلى بني قريظة حين نزلوا على حكم سعد، فأشار إلى حلقة النزع وتحلّف عن النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك. ثم تاب الله عليه بعد ذلك.

حَدِيثُ الْأُوْسِ وَالخَرْجَ

١٠١٥

عبد الرزاق عن معمرون الزهري عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك. قال:

٢٠١٥

إِنَّمَا صَنَعَ اللَّهُ نَبِيُّهُ أَنَّ هَذِينَ الْحَيَّيْنِ مِنَ الْأَنْصَارِ، الْأُوْسَ وَالخَرْجَ، كَانَا يَتَصَافَّلَانِ فِي الْإِسْلَامِ كَتَصَافَّلَ الْغَلَيْنِ. لَا تَصْنَعُ الْأُوْسَ شَيْئًا إِلَّا قَالَتِ الْخَرْجُ: وَاللَّهِ لَا تَذَهَّبُونَ بِهِ أَبْدًا فَضْلًا عَلَيْنَا فِي الْإِسْلَامِ. فَإِذَا صَنَعْتَ الْخَرْجَ شَيْئًا قَالَتِ الْأُوْسَ مِثْلَ ذَلِكَ.

٣٠١٥

فَلَمَّا أَصَابَ الْأُوْسَ كَubَنِ الْأَشْرَفِ، قَالَتِ الْخَرْجُ: وَاللَّهِ لَا نَنْهَى حَتَّى نُجْرِئَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِثْلَ الَّذِي أَجْزَءَ وَعَنْهُ! فَتَذَكَّرُوا أَوْزَنُ رَجُلٍ مِنَ الْيَهُودِ. فَاسْتَأْذَنُوا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي قَتْلِهِ، وَهُوَ سَلَامُ بْنُ أَبِي الْحَقِيقِ الْأَعْوَرُ أَبُو رَافِعٍ بْنِ خَيْرٍ. فَأَذْنَ لَهُمْ فِي قَتْلِهِ وَقَالُوا: لَا تَقْتُلُوا وَلِيًّا وَلَا امْرَأً. فَخَرَجَ إِلَيْهِ رَهْطٌ فِيهِمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَتْيَكَ، وَكَانَ أَمِيرَ الْقَوْمِ أَحْدَبَنِي سَلَمَةً، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَنَيْسٍ وَمَسْعُودُ بْنُ سَنَانَ وَأَبُوقَاتَدَةَ وَخَرَاعِيَّ بْنُ أَسْوَدَ، رَجُلٌ مِنْ أَسْلَمَ حَلِيفٌ لَهُمْ، وَرَجُلٌ آخَرٌ يُقَالُ لَهُ فَلَانُ بْنُ سَلَمَةَ.

٤٠١٥

فَخَرَجُوا حَتَّى جَاءَ وَخَيْرٌ. فَلَمَّا دَخَلُوا الْبَلَدَ، عَمَدُوا إِلَى كُلِّ بَيْتٍ مِنْهَا، فَغَلَقُوا مِنْ خَارِجِهِ عَلَى أَهْلِهِ. ثُمَّ أَسْنَدُوا إِلَيْهِ فِي مَشْرِبَةٍ لَهُ فِي بَجْلَةٍ مِنْ نَخْلٍ. فَأَسْنَدُوا فِيهَا حَتَّى ضَرَبُوا عَلَيْهِ بَابَهُ، فَخَرَجَتِ امْرَأَتُهُ، فَقَالَتْ: مَنْ أَنْتُمْ؟ فَقَالُوا: نَفْرَمِنَ الْعَرَبُ أَرْدَنَا الْمِيرَةُ. فَقَالَتْ: هَذَا الرَّجُلُ. فَادْخُلُوهُ عَلَيْهِ.

فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ، أَغْلَقُوا عَلَيْهِمْ وَعَلَيْهِمَا الْبَابَ. ثُمَّ ابْتَدَرُوهُ بِأَسْيَا فَهُمْ. قَالَ قَائِلُهُمْ: وَاللَّهِ مَا دَلَّنِي عَلَيْهِ إِلَّا يَاضَهُ عَلَى الْفَرَاشِ فِي سَوَادِ اللَّيلِ، كَأَنَّهُ قِطْيَةٌ مُلْفَّةٌ. قَالَ: وَصَاحَتْ بِنَا امْرَأَتُهُ. قَالَ: فَيُرْفَعُ الرَّجُلُ مِنَ السِّيفِ لِيُضْرِبَهَا، ثُمَّ يُذْكَرُ نَهْيُ النَّبِيِّ صَلَّى

الله عليه وسلم. قال: لو لا ذلك فرغنا منها بليل. قال: وتحامل عبد الله بن أئس بسيفه في بطنه حتى أفسده. فجعل يقول بطني بطني ثلاثاً. ثم خرجنا وعبد الله بن عتيك^١ وكان سيء البصر. فوقع من فوق الجملة، فُثيَّت رجله وثيَّا منكراً.

قال: فنزلنا فاحتمناه فانطلقنا به معنا حتى انتهينا إلى منهرين من تلك العيون. فكثنا فيه. قال: وأوددوا النيران، وأشعلوها في السعف وجعلوا يلتسمون ويشتدون. وأنْجَى الله عليهم مكاننا. قال: ثم رجعوا.

قال: فقال بعض أصحابنا: أندھب فلا ندرى أمات عدو الله أم لا؟ قال: فخرج رجل متأتى حتى حشر في الناس، فدخل معهم، فوجد امرأته مُكْبَةً وفي يدها المصباح، وحوله رجال يهود. فقال قائلٌ منهم: أما والله لقد سمعت صوت ابن عتيك. ثم أكذبتك نفسى، فقلت: وأنْتَ ابن عتيك بهذه البلاد؟ فقالت شيئاً، ثم رفعت رأسها، فقالت: فاط إله يهود! تقول: مات. قال: فما سمعت كلمة كانت أللها منها إلى نفسى. قال: ثم خرجم، فأخبرت أصحابي أنه قد مات. فاحتمنا صاحبنا بخنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأخبرناه بذلك.

قال: وجاءه يوم الجمعة، والنبي صلى الله عليه وسلم يومئذ على المنبر يخطب. فلما رأهم قال: أفلحت الوجه.

^١ [فعل يقول بطني ثلاثاً ثم خرجنا وعبد الله بن عتيك] عب: ساقطة من مم.

حَدِيثُ الْإِفْلِكِ

عبد الرّاق عن ممّار عن الزّهري، قال: أخبرني سعيد بن المسيب وعروة بن الزبير وعلقمة بن وقاص وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن حديث عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم حين قال لها أهل الإفك ما قالوا، قال:

فَبِرَأْهَا اللَّهُ، كَلَّهُمْ حَدِيثِي بِطَائِفَةٍ مِنْ حَدِيثِهَا، وَبَعْضُهُمْ كَانَ أَوْعَى لِحَدِيثِهَا مِنْ
بعضِهِمْ وَأَبْثَتْ لَهُ اقْتَصَاصًا. وَقَدْ وَعَيْتُ عَنْ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ الْحَدِيثَ الَّذِي حَدَّثَنِي
وَبَعْضُ حَدِيثِهِمْ يُصَدِّقُ بَعْضًا. ذَكَرُوا أَنَّ عَائِشَةَ زَوْجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ،
قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إِذَا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ سَفَرًا، أَقْعَنَ بَيْنَ نِسَاءِ
فَأَيْتَهُنَّ خَرَجَ سَهْمُهَا خَرَجَ بَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَهُ.

قالت عائشة: فَأَقْعَنَ بَيْتَنَا فِي غَرَّةٍ غَرَّاً هَا، فَخَرَجَ فِيهَا سَهْمِي. فَخَرَجْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ
صلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَذَلِكَ بَعْدَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْنَا الْجَابَةَ. وَأَنَا أَحْمَلُ فِي هُودِجِي وَأَنْزَلُ
فِيهِ. فَسَرَّنَا حَتَّى إِذَا فَرَغَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ غَزْوَهُ قَفَلَ وَدَنَوْنَا مِنْ
الْمَدِينَةِ، آذَنَ لِيَلَّةً بِالرَّحِيلِ. فَقَمَتْ حِينَ آذَنَنَا بِالرَّحِيلِ، فَمَسَتْ حَتَّى جَاوَرَتِ الْجَيْشَ.
فَلَمَّا قُضِيَ شَأْنِي، أَقْبَلَتِ إِلَى رَحِيلِي. فَلَمَسْتُ صَدْرِي،^١ فَإِذَا عَقَدَّ لِي مِنْ جَزْعِ ظَفَارِ
قَدْ انْقَطَعَ. فَرَجَعْتُ^٢ فَالْتَّمَسْتُ عِقْدِي، فَبَسَّنِي ابْتِقاءً. أَقْبَلَ الرَّهْطُ الَّذِينَ كَانُوا يَرْحَلُونَ
بِي، فَلَمُوا الْهُودِجَ فَرَحَلُوهُ عَلَى بَعِيرِي الَّذِي كَثُرَ أَرْكَبَ، وَهُمْ يَحْسِبُونَ أَيْنَ فِيهِ.

قالت: ^٣ وَكَانَ النِّسَاءُ إِذَا ذَاكَ حِفَافًا، فَلَمْ يَهْبِلْنَ وَلَمْ يَغْشَهُنَّ اللَّامُ. إِنَّمَا يَأْكُلُنَّ الْعُلْقَةَ
مِنَ الطَّعَامِ. فَلَمْ يَسْتَنِكِ الْقَوْمُ ثَقْلَ الْهُودِجَ حِينَ رَحَلُوا وَرَفَعُوهُ. وَكَثُرَ جَارِيَّةً حَدِيثَهُ
السَّنَنِ. فَبَعْثَوْا الْمَجْلَ وَسَارُوا بِهِ، وَوَجَدُتُ عِقْدِي بَعْدَمَا اسْتَمَرَ الْجَيْشُ. بَجَئْتُ مَنَازِلَهُمْ،
وَلَيْسَ بِهَا دَاعٍ وَلَا مَجِيبٌ. فَيَمْتَمِعُ مَنْزِلِي الَّذِي كَثُرَ فِيهِ وَظَنَنْتُ أَنَّ الْقَوْمَ

^١ [فَلَمَسْتُ صَدْرِي] ح؛ ط: فَلَمَسْتُ نَحْرِي؛ ساقِطَةٌ مِنْ م. ^٢ [فَرَجَعْتُ] ح، ط: ساقِطَةٌ مِنْ م. ^٣ ح، ط: م؛ قال.

سيفقدوني، فيرجعون إليّ. فيينا أنا جالسةٌ في منزل، غلبتني عيناي. فنمث حتى أصبحتُ. وكان صفوان بن المعطل السلمي ثم الذكوانى، قد عرس من وراء الجيش. فادخل، فأصبح عندي، فرأى سواد إنسان نائم. فأتأنى، عرفني حين رأىني. وقد كان رأىني قبل أن يضرب على الحجاب. فما استيقظتُ إلا باسترجاعه حين عرفني، فقررت وجهي بجلابي. والله ما كلامي كلمةً ولا سمعتُ منه كلمةً غير استرجاعه حتى أناخ راحلته. فوطئ على يدها، فركبُتها، فانطلق يقودي الراحلة حتى أتينا الجيش بعدد ما نزلوا موغرين في نحر الظهيرة.

فهلك من هلك في شأنى، وكان الذي تولى كبره عبد الله بن أبي بن سلول.^{٤١٦٦} فقدمت المدينة، فاشتكيت حين قدمتها شهراً، والناس يخوضون في قول أهل الإفك. ولا أشعر بشيءٍ من ذلك وهو يريني في وجيبي أبي لا أعرف من رسول الله صلى الله عليه وسلم اللطيف الذي كثُر أرى منه حين أشتكي. إنما يدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم، فيسلم ويقول: كيف تيم؟

فذلك يريني ولا أشعر بالشر^٢ حتى خرجت بعدهما تقهقحتُ. وخرجت معي أم مسطح قبل المناصع، وهو متبرزاً، وكلا لا نخرج إلا ليلاً إلى ليل، وذلك قبل أن تخند الكتف قريباً من بيوتنا، وأمرنا أمر العرب الأول في التزه، وكلا تأذى بالكتف أن تخندها عند بيوتنا.^٣ فانطلق أنا وأم مسطح، وهي ابنة أبي رهم بن عبد المطلب بن عبد مناف، وأمها رية بنت صخر بن عامر، حالة أبي بكر الصديق، وإنهما مسطح بن أثاثة ابن عباد بن المطلب بن عبد مناف. فأقبلت أنا وابنة أبي رهم قبل بيتي حين فرغنا من

شأننا، فعثرت أم مسطح في مِرطها، قالت: عَسَ مسطح!

فقلت لها: بئس ما قلت! أتبين رجالاً شهد بدرأ؟

قالت: أبي هناته! أَوْمَ تسمى ما قال؟

قالت: قلت: وماذا قال؟

^١ [ولا سمعت منه كلامه] ح: ساقطة من م، ط. ^٢ [بالشر] ح، ط: ساقطة من م. ^٣ [أمرنا أمر العرب الأول في التزه، وكلا تأذى بالكتف أن تخند عند بيوتنا] ح، ط: ساقطة من م.

قالت: فأخبرتني بقول أهل الإفك، فازدده مرضًا إلى مرضي. فلما رجعت إلى بيتي، دخل عليَّ رسول الله صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فسلمَ. ثمَّ قالَ: كيف تيكم؟ قلتُ: أتأذنُ لي أن آتي أبوئي؟

قالت: وأنا حينئذ أريد أن أتيقن الخبر من قبلهما. فأذن لي رسول الله صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بفتح أبوئي، فقلتُ لأمي: يا أمَّه، ما يتحدث الناس؟

فقالت: أي بنتي، هوَنِي عليك! فوالله لقَّاماً كانت امرأة قطٌّ وضيئهً عند رجل يحبها ولها ضرائر إلا أكثرن عليها.

قلتُ: سجحان الله! أو قد تحدث الناس بهذا؟

قالت: نعم.

قالت: فبكيتُ تلك الليلة لا يرقى لي دمع، ولا أكتحل بنومٍ. ثمَّ أصبحتُ أبكي. ودعا رسول الله صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عليَّ بن أبي طالب وأسامة بن زيد حين استبلت الوحى، يستشيرهما في فراق أهله.

قالت: فأمامَ أسامة، فأشار على رسول الله صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالذى يعلم من براءة أهله وبالذى يعلم في نفسه من الود لهم. فقال: يا رسول الله، هم أهلك ولا نعم إلا خيرًا. وأمامَ عليَّ، فقال: لم يضيق الله عليك، والنساءُ سواها كثير. وإن تسأل الجارية، تصدقك. قلت: فدعوا رسول الله صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ برية، فقال: أي برية، هل رأيت من شيء يربيك من أمر عائشة؟ فقالت له برية: والذي بعثك بالحق، إن رأيت عليها أمرًا قط أغمصه عليها أكثر من أنها جارية حديثة السن. تناهى عن عجين أهلها، فتأتى الداجن، فتأكله.

قالت: فقام رسول الله صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فاستغذر من عبد الله بن أبي بن سلول. قالت: فقال رسول الله صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وهو على المنبر: يا معشر المسلمين! من يعذري من رجل؟ قد بلغ أذاه في أهل بيتي. فوالله ما علمنا على أهل بيتي إلا خيرًا. ولقد ذكروا رجالاً ما علمنا عليه إلا خيرًا. وما كان يدخل على أهلي إلا معي.

١ [أن] ح، ط: ساقطة من م.

فقام سعد بن معاذ الأنباري، فقال: أعزرك منه، يا رسول الله. إن كان من الأوس ضربنا عنقه، وإن كان من إخواننا من الحزرج أمرتنا فعلنا أمرك.
قال: فقام سعد بن عبادة، وهو سيد الحزرج وكان رجلاً صالحًا، ولكنه حملته الجاهلية. فقال لسعد بن معاذ: لعنة الله لا تقتلته ولا تقدر على قتله!
فقام أسيد بن حضير، وهو ابن عم سعد بن معاذ، فقال لسعد بن عبادة: كذبت لعنة الله! لقتلتة! فإنك منافق تجادل عن المنافقين!

قالت: فثار الحيتان الأوس والحزرج حتى همّوا أن يقتتلوا. ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم على المنبر، فلم ينزل يخوضهم حتى سكتوا. وسكت النبي.

قالت: ومكث يومي ذلك، لا يرقى لي دمع ولا اكتحل بنوم. وأبواي يظنان أن البكاء فالق كبدي. قالت: فيينا هما جالسان عندي، وأنا أبكي، استأذنت عليّ امرأة. فأذنت لها، فجلست تبكي معي. فيما نحن على ذلك، دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم جلس. قالت: لم يجعلس عندي منذ ما قيل، وقد لبث شهرًا لا يُوحى إليه. قالت: فتشهد رسول الله صلى الله عليه وسلم حين جلس. ثم قال: أما بعد، يا عاشة، فإنه قد بلغني عنكِ كذا وكذا. فإن كنت بريءًا، فسيبرئك الله. وإن كنت ألمت بذنبٍ، فاستغفري الله وتوبي إليه. فإن العبد إذا اعترف بذنبه ثم تاب، تاب الله عليه. قالت: فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم مقالته، قلص دمعي حتى ما أحسن منه قطرة. فقلت لأبي: أجب عني رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما قال. فقال: والله ما أدرني ما أقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم. فقلت لأبي: أجيبي عني رسول الله صلى الله عليه وسلم. قالت: والله ما أدرني ما أقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم. فقلت، وأنا جارية حديثة السن لا أقرأ من القرآن كثيراً: إني والله لقد عرفت أنكم قد سمعتم بهذا الأمر حتى استقر في أنفسكم وصدقتم به. فقلت لكم: إني بريء، والله يعلم براءتي. لا تصدقوني بذلك، ولئن اعترفت لكم بذنب، والله يعلم أني بريء لتصدقوني. وإنني والله ما أجد لي ولكن مثلاً إلا كما قال أبو يوسف **﴿فَصَرِّحَ جَيْلُ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾**.

قالت: ثم تحولت فاضطجعت على فراشي. وأنا والله حينئذ أعلم أي بريءٌ وأن الله مبرئٌ براءتي. ولكن والله ما كنت أغلق أن ينزل في شأني وهي يتعلّى. ولشأني كان أحقر في نفسي من أن يتكلّم الله في بأمر يتعلّى، ولكن كنت أرجو أن يرى رسول الله صلّى الله عليه وسلم في المنام رؤيا يرتّبّي الله بها. قالت: فوالله ما رام رسول الله صلّى الله عليه وسلم مجلسه ولا خرج من أهل البيت أحد حتى أنزل الله على نبيه صلّى الله عليه وسلم. فأخذته ما كان يأخذه من البرحاء عند الوحي حتى آتاه ليختدر منه مثل الجان من العرق^١ في اليوم الشات^٢ من ثقل الوحي الذي أنزل عليه. قالت: فلما سرّي عن رسول الله صلّى الله عليه وسلم، وهو يضحك وكان أول كلمة تكلّم بها أن قال: أبشرى، يا عائشة. أما والله قد أبارك الله. فقالت لي أتى: قوي إلى. قلت: لا، والله لا أقوم إليه ولا أحمد إلا الله. هو الذي أنزل براءتي.

قالت: فأنزل الله تبارك وتعالى «إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِإِلَفَكَ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ» عشر آيات. فأنزل الله هذه الآيات في براءتي.

قالت: فقال أبو بكر، وكان ينفق على مسطح لقراباته منه وقروه: والله لا أتفق عليه شيئاً أبداً بعد الذي قال بعائشة. فأنزل الله «وَلَا يَأْتُلُونَ أَفْضَلَ مِنْكُمْ وَالسَّعَةُ» إلى قوله «الَّذِينَ حَجَّوْنَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ». فقال أبو بكر: والله إني لأحب أن يغفر الله لي. فرجع إلى مسطح النفقة التي كان ينفق عليه. وقال: والله لا أنزعها أبداً.

قالت عائشة: وكان رسول الله صلّى الله عليه وسلم سأله زينب ابنة جحش زوج النبي صلّى الله عليه وسلم عن أمري: ما علمت؟ أو، ما رأيت؟

قالت: يا رسول الله أحبني سعي وبصري. والله ما علمت إلا خيراً.

قالت عائشة: وهي التي كانت ساميّني من أزواج النبي صلّى الله عليه وسلم. فعصمها الله بالورع. وطفقت أخْرُها حمنة ابنة جحش تحارب لها، فهلكت فيهن هلاك.

قال الزهري: فهذا ما انتهى إلينا من أمر هؤلاء الرهط.

^١ [من العرق] ح: ساقطة من م: ط. ^٢ م: ح: اليوم الشاتي; اليوم لشاتي.

حدیث الإفک

عبد الرزاق عن ابن أبي يحيى عن عبد الله بن أبي بكر عن عمرة عن عائشة، قالت:
لَمْ أَنْزَلِ اللَّهُ بِرَاءَتْهَا حَدَّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هُؤُلَاءِ النَّفَرَ الَّذِينَ قَالُوا فِيهَا مَا قَالُوا.

عبد الرزاق عن معمر عن الزهري:
أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَدَّهُمْ .

حدِيثُ أَصْحَابِ الْأَخْدُودِ

عبد الرزاق عن معمر عن ثابت البناي عن عبد الرحمن بن أبي ليلٍ عن صهيب، قال:

١٠١٧
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم، إذا صلى العصر، همسَ. والهمسُ في قول بعضهم: يحرك شفتينه كأنه يتكلّم بشيءٍ. فقيل له: يا نبي الله، إنك إذا صلّيت العصر همسَت. فقال: إِنَّ نَبِيًّا مِّنَ النَّبِيَّاتِ كَانَ أَعْجَبَ بِأَمْتَهِ، فقال: من يقوم لهؤلاء؟ فأوحى إليه أن خيرهم بين أن أنتم منهم أو أسلط عليهم عدوهم. فاختاروا النّقمة، فسلط الله عليهم الموت. فمات منهم في يوم سبعون ألفًا.

٢٠١٧
قال: وكان إذا حدث بهذا الحديث حدث بهذا الحديث الآخر، قال: وكان ملكٌ من الملوك، وكان لذلك الملك كاهنٌ يتکهن له. فقال ذلك الكاهن: انظروا لي غلامًا فطناً—أو قال: لقناً—أعلمُه علىي هذا، فإني أخاف أن أمور فينقطع منكم هذا العلم ولا يكون فيكم من يعلمه. قال: فنظروا له غلامًا على ما وصف، فأمروه أن يحضر ذلك الكاهن وأن يختلف إليه. يجعل مختلف إليه.^١

٤٠١٧
قال: وكان على طريق الغلام راهبٌ في صومعة. قال معمراً: وأحسب أن أصحاب الصوامع يومئذ مسلمين. قال: فعل الغلام يسأل ذلك الراهب كلما مر به. فلم يزل حتى أخبره، قال: إنما أعبد الله، وجعل الغلام يكثُر عند الراهب ويُبَطِّئ عن الكاهن. قال: فأرسل الكاهن إلى أهل الغلام إنه لا يكاد يحضرني. فأخبر الغلام الراهب بذلك، فقال له الراهب: إذا قال الكاهن: أين كنت؟ فقل: كنت عند أهلي. وإذا قال لك أهلك: أين كنت؟ فقل: كنت عند الكاهن.

٥٠١٧
قال: فيينا الغلام على ذلك، إذ مر بجماعةً من الناس كبيرةً قد جبستهم دابةً. قال بعضهم: إن تلك الدابة كان الأسد. وأخذ الغلام حجرًا، قال: اللهم، إن كان ما يقول

^١ [فعل مختلف إليه] تع: ساقطة من مم.

الراهب حقاً، فسألوك أن أقتل هذه الدابة. وإن كان ما يقول الكاهن حقاً، فسألوك أن لا تقتلها. قال: ثم رماها، فقتل الدابة.

قال الناس: من قتلها؟

قالوا: الغلام.

فرجع إليه الناس وقالوا: قد علم هذا الغلام علماً لم يعلمه أحدٌ.

فسمع به أعمى، بفاءه، فقال له: إنْ أنت رددت علىَ بصري، فلك كذا وكذا.

قال الغلام: لا أريد منك هذا، ولكن إنْ رُدَّ إليك بصرك، أتومن بالذي ردَّ عليك؟

قال: نعم.

قال: فدعوا الله، فرَدَ عليه بصره. قال: فآمن الأعمى.

بلغ ذلك الملك أمرُهم، بعث إليهم، فأتي بهم، فقال: لا تقتلنَّ كلَّ واحدٍ منكم قتلةً لا تقتلها صاحبه. قال: فأمر بالراهب وبالرجل الذي كان أعمى، فوضع المشار على مفرق أحدهما، فقتل وقتل الآخر بقتلة أخرى. ثم أمر بالغلام، فقال: انطلقوا به إلى جبل كذا وكذا، فألقوه من رأسه. فلما انطلقا به إلى ذلك المكان الذي أرادوا، جعلوا يتهاقون من ذلك الجبل ويتراوون منه حتى لم يبق إلا الغلام. فرجع، فأمر به الملك، فقال: انطلقا به إلى البحر، فألقوه فيه. فانطلق به إلى البحر، فغرق اللهُ من كان معه وأنجاه اللهُ. فقال الغلام: إنك لن تقتلني حتى تصلبني وترمياني وتقول إذا رأيتكِ: باسم رب الغلام. أو قال: باسم الله رب الغلام. فأمر به، فصُلب. ثم رماه وقال: باسم الله رب الغلام. قال: فرجع الغلام يده إلى صدغه. ثم مات، فقال الناس: لقد علم هذا الغلام علماً ما علمه أحدٌ، فإنما نؤمن برب هذا الغلام.

قال: فقيل للملك: أجزعتَ أن خالفك ثلاثة؟ فهذا العالم كلَّهم قد خالفوك. قال:

خذ الأخدود. ثم ألقى فيه الحطب والنار. ثم جمع الناس، فقال: من رجع إلى دينه تركاه، ومن لم يرجع أقينه في النار. يجعل يليقهم في تلك الأخدود، قال: فذلك قول الله **﴿قُتِلَ أَصْحَبُ الْأَخْدُودِ الْأَنَارِ ذَاتِ الْوُقُود﴾** حتى بلغ **﴿الْعَزِيزُ الْحَمَيدُ﴾**. قال: فاما

حَدِيثُ أَخْنَابِ الْأَخْدُودِ

الغلام، فإنه دُفِنَ. قال: فَيُذَكَّرُ أَنَّهُ أَخْرَجَ فِي زَمْنِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، رَحْمَةً لِللهِ، وَاصْبَعَهُ
عَلَى صَدْغَهُ كَمَا كَانَ وَضَعْهَا.^١
قال عبد الرزاق: والأخدود بجران.

^١ مَعْنَى: كَمَا كَانَ وَضَعْهَا حِينَ قُتِلَ.

حَدِيثُ أَصْحَابِ الْكَهْفِ

١٠١٨

عبد الرزاق عن معمر، قال: أخبرني إسماعيل بن شروس عن وهب بن منبه، قال:

٢٠١٨

جاء رجلٌ من حواري عيسى بن مريم إلى مدينة أصحاب الكهف. فاراد أن يدخلها. فقيل: إن على بابها صيًّا لا يدخلها أحد إلا سجد له. فكره أن يدخله، فأتى حماماً، فكان قيماً من تلك المدينة. وكان يعمل فيه، يؤاجر نفسه من صاحب الحمام. ورأى صاحب الحمام في حمامه البركة والرقد. ^١ وفوض إليه وجعل يسترسل إليه. وعلقته قيطةً من أهل المدينة، بجعل يُخبرهم عن خبر السماء والأرض وخبر الآخرة حتى آمنوا به وصدقوه وكانوا على مثل حاله في حسن الهيئة. وكان يشترط على صاحب الحمام أن الليل لي ولا تحول بياني وبين الصلاة إذا حضرت.

٢٠١٩

وكان ذلك ^٢ حتى جاء ابن الملك بامرأة يدخل بها الحمام. فغيره الحواري، فقال: أنت ابن الملك وتدخل معك هذه الكذا وكذا! فاستخني، فذهب. فرجع مرة أخرى، فقال له مثل قوله، ^٣ فسبَّه وانتهروه. ولم يلتفت حتى دخل، ودخلت معه المرأة. فباتا في الحمام، فماتا فيه. فأتى الملك، فقيل: قتل ابنك صاحب الحمام! ^٤ فالتمس، فلم يقدر عليه ^٥ وهرب. فقال: من كان يصحبه؟ فسموا الفتية، فخرجوا من المدينة. فروا بصاحب لهم في زرع له، وهو على مثل أمرهم. فذكروا له أنهم المسُوا، فانطلق معهم، ومعه كلب، حتى آواهم الليل إلى كهف. فدخلوا فيه، فقالوا: نبيت هاهنا الليلة، ثم تصمِّ، إن شاء الله. ثم ترون رأيك. قال: فضرب على آذانهم، فخرج الملك بأصحابه يتبعونهم حتى وجدهم. فدخلوا الكهف. فكلما أراد الرجل منهم أن يدخل أربع، فلم يُطِق أحد أن يدخل. فقال له قائل: ألسْتَ قلتَ: لو كنتَ قدرتَ عليهم، قتلتَهم؟

^١ م: تع: في حمام البركة ودر عليه الرزق. ^٢ [وكان ذلك] تع: ساقطة من م. ^٣ [فقال له مثل قوله] تع: ساقطة من م.

^٤ [فأدى الملك فقيل قتل ابنك صاحب الحمام] تع: ساقطة من م. ^٥ [عليه] تع: ساقطة من م.

قال: بلى.

قال: فَابْنٌ عَلَيْهِمْ بَابًا لِّلْكَهْفِ، وَذَعْهُمْ يَوْتَوْا عَطَاشًا وَجُوعًا.

فَفَعَلَ، ثُمَّ غَبَرُوا رَمَانًا.

ثُمَّ إِنَّ رَاعِيَهُمْ أَدْرَكَهُ الْمَطْرُ عِنْدَ الْكَهْفِ، فَقَالَ: لَوْ فَقَحْتَ هَذَا الْكَهْفَ وَادْخُلْتُ
غَنِيًّا مِّنَ الْمَطْرِ، فَلَمْ يَزِلْ يَعْلَجُهُ حَتَّى فَتَحَ لَفْنَهُ. فَأَدْخَلَهَا فِيهِ، وَرَدَ اللَّهُ أَرْوَاحَهُمْ فِي
أَجْسَادِهِمْ مِّنَ الْفَدِحِينِ أَصْبَحُوهُمْ بُورَقًا لِّيَشْتَرِي لَهُمْ طَعَامًا. فَلَمَّا أَتَى
بَابَ مَدِينَتِهِمْ، جَعَلَ لَا يُرَى أَحَدًا مِّنْ وَرْقَهُ شَيْئًا إِلَّا اسْتَنْكَهَا حَتَّى جَاءَ رَجَلًا فَقَالَ:
يُعَنِّي بِهَذِهِ الدِّرَاهِمِ طَعَامًا.

قال: وَمَنْ أَيْنَ هَذِهِ الدِّرَاهِمِ؟

قال: خَرَجْتُ أَنَا وَأَصْحَابِي لِي أَمْسٍ فَأَوْنَانَا اللَّيلُ. ثُمَّ أَصْبَحْنَا فَارْسَلُونِي.

فَقَالَ: هَذِهِ الدِّرَاهِمُ كَانَتْ عَلَى عَهْدِ مُلْكٍ فَلَانَ، فَأَنِّي لَكَ هَذِهِ الدِّرَاهِمَ؟

فَرَفَعَهُ إِلَى الْمَلِكِ، وَكَانَ رَجَلًا صَالِحًا، فَقَالَ: مَنْ أَيْنَ لَكَ هَذِهِ الورق؟

قال: خَرَجْتُ أَنَا وَأَصْحَابِي لِي أَمْسٍ حَتَّى أَدْرَكَ الْلَّيلَ فِي كَهْفٍ كَذَا وَكَذَا. ثُمَّ أَمْرَنِي
أَصْحَابِي أَنْ أَشْتَرِي لَهُمْ طَعَامًا.

قال: وَأَيْنَ أَصْحَابِكَ؟

قال: فِي الْكَهْفِ.

فَانْطَلَقَ مَعَهُ حَتَّى أَتَى بَابَ الْكَهْفِ، فَقَالَ: دَعْوِيْنِي حَتَّى أَدْخُلَ عَلَى أَصْحَابِي قَبْلَكَمْ.
فَلَمَّا رَأَوْهُ وَدَنَا مِنْهُمْ، ضَرَبَ عَلَى أَذْنِهِ وَآذْنَهُمْ. فَأَرَادُوا أَنْ يَدْخُلُوهُمْ، فَجَعَلُوكُمْ
دَخْلَ رَجُلٍ مِّنْهُمْ رُعَبًا، فَلَمْ يَقْدِرُوا أَنْ يَدْخُلُوهُمْ عَلَيْهِمْ. فَبَنُوا عَنْهُمْ كِنِيسَةً
وَبَنُوا مَسْجِدًا يَصْلُوْنَ فِيهِ.^٣

١ م: ت: فَكَلَّا أَنِّي بَابَ الْمَدِينَةِ رَأَى شَيْئًا يَنْكِرُهُ. ٢ [ث] ت: سَاقَطَهُ مِنْ م. ٣ م: ت: وَاتَّخَذُوهَا مَسْجِدًا يَصْلُوْنَ فِيهِ.

بُيَّكَانُ بَيْتِ الْمَقْدِسِ

١٠١٩

عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله ﴿وَأَقْنَيْنَا عَلَى كُرْسِيهِ جَسَدًا ثُمَّ أَتَابَ﴾ قال:

على كرسية شيطان أربعين ليلةً حتى رد الله إليه ملكه.
قال معمر: ^١ ولم يسلط على نساءه.

٢٠١٩

قال معمر: قال قتادة:

إن سليمان قال للشياطين: إني أمرت أن أبني مسجداً، يعني بيت المقدس، لا أسمع فيه صوت منقار ولا منشار. قالت الشياطين: إن في البر شيطاناً، فلعلك إن قدرت عليه يخبرك بذلك. وكان ذلك الشيطان يرد كل سبعة أيام عيناً يشرب منها، فحمدت الشياطين إلى تلك العين، ففتحتها. ثم ملأتها خمراً، فباء الشيطان، فقال: إنك لطيبة الريح ولكنك سفهين الحليم وتزيدين السفيه سفهًا. ثم ذهب، فلم يشرب. فأدركه العطش، فرجع، فقال مثل ذلك ثلاث مرات. ثم ترکع، فشرب، فسکر. فأخذوه، فباءوا به إلى سليمان. فرأاه سليمان خاتمه. فلما أراه ذلك، وكان ملك سليمان في خاتمه، فقال له سليمان: إني قد أمرت أن أبني مسجداً شرط أن لا أسمع فيه صوت منقار ولا منشار. فأمر الشيطان بزجاجة، فصنعت. ثم وضعت على يض الهدهد. فباء الهدهد للربض على يضه، فلم يقدر عليه، فذهب. فقال الشيطان: انظروا ما يأتي به الهدهد. فخذوه، فباء باللناس، فوضعه على الزجاجة، فتلقها. فأخذوا الناس، فجعلوا يقطعون به الحجارة قطعاً حتى بني بيت المقدس.

قال: وانطلق سليمان يوماً إلى الجام، وقد كان فارق بعض نسائه في بعض المؤثم.

^١ م: زاد تع: قال الحسن.

دخل الماء ومعه ذلك الشيطان. فلما دخل ذلك، أخذ الشيطان خاتمه، فألقاه في البحر. وألقى على كرسيه جسداً، السير، شبه سليمان. فخرج سليمان، وقد ذهب ملكه. وكان الشيطان على سرير سليمان أربعين ليلةً. فاستنكره أصحابه وقالوا: لقد قُتِّنَ سليمان من تهاونه بالصلوة. وكان ذلك الشيطان يتهاون بالصلوة وبأشياء من أمر الدين. وكان معه من صحابة سليمان رجل يشبه بعمر بن الخطاب في الجلد والقوية. فقال: إني سأله لكم.

فجاءه، فقال: يا نبی الله، ما تقول في أحدهنا يصيب من امرأته في الليلة الباردة، ثم ينام حتى تطلع الشمس، لا يغسل ولا يصلّي. هل ترى عليه في ذلك بأساً؟
قال: لا بأس عليه.

فرجع إلى أصحابه، فقال: لقد افتقن سليمان!
قال: فيينا سليمان ذاهبٌ في الأرض، إذ أوى إلى امرأة، فصنعت له حوتاً —
٢٠٢١٩
أو قال: جاءته بحوت — فشققت بطنه. فأرأى سليمان خاتمه في بطنه الحوت. فرفعه فأخذه فلبسه، فسبّح له كل شيء، لقيه من دابة أو طير أو شيء. ورد الله إليه ملكه.
فقال عند ذلك ﴿رَبِّ آغْرِيَ وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَبْغِي لِأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي﴾.
قال قتادة: يقول لا تسْلُبْنِي مرّةً أخرى.

٢٠٢١٩

قال معمر: قال الكلبي:

خَيْرِنَدْ سُخْرَتْ لِهِ الشَّيَاطِينُ مَعًا وَالْطَّيْرُ .^١

^١ تع؛ م: سحرت. ^٢ م: تع: الشياطين والرياح.

بَدْءُ مَرَضِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

عبد الرزاق عن معمرون الزهربي، قال: أخبرني أبو بكر بن عبد الرحمن بن المارث بن هشام عن أسماء بنت عميس، قالت:

أول ما اشتكي رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيت ميمونة، فاشتد مرضه حتى أغمي عليه. قال: فتشاور نساؤه في لده، فلدوه. فلما أفاق، قال: هذا فعل نساء جن من هؤلاء، وأشار إلى أرض الحبشة وكانت أسماء بنت عميس فيهن.

قالوا: كأنهم بك ذات الجنب، يا رسول الله!

قال: إن ذلك لداءٌ ما كان الله ليقذفي به. لا يَقِينَ في البيت أحدٌ إلا التد إلا عم رسول الله، يعني عباساً. قال: فقد التد ميمونة يومئذ وإنها لصائمة لعنة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

قال الزهربي: أخبرني عبيد الله بن عبد الله بن عتبة أن عائشة أخبرته، قالت:

أول ما اشتكي رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيت ميمونة. فاستأذن أزواجه أن يمرض في بيته، فأذن له. قالت: فخرج ويد له على الفضل بن العباس ويد آخر على يد رجل آخر، وهو يخُطُّ برجليه في الأرض.

فقال عبيد الله: خذت به ابن عباس، فقال:
أتدرى من الرجل الذي لم تسم عائشة؟ هو علي بن أبي طالب ولكن عائشة لا تطيب له نفساً بخير.

١ ح، ط؛ م: ليقين في البيت أحداً.

بَدْءَتْرِضِنَرَسُولَاللهِصَلَّىاللهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ

٢٠٢٠

قال الزهرى: أخبرني عروة عن غيره عن عائشة، قالت:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه الذي مات فيه: صُبُوا على من سبع قرب لم تحلل أو كيتمن لعلي أستريح فأعهد إلى الناس.
قالت عائشة: فاجلسناه في مخسب لحفصة من نحاس وسكننا عليه الماء حتى طرق يشير إلينا أن قد فعلت. ثم خرج.

٤٠٤٠

قال الزهرى: وأخبرني عبد الرحمن بن كعب بن مالك، وكان أبوه أحد ثلاثة الذين تيب عليهم، عن رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم:

قام يومئذ خطيباً، فهدى الله وأثنى عليه، واستغفر للشهداء الذين قتلوا يوم أحد، قال: إِنَّكُمْ يَا مُعْشِرَ الْمَهَاجِرِينَ إِنَّكُمْ تَزِيدُونَ وَالْأَنْصَارُ لَا يَزِيدُونَ. الْأَنْصَارُ عَيْنِي الَّتِي أُوْتَتْ إِلَيْهَا، فَأَكْرَمُوكُمْ بِرَبِّهِمْ وَتَجَاوِزُوا عَنْ مُسَيْئَهُمْ.

٥٠٤٠

قال الزهرى: سمعت رجلاً يذكر:

أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: إن عبداً خيره ربُّه بين الدنيا والآخرة، فاختار ما عند ربِّه. ففطن أبو بكر أنه يريد نفسه، فبكى. فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: على رسالك. ثم قال: سُدُّوا هذه الأبواب الشوارع في المسجد إلا باب أبي بكر، رحمه الله، فإني لا أعلم رجلاً أحسن يدًا عندي من الصحابة من أبي بكر.

٦٠٤٠

قال الزهرى: وأخبرني عبيد الله بن عبد الله بن عتبة أن عائشة وابن عباس أخبراه:

أن النبي صلى الله عليه وسلم، حين نزل به، جعل يليق خميصة له على وجهه. فإذا اغترَّ كشفها عن وجهه، وهو يقول: لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد.

بَدْءُ تِرْكِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

تقول عائشة: يحدّر مثل الذي فعلوا.

٧٤٢٠

قال معمر: قال الزهري:

وقال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لعبد الله بن زمعة: مُرِّ النَّاسَ فَلِيصلُّوْا.^١ فلقي عمر بن الخطاب، فقال: يا عمر! صَلَّى بالنَّاسِ.

فصلَى عمر بالنَّاسِ، فنهر بصوته، وكان جهير الصوت، فسمعه رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم.

فقال: أليست هذا صوت عمر؟
قالوا: بلى، يا رسول الله.

فقال: يأبى الله ذلك ول المؤمنون! ليصلَّى بالنَّاسِ أبو بكر.

فقال عمر لعبد الله بن زمعة: بئس ما صنعت! كُنْتُ أرى أنَّ رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم أمرك أن تأمرني.
قال: لا والله ما أمرني أن آمر أحداً.

٨٤٢٠

قال الزهري: وأخبرني عبد الله بن عمر^٢ عن عائشة قالت:

لم تقل رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم، قال: مروا أبا بكر، فليصلَّى بالنَّاسِ. قالت:
قلت: يا رسول الله!^٣ إنَّ أبا بكر رجلٌ رقيقٌ. إذا قرأ القرآن، لا يملك دمعه. فلو أمرت
غير أبا بكر. قالت: والله ما يبي إلَّا كراهيَةً أن يتشاءم الناسُ أول من يقوم في مقام
رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم. فراجعته مرتين أو ثلاثة، فقال: ليصلَّى بالنَّاسِ أبو
بكر، فإنْكَنْ مثل صواحب يوسف!

١ م: لعبد الله بن عباس مر زمعة فليصلُّوا؛ والنَّصُ أعلاه من ح (رواية عبد الأعلى عن معمر). ٢ م: ح: حمزة بن عبد الله بن عمر. ٣ ح: يأبى بكر برسول الله.

٩٠٢٠

قال الزهري: وأخبرني أنس بن مالك قال:

لما كان يوم الاثنين، كشف رسول الله صلى الله عليه وسلم ستراً لحجرة. فرأى أبا بكر وهو يصلّي بالناس. قال: نظرت إلى وجهه كأنه ورقة مصحف وهو يبتسم. قال: وكذنا أن نفتتن في صلاتنا فرحاً برؤيه رسول الله صلى الله عليه وسلم. فإذا أبو بكر دار ينكس، فأشار إليه النبي صلى الله عليه وسلم أن كاً أنت. ثم أرخي الستر، فقبض من يومه ذلك. وقام عمر فقال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يمت ولكن ربه أرسل إليه كما أرسل إلى موسى أربعين ليلة فكث عن قومه أربعين ليلة. والله إبني لأرجو أن يعيش رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يقطع أيدي رجال من المنافقين وألسنتهم يزعمون — أو قال: يقولون — إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد مات.

١٠٢٠

قال عمر: أخبرني أئوب عن عكرمة قال:

قال العباس بن عبد المطلب: والله لا أعلم ما بقاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فينا، فقلت: يا رسول الله، لو اخذت شيئاً تجلس عليه، يدفع عنك الغبار ويرد عنك الخصم.

فقال النبي صلى الله عليه وسلم: لا دعْتَهُمْ ينارُعني رداً ويطئون عقبي، ويفشاني غبارُهم حتى يكون الله يُريحني منهم. فعلمت أن بقاءه فيما قليل.

قال: فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم، قام عمر فقال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يمت ولكن صعق كما صعق موسى. والله إبني لأرجو أن يعيش رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يقطع أيدي رجال وألسنتهم من المنافقين، يقولون: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد مات.

فقام العباس بن عبد المطلب، فقال: أيها الناس! هل عند أحد منكم عهد أو عقد من رسول الله صلى الله عليه وسلم؟

١ [فكث عن قومه] ح: ساقطة من مم.

قالوا: اللَّهُمَّ لَا .

قال: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَمْتَحِنْ حَتَّى أَحَلَ الْحَلَالَ، ثُمَّ حَارَبَ وَوَاصَلَ وَسَالَمَ، وَنَحَّ النِّسَاءَ وَطَلَقَ، وَتَرَكُوكُمْ عَنْ مَجْهَةِ بَيْنَهُ وَطَرِيقِ نَاهِيَةٍ. إِنِّي أَكُّ مَا تَقُولُ، يَا ابْنَ الْخَطَابِ، حَقًا، إِنَّهُ لَنْ يُبَعِّزَ اللَّهُ أَنْ يَمْتَحِنَ عَنْهُ فَيُخْرِجُهُ إِلَيْنَا، وَإِلَّا فَخَلَّ بَيْنَنَا وَبَيْنَ صَاحْبِنَا. إِنَّهُ يَأْسِنُ كَمَا يَأْسِنُ النَّاسَ.

قال الزهرى: وأخبرني ابن كعب بن مالك عن ابن عباس قال:

خرج العباس وعليه من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه. فلقيهما رجل، فقال: كيف أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم، يا أبو حسن؟
فقال: أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم بارئاً.
فقال العباس لعليه بن أبي طالب: أنت بعد ثلاثة لعبد المصا.

ثُمَّ حلَّ بِهِ،^١ فقال: إِنَّهُ يَخْيَلُ إِلَيَّ إِنِّي لَا أَعْرِفُ وجوهَ بْنِي عبد المطلب عند الموتِ
وإِنِّي خائِفٌ أَلَا يَقُومُ رسولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ وَجْهِهِ هَذَا. فَادْهَبْ بَنِي إِلَيْهِ
فَسْأَلَهُ: إِنِّي أَكُّ هَذَا الْأَمْرِ إِلَيْنَا، عَلِمْنَا ذَلِكَ. وَإِنْ لَا يَكُونْ إِلَيْنَا، أَمْرَنَا أَنْ يَسْتَوْصِي
بَنِي خَيْرًا.

قال له عليه: أَرَيْتَ إِذَا جَنَاهُ، فَلَمْ يُعْطِنَا هَا، أَتَرَى أَنَّ النَّاسَ يَعْطُوهَا؟ وَاللَّهُ لَا أَسْأَلُهُ
إِنَّا هَا أَبْدًا.

قال الزهرى: قالت عائشة:

فَلَمَّا اشْتَدَّ مَرْضُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: فِي الرَّفِيقِ الْأَعُلَى، ثَلَاثَ مَرَاتٍ
ثُمَّ فَتَرَ.

١ مم؛ بد: خلا به.

١٣،٢٠

قال عمر: وسمعت قاتدة يقول:

آخر شيء تكلم به رسول الله صلى الله عليه وسلم: اتقوا الله في النساء وما مكنت
أيمانكم.

١٤،٢٠

عبد الرزاق عن معمر عن الزهري قال: أخبرنا أبو سلمة بن عبد الرحمن، قال: كان ابن عباس يحدث:

أن أبي بكر الصديق دخل المسجد وعمر يحدث الناس. فمضى حتى البيت الذي توفي فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو في بيت عائشة، فكشف عن وجهه بُرْد حبرة كان مُسجّيًّا عليه. فنظر إلى وجه النبي صلى الله عليه وسلم، ثم أكب عليه قفتله. ثم قال: والله لا يجمع الله عليك موتين. لقد مُت الموتة التي لا تموت بعدها أبداً. ثم خرج أبو بكر إلى المسجد، وعمر يكلم الناس. فقال له أبو بكر: اجلس يا عمر! فأبى أن يجلس، فكلمه مرتين أو ثلاثة، فأبى أن يجلس. فقام أبو بكر فتشهّد، فأقبل الناس على أبي بكر وتركوا عمر. فلما قضى أبو بكر تشهّده. قال: أمّا بعد، فمن كان يعبد محمداً، فإنّ محمداً قد مات. ومن كان منكم يعبد الله، فإنّ الله حي لا يموت. ثم تلا هذه الآية ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَّتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾ الآية كلها. فلما تلاها أبو بكر، رحّمه الله، أيقن الناس بموت رسول الله صلى الله عليه وسلم وتلقواها من أبي بكر حتى قال قائلٌ من الناس: فلم يعلموا أن هذه الآية أُنزلت حتى تلاها أبو بكر.

١٥،٢٠

قال الزهري: وأخبرني سعيد بن المسيب، قال:

قال عمر: والله ما هو إلا أن تلاها أبو بكر، وأنا قائم بحرث إلى الأرض وأيقنت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد مات.

١٦،٢٠

أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر عن الزهري، قال: أخبرني أنس بن مالك: أنه سمع خطبة عمر، رحّمه

بِدَّةٍ تَرِضُّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

الله، الآخرة حين جلس على مibr النبي صل الله عليه وسلم، وذلك الغد من اليوم توفي رسول الله صل الله عليه وسلم. قال:

فتشهد عمر، وأبو بكر صامت لا يتكلم. ثم قال عمر: أما بعد، فإني قلت مقالة وإنها لم تكن كما قلته. وإني والله ما وجدت المقالة التي قلتها في كتاب الله تعالى ولا في عهدي عهده إلى رسول صل الله عليه وسلم. ولكني كنت أرجو أن يعيش رسول الله صل الله عليه وسلم حتى يدبرنا، يريد بذلك حتى يكون آخرهم. فإن يكُّ مُحَمَّداً قد مات، فإن الله قد جعل بين أظهركم نوراً تهتدون به. هذا كتاب الله. فاعتصموا به تهتدون لما هدى الله به مُحَمَّداً صل الله عليه وسلم. ثم إن أبي بكر، رحمه الله، صاحب رسول الله صل الله عليه وسلم وثاني اثنين. وإنه أولى الناس بأمركم. فقوموا، فباعوه.

وكانت طائفة منهم قد بايعوه قبل ذلك في سقيفه بني ساعدة، وكانت بيعة العامة على المنبر.

١٧٠٢٠

قال الزهرى: وأخبرنى أنس، قال:

لقد رأيت عمر يزجع أبا بكر إلى المنبر إزعاجاً.

١٨٠٢٠

عبد الرزاق عن معمر عن الزهرى عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن عباس، قال:

لما احضر رسول الله صل الله عليه وسلم، وفي اليمت رجال فيهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فقال النبي صل الله عليه وسلم: هَمُّوا أَكْتَبَ لَكُمْ كِتابًا لَا تَضْلَلُوا بَعْدَهُ . فقال عمر: إن رسول الله صل الله عليه وسلم قد غالب عليه الوجع، وعندكم القرآن. حسبنا كتاب الله. فاختلف أهل اليمت واختصموا. فمنهم من يقول: قربوا يكتب لكم رسول الله صل الله عليه وسلم كتاباً لَا تضلوا بعده. ومنهم من يقول ما قال عمر.

بِدَّهُ تَرْضِي رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

فَلَمَّا أَكْثَرُوا الْلَّغْوَ وَالْخَتْلَافَ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: قَوْمُوا!

قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: فَكَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَقُولُ: إِنَّ الرِّزْيَةَ كُلُّ الرِّزْيَةِ! مَا حَالَ بَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبَيْنَ أَنْ يَكْتُبَ لَهُمْ ذَلِكَ الْكِتَابَ مِنْ اخْتِلَافِهِمْ وَلَغْطِهِمْ.

يَعْكِهُ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ فِي سَقِيفَةِ بَنِي سَاعِدَةِ

عبد الرّاق عن معرّف عن الزّهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن عباس. قال:

كُتُبُ أَقْرَئَ عبد الرحمن بن عوف في خلافة عمر. فلما كان آخر حجّة جهّا عمر، ونحن
بعنّي، أتاني عبد الرحمن بن عوف في منزلتي عشيًّاً. فقال: لو شهدت أمير المؤمنين
اليوم! أتاه رجلٌ، فقال: يا أمير المؤمنين، إني سمعت فلانًا يقول: لقد مات أمير المؤمنين،
قد بايعت فلانًا.

قال عمر: إني لقام العشية^١ في الناس فخذلهم^٢ هؤلاء الرهط الذين يريدون أن
يفتصبو المسلمين أمرهم.

قال: فقلت: يا أمير المؤمنين، إنّ الموسم يجمع رُعاع الناس وغوغاءهم، وإنّهم الذين
يغلبون على مجلسك. وإني أخشى إن قلت فيهم اليوم مقالةً أن يظيروا بها كلّ
مظير ولا يموها ولا يضعوها على مواضعها. ولكن أمهل، يا أمير المؤمنين، حتى تقدم
المدينة. فإنّها دار السنة والمحجة، تخلص بالهاجرين والأنصار فقول ما قلت متمكّناً
فيّعوا مقالتك ويضعوها على مواضعها.

قال: ف قال عمر: أما والله إن شاء الله لأقومن به في أول مقام أقومه في المدينة.

قال: فلما قدمنا المدينة وجاءت الجمعة، هجرت لما حدثني عبد الرحمن بن عوف.

فوجدت سعيد بن زيد، قد سبقني باتّهجر جالساً إلى جنب المنبر. فجلست إلى جنبه
تمسّ ركبتي ركبته. قال: فلما رأى الناس، خرج علينا عمر، رحمة الله. قال: فقلت وهو
مقبل: أما والله ليقولن أمير المؤمنين على هذا المنبر مقالاً لم يقل قبله. قال: فغضّب
سعيد بن زيد وقال: وأي مقال يقول لم يقل قبله؟

١ لش؛ م: عشية. ٢ لش؛ م: فخذلهم.

قال: فلما ارتقى عمر المبر، أخذ المؤذن في أذانه. فلما فرغ من أذانه، قام عمر، فهد الله وأشني عليه بما هو أهل له. ثم قال: أما بعد، فإني أريد أن أقول مقالةً قد قدر لي أن أقولها. لا أدري لعلها بين يديي أجي. فمن وعاها وعقلها وحفظها، فليحدث بها حيث تنتهي راحلته. ومن خشي أن لا يعيها، فإني لا أحلى لأحد أن يكذب عليٍ .^١

إنَّ اللَّهَ بَعَثَ مُهَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْحُقْقَ وَأَنْزَلَ مَعَهُ الْكِتَابَ. فَكَانَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ آيَةً الرِّجْمَ، فَرَجَمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَرَجَمَنَا بَعْدَهُ. وَإِنِّي خَائِفٌ أَنْ يَطْوُلَ بِالنَّاسِ زَمَانٌ، فَيَقُولُ قَائِلٌ: وَاللَّهِ مَا الرِّجْمُ فِي كِتَابِ اللَّهِ. فَيُضَلِّلُ أَوْ يَرْكِبُ فَرِيضَةً أَنْزَلَهَا اللَّهُ أَلَا وَإِنَّ الرِّجْمَ حُقُّ عَلَى مَنْ زَنَى إِذَا أَحْصَنَ وَقَاتَ الْبَيْنَةَ وَكَانَ الْمُلْ أَوْ الْاعْتَرَافُ. ثُمَّ قَدْ كَانَ قَرَا^٢ «وَلَا تَرْغَبُوا عَنِ آبَائِكُمْ فَإِنَّهُمْ كُمْ» أَوْ «فَإِنَّهُمْ كُمْ أَنْ تَرْغَبُوا عَنِ آبَائِكُمْ» .^٣

ثُمَّ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: لَا تُطْرُوْنِي كَمَا أَظْرَتَ النَّصَارَى إِنَّ مَرِيمَ، صَلَوَاتَ اللَّهِ عَلَيْهِ، فَإِنَّمَا أَبْدَى اللَّهُ، قَوْلُوا: عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهِ.

ثُمَّ إِنَّهُ بَلَغَنِي أَنَّ فَلَانًا مِنْكُمْ^٤ يَقُولُ إِنَّهُ لَوْ قَدْ مَاتَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ بَيَعْتَ فَلَانًا^٥. فَلَا يَغْرِيْنَ امْرَأً أَنْ يَقُولَ: إِنَّ بَيْعَةَ أَبِي بَكْرٍ كَانَتْ فَلَانَةً. وَقَدْ كَانَتْ كَذَلِكَ إِلَّا أَنَّ اللَّهَ وَقَىْ شَرَهَا، وَلَيْسَ فِيهِمْ مَنْ قُطِّعَ إِلَيْهِ الْأَعْنَاقَ مَثَلَ أَبِي بَكْرٍ. إِنَّهُ كَانَ مِنْ خَيْرِنَا حِينَ تَوَفَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَإِنَّ عَلِيًّا وَالزَّيْرَ وَمَنْ مَعَهُ تَخَلَّفُوا عَنْهُ فِي بَيْتِ فَاطِمَةَ، وَتَخَلَّفَتْ عَنَّا الْأَنْصَارُ بِأَسْرِهِمْ فِي سَقِيقَةِ بَنِي سَاعِدَةِ. وَاجْتَمَعَ الْمَهَاجِرُونَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ، رَحْمَةً اللَّهِ، فَقَلَّتْ: يَا أَبَا بَكْرٍ، انْطَلِقْ بِنَا إِلَى إِخْوَانِنَا مِنَ الْأَنْصَارِ. فَانْطَلَقْنَا نَوْمُهُمْ، فَلَقِيْنَا رِجَلَيْنِ صَالِحِيْنِ مِنَ الْأَنْصَارِ قَدْ شَهَدَا بِدَرًا. فَقَالَا: أَيْنَ تَرِيدُونَ، يَا مَعْشِرَ الْمَهَاجِرِينَ؟ قَلَّنَا: نَرِيدُ إِخْوَانَنَا هَؤُلَاءِ مِنَ الْأَنْصَارِ. قَالَا: فَارْجِعُوهُمْ، فَاقْضُوْا أَمْرَكُمْ بِيْنَكُمْ. قَالَ: قَلَّتْ: فَامْضُوا، لَنَأْتِهِمْ. فَأَتَيْنَاهُمْ، فَإِذَا هُمْ مُجْمَعُونَ فِي سَقِيقَةِ بَنِي سَاعِدَةِ،

^١ [فن وعاها]. . . أَنْ يَكْذِبَ عَلَيْهِ مِنْ لَشٍ؛ ساقِطَةٌ مِنْ مَمْ. ^٢ [فَلَانَا مِنْكُمْ] فِي مَمْ؛ بِلْ: الزَّيْرُ [مَعْمَرُ عَنِ الزَّهْرِيِّ] فِي رَوَايَةِ غَيْرِ عَبْدِ الرَّزَاقِ. ^٣ [فَلَانَا] فِي مَمْ؛ بِلْ: عَلِيَّا [مَعْمَرُ عَنِ الزَّهْرِيِّ] فِي رَوَايَةِ غَيْرِ عَبْدِ الرَّزَاقِ. ^٤ مَمْ: فَاقْضُوا؛ ساقِطَةٌ فِي لَشٍ.

بَنِ أَظْهَرِهِمْ رَجُلٌ مِنْ مَلِكٍ. قَلْتُ: مَنْ هَذَا؟ فَقَالُوا: هَذَا سَعْدُ بْنُ عَبَادَةَ. قَلْتُ: وَمَا شَأْنُهُ؟ قَالُوا: هُوَ وَجْعٌ.

قَالَ: فَقَامَ خَطِيبُ الْأَنْصَارِ، فَهَدَى اللَّهُ وَأَثْنَى عَلَيْهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ، ثُمَّ قَالَ: أَمَّا بَعْدُ، فَخَنَّ الْأَنْصَارَ وَكَيْبَيْهِ إِلَيْهِمُ الْإِسْلَامُ. وَأَنْتُمْ، يَا مَعْشِرَ قَوْيِشِ، رَهْطٌ مَنَا وَقَدْ دَفَتْ إِلَيْنَا دَافَةً مِنْكُمْ. فَإِذَا هُمْ يَرِيدُونَ أَنْ يَخْتَلُوْنَا مِنْ أَصْلَنَا وَيَحْضُوْنَا مِنَ الْأَمْرِ. وَكَثُرَ قَدْ زَوْرُثُ^٢ فِي نَقْسِي مَقَالَةً،^٣ وَكَثُرَ أَرِيدَ أَنْ أَقُومَ بِهَا بَيْنَ يَدِيْ أَبِي بَكَرٍ، وَكَثُرَ أَدَارِيْ مِنْ أَبِي بَكَرٍ بَعْضَ الْحَدَّ. وَكَانَ هُوَ أَوْ قَرْمِيْ وَأَجَلٌ. فَلَمَّا أَرْدَتَ الْكَلَامَ، قَالَ: عَلَى رِسْلَكَ. فَكَرِهْتُ أَنْ أُعَصِيَهُ.

فَهَدَى اللَّهُ أَبُو بَكَرٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَأَثْنَى عَلَيْهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ، ثُمَّ قَالَ، وَاللَّهُ مَا تَرَكَ كَلْمَةً كَثُرَ زَوْرُثُها فِي نَقْسِي إِلَّا جَاءَ بِهَا، أَوْ بَأْحَسَنِ مِنْهَا فِي بَدِيهَتِهِ. ثُمَّ قَالَ: أَمَّا بَعْدُ، فَمَا ذَكَرْتُمْ فِيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ، يَا مَعْشِرَ الْأَنْصَارِ، فَأَنْتُمْ لَهُ أَهْلُهُ، وَلَنْ تَعْرِفَ الْعَرَبُ هَذَا الْأَمْرُ إِلَّا لَهُذَا الْجَيْهِ مِنْ قَوْيِشِ. فَهُمْ أَوْسَطُ الْعَرَبِ دَارًا وَنَسْبًا، وَإِنِّي قَدْ رَضِيَتْ لَكُمْ هَذِينِ الْجَلِينِ، فَبَايِعُوْا أَيَّهُمَا شَئْتُمْ. قَالَ: فَأَخْذِيْدِيْ وَبِدِيْ أَبِي عَيْدَةَ بْنَ الْجَرَاحِ.

قَالَ: فَوَاللَّهِ مَا كَرِهْتُ مِمَّا قَالَ شَيْئًا إِلَّا هَذِهِ الْكَلْمَةِ. كَثُرَ لَأَنَّ أَقْدَمَ قُضَّبَ عَنِي لَا يُقْرِنِي ذَلِكَ إِلَى إِثْمِ أَحَبِّ إِلَيْيَهِ مِنْ أَنْ أَؤْمِرَ عَلَى قَوْمٍ فِيهِمْ أَبُو بَكَرٍ. فَلَمَّا قُضِيَ أَبُو بَكَرٌ مَقَالَتْهُ، قَامَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَقَالَ: أَنَا جُذِيَّلَهَا الْحُكَّمَ وَعَذِيقَهَا الْمَرْجَبُ. مَنَا أَمِيرٌ وَمِنْكُمْ أَمِيرٌ، يَا مَعْشِرَ قَوْيِشِ، إِلَّا أَجْلَبَنَا الْحَرْبُ فِيهَا بَيْتَنَا وَبَيْنَكُمْ جَذْعًا.

٢٠١، ٢١

قَالَ مُعْمَرٌ: قَالَ قَاتِدٌ:

فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ: لَا يَصْلُحُ سِيفَانٌ فِي غَمْدٍ وَاحِدٍ، وَلَكِنَّ مَنَا الْأَمْرَاءُ وَمِنْكُمُ الْوَزَّارَاءُ.

٤٠١، ٤١

قَالَ مُعْمَرٌ: قَالَ الزَّهْرِيُّ فِي حَدِيثِهِ بِالْإِسْنَادِ:

فَارْتَقَعَتِ الْأَصْوَاتُ بَيْنَنَا وَكَثُرَ اللَّغْطُ حَتَّى أَشْفَقَتِ الْاِخْتِلَافَ. فَقَلَتْ: يَا أَبَا بَكَرٍ،

١ لَشٌ؛ مَمْ: أَظْهَرْكُمْ. ٢ لَشٌ؛ مَمْ: رَوِيَتْ. ٣ [مَقَالَة] مِنْ لَشٌ؛ سَاقَطَةٌ مِنْ مَمْ.

أَبْسَطْ يَدُكَ أَبَايُوكَ . قَالَ: فَبَسْطَ يَدِهِ فَبَايَتْهُ، فَبَايَهُ الْمَهَاجِرُونَ وَبَايَهُ الْأَنْصَارُ . قَالَ: وَنَزَّوْنَا عَلَى سَعْدٍ حَتَّى قَالَ قَائِمًا: قَتَلْتُ سَعْدًا! قَالَ: قَلْتُ: قَتْلَ اللَّهِ سَعْدًا .
إِنَّا وَاللَّهِ مَا رَأَيْنَا فِيهَا حَضْرَنَا مِنْ أَمْرَنَا أَمْرًا كَانَ أَقْوَى مِنْ مَبَايِعَةِ أَبِي بَكْرٍ . خَشِينَا إِنْ فَارَقَا الْقَوْمَ أَنْ يُحَدِّثُوا بِيَعْنَى بَعْدِنَا . إِنَّمَا أَنْ نَبَايِعُهُمْ عَلَى مَا لَا نُرِضِي، وَإِنَّمَا أَنْ نَخَالِفُهُمْ فَيَكُونُ فَسَادًا . فَلَا يَغُرِّنَّ أَمْرًا أَنْ يَقُولَ إِنْ بِيَعْنَى أَبِي بَكْرَ كَانَ فَلَتَهُ . فَقَدْ كَانَتْ كَذَلِكَ، غَيْرَ أَنَّ اللَّهَ وَقَى شَرَّهَا وَلَيْسَ فِيمَكُمْ مِنْ تَقْطُعٍ إِلَيْهِ الْأَعْنَاقُ مِثْلُ أَبِي بَكْرٍ .
فَمَنْ بَايَعَ رَجُلًا عَنْ غَيْرِ مَشُورَةِ الْمُسْلِمِينَ، فَإِنَّهُ لَا يَتَابُعُ وَلَا هُوَ وَلَا الَّذِي بَايَعَهُ تَغْرِيَّةً أَنْ تَقْتَلَهُ .

٢٠٢١

قَالَ مُعْمَرٌ: قَالَ الزَّهْرِيَّ:

وَأَخْبَرَنِي عُرُوهَةُ أَنَّ الرَّجُلَيْنِ الَّذِيْنَ لَقِيَاهُمْ مِنَ الْأَنْصَارِ: عُويمَ بْنَ سَاعِدَةَ وَمَعْنَ بْنَ عَدَيِّ . وَالَّذِي قَالَ: أَنَا جَذِيلُهَا الْحَكَّ وَعَذِيقُهَا الْمَرْجَبُ، الْحَبَّابُ بْنُ الْمَنْذَرِ .

٢٠٢١

عبد الرزاق عن معمرون ليث عن واصل الأحدب عن المعاور بن سويد عن عمر بن الخطاب، قال:
من دعا إلى إمارة نفسه أو غيره، من غير مشورة من المسلمين، فلا يحل لكم إلا أن
تقتلوه.

٤٠٤١

عبد الرزاق عن معمرون ابن طاووس عن أبيه عن ابن عباس:
قال عمر: اعقل عني ثلاثة: الإمارة شوري، وفي فداء العرب مكان كل عبد عبده،
وفي ابن الأمة عبдан.
وكم ابن طاووس الثالثة.

١ لش: م: لا بایع هؤلاء الذين بایعه.

يَعْلَمُ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ فِي سُقْفَةِ يَتِي سَاعِدَةَ

عبد الرزاق عن معمر، قال: أخبرني محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن القاري عن أبيه:

أنَّ عمرَ بنَ الخطَابِ ورجلًا مِنَ الْأَنْصَارِ كَانَا جَالِسِينَ، فَجَاءَ عبدُ الرَّحْمَنَ بنَ عبدِ الْقَارِيِّ بِفِلْسٍ إِلَيْهِمَا. فَقَالَ عمرٌ: إِنَّا لَا نَحْبَطُ أَنْ يَجْهَالْسَنَا مِنْ يَرْفَعُ حَدِيثًا. فَقَالَ لَهُ عبدُ الرَّحْمَنَ: لَسْتَ أَجَالِسُ أَوْلَئِكَ، يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! فَقَالَ عمرٌ: بَلْ أَجَالِسُ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ وَلَا تَرْفَعُ حَدِيثًا. ثُمَّ قَالَ عمرٌ لِلْأَنْصَارِيِّ: مَنْ تَرَى النَّاسُ يَقُولُونَ يَكُونُ الْخَلِيفَةُ بَعْدِي؟ فَعَدَدَ رِجَالًا مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَلَمْ يَسْمَعْ عَلَيْهِ. فَقَالَ عمرٌ: فَمَا لَهُمْ مِنْ أَبِي الْحَسْنِ؟ فَوَاللهِ إِنَّهُ لِأَحْرَاهِمَ، إِنْ كَانَ عَلَيْهِمْ أَنْ يَقِيمُوا عَلَى طَرِيقَةِ الْمُحَاجَةِ.

قال معمر: وأخبرني أبو إسحاق عن عمرو بن ميون الأودي. قال:

كُتِّتَ عَنْدَ عمرَ بنَ الخطَابِ حِينَ وَلِيَ السَّتَّةَ الْأَمْرَ، فَلَمَّا جَازُوا أَثْبَعُهُمْ بَصَرَهُ .
ثُمَّ قَالَ: لَئِنْ وَلَوْهَا الْأُجْنِيَّهُ لِيَرْكَبُنَّ بِهِمُ الظَّرِيقَ، يَرِيدُ عَلَيْهِ .

قول عمرٍ في أهلِ الشُّورَى

عبد الرزاق عن معمر عن قتادة، قال:

اجتمع نفرٌ فيهم المغيرة بن شعبة، فقالوا: من ترَونَ أمير المؤمنين مستخلفاً؟
قال قائلٌ: عليٌّ.
وقال قائلٌ: عثمان.
وقال قائلٌ: عبد الله بن عمر، فإنَّ فيه خلفاً.
قال المغيرة: أفلَ أعلمُ لكم ذاك؟
قالوا: بلى.

قال: وكان عمر يركب كل سبت إلى أرض له. فلما كان يوم السبت، ذكر المغيرة إبانه. فوقف على الطريق، فرَّ به على أثاث له، تحته كساء قد عظفه عليها. فسلم عمر، فرَّد عليه المغيرة، ثمَّ قال: يا أمير المؤمنين، أتأذن لي أن أسير معك؟
قال: نعم.

فلما أتى عمر ضياعته، نزل عن الأثاث وأخذ الكساء، فبسطه واتكأ عليه. وقد المغيرة بين يديه خذنه. ثمَّ قال المغيرة: يا أمير المؤمنين، إثاك والله ما تدرى ما قدر أجلك. فهلا حدثت للناس أحداً. أو علمت لهم علماً ينتهون إليه؟

قال: فاستوى عمر جالساً، ثمَّ قال: هي، اجتمعتم، فقلتم: من ترونَ أمير المؤمنين مستخلفاً؟ فقال قائلٌ: عليٌّ، وقال قائلٌ: عبد الله بن عمر، فإنَّ فيه خلفاً. قال: فلا يأمنوا يسأل عنها رجلان من آل عمر؟
فقلت: أنا لا أعلم لك ذلك.
قال: قلت: فاستخلف.
قال: من؟

قلت: عثمان.

قال: أخشى عقده وأثرته.

قال: قلت: عبد الرحمن بن عوف.

قال: مؤمن ضعيف.

قال: فقلت: فالنمير.

قال: ضرس.

قال: قلت: طلحة بن عبيد الله.

قال: رضاوه رضاه مؤمن، وغضبه غصب كافر. أما إني لو وليتها إياه لجعل
خاتمه في يد امرأته.

قال: قلت: فعل؟

قال: أما إنه أحراهم، إن كان عليهم ^{أن} يقيم على سنة نبيهم صلى الله عليه وسلم،
وقد كان غريب عليه مزاحاً ^{كانت فيه}.

٤٠٢٢

عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن سالم عن ابن عمر، قال:

دخلت على حفصة، فقالت: علمت أن أباك غير مستخلف؟

قال: قلت: ما كان ليفعل.

قالت: إنه فاعل.

قال: بخلافت أن أكلمه في ذلك. فسكت حتى غزوت، ولم أكلمه. قال: وكنت كأنا
أحمل يميني جلاً حتى رجعت، فدخلت عليه. فسألني عن حال الناس، وأنا أخبره.
ثم قلت له: إني سمعت الناس يقولون مقالة، فآللت أن أقولها لك: زعموا أنك غير
مستخلف. وإنك لو كان لك راعي إبل أو راعي غنم. ثم جاءك وتركها، رأيت أن قد
ضيع. فرعاية الناس أشد.

١ [عليهم] أنا: ساقطة من مم.

قال: فواقه قولي، فوضع رأسه ساعةً، ثم رفعه إلي. فقال: إِنَّ اللَّهَ يَحْفَظُ دِينَهُ، وَإِنَّ
إِنَّ لَا أَسْخَلُ، فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَسْخَلْ. وَإِنَّ أَسْخَلُ،
فَإِنَّ أَبَا بَكْرَ قَدْ اسْخَلَهُ . قال: فَمَا هُوَ إِلَّا أَنْ ذَكَرَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبَا
بَكْرٍ، فَعَلِمْتُ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ لِي عَدْلٌ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَّهُ غَيْرُ مَسْخَلٍ.

اسْتِخْلَافُ أَبِي بَكْرٍ عَمَرَ رَحْمَةً مَا اللَّهُ

١٠٢٣

عن الرَّأْقَ عن مُعْمَرٍ عن الزَّهْرِيِّ عن القَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَسْمَاءِ بْنَتِ عَمِيسٍ، قَالَ:

دَخَلَ رَجُلٌ عَلَى أَبِي بَكْرٍ، رَحْمَةَ اللَّهِ، وَهُوَ شَالِكٌ، فَقَالَ: اسْتَخْلَفْتَ عَمَرَ وَقَدْ كَانَ عَنَّا
عَلَيْنَا وَلَا سُلْطَانًا لَهُ، فَلَوْ قَدْ مُلْكَانَا لَكَانَ وَعَثًا عَلَيْنَا وَأَعْنَى، فَكَيْفَ تَقُولُ اللَّهُ إِذَا لَقِيَتْهُ؟
فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَجْلَسُوهُ، فَأَجْلَسُوهُ، فَقَالَ: هَلْ تَفْرِقُنِي إِلَّا بِاللَّهِ؟ فَإِنِّي أَقُولُ إِذَا لَقِيَتْهُ:
اسْتَخْلَفْتُ عَلَيْهِمْ خَيْرَ أَهْلِكَ.

٢٠٢٣

قَالَ مُعْمَرٌ: فَقُلْتَ لِلزَّهْرِيِّ: مَا قُولٌ: خَيْرٌ أَهْلِكَ؟ قَالَ: خَيْرٌ أَهْلِ مَكَّةَ.

بِعَةُ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

١٠٢٤

عبد الرزاق عن معمر عن أيوب عن عكرمة، قال:

لما بعث لأبي بكر تخلف عليٌ في بيته. فلقيه عمرٌ، فقال: تخلفت عن بيعة أبي بكر؟ فقال: إني آليت يمين حين قُبض رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا أرتدي برداً إلا إلى الصلاة المكتوبة حتى أجمع القرآن، فإني خشيت أن يتفلت القرآن. ثم خرج، فبايعه.

٢٠٢٤

عبد الرزاق عن معمر عن أبي إسحاق عن العلاء بن عرار،^١ قال: سأله ابن عمر عن علي وعثمان، فقال:

أما علىٌ، فهذا بيته، يعني بيته قريب من بيت النبي صلى الله عليه وسلم في المسجد. وأما حدثك عنه، يعني عثمان، وأما عثمان، رحمه الله، فإنه أذنب فيما بينه وبين الله ذنباً عظيماً، ففرب له. وأذنب فيما بينه وبينكم ذنباً صغيراً، فقتلتموه.

٣٠٢٤

أنخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا ابن مبارك عن مالك بن مغول عن ابن أبيجر، قال:

لما بعث لأبي بكر رضي الله عنه، جاء أبو سفيان إلى عليٍ. فقال: غلبكم على هذا الأمر أذل أهل بيتك في قريش! أما والله لا ملائتها خيلاً ورجالاً. قال: فقلت: ما زلت عدواً للإسلام وأهله، مما ضر ذلك الإسلام وأهله شيئاً. إنما رأينا أبا بكر لها أهلاً.

^١ م: عizar.

بِعَهْ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

٤، ٢٤

أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَاقَ، قَالَ: أَخْبَرَنَا مُعْمَرُ عَنْ أَيُوبَ عَنْ أَبِي سَرِينَ، قَالَ^١:

قَالَ رَجُلٌ لِعَلِيٍّ: أَخْبَرَنِي عَنْ قَرِيشٍ. قَالَ: أَوْرَزْنَا أَحَلَامًا إِخْرَتْنَا بِنِي أَمْيَةً. وَأَنْجَدْنَا عِنْدَ
اللَّقَاءِ وَأَسْخَنَا بِمَا مَلَكَ الْيَمِينُ فَهُمْ بِنُوهَاهُشْ. وَرِيحَانَةُ قَرِيشٍ الَّتِي تَشَمَّسَّ بِهَا بَنُو الْمُغَيْرَةِ.
إِلَيْكَ عَنِّي سَائِرُ الْيَوْمِ.

٥، ٢٤

أَخْبَرَنِي عَبْدُ الرَّزَاقَ، قَالَ: أَخْبَرَنَا مُعْمَرَ، قَالَ:

قَالَ رَجُلٌ لِعَلِيٍّ: أَخْبَرَنِي عَنْ قَرِيشٍ. قَالَ: أَنَا نَحْنُ، فَأَنْجَادُ أَمْجَادَ هَدَاءِ أَجْوَادٍ. وَأَمَا
إِخْوَانَنَا بِنِي أَمْيَةَ، قَادَةَ ذَادَةٍ. وَرِيحَانَةُ قَرِيشٍ الَّتِي تَشَمَّسَّ بِهَا بَنُو الْمُغَيْرَةِ.

^١ [قال:] أنا: ساقطة من مم.

غَزْوَةُ ذَاتِ السَّلَاسِلِ وَخَبْرُ عَلَيٍّ وَمُعَاوِيَةَ

عبد الرزاق عن معمتن الزهري، قال:

ثُمَّ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَمَا هَاجَرَ وَجَاءَ الَّذِينَ كَانُوا بِأَرْضِ الْجُبَشِ،
بَعْثَ بَعِيشَنْ قَبْلَ الشَّامِ، إِلَى كَلْبٍ وَبَلْقَيْنِ وَغَسَانٍ وَكَهَارِ الْعَرَبِ الَّذِينَ فِي مَشَارِفِ
الشَّامِ. فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى أَحَدِ الْبَعِيشَنِ أَبَا عِيَّدَةَ بْنَ الْجَرَاحِ،
وَهُوَ أَحَدُ بْنِي فَهْرٍ، وَأُمِرَ عَلَى الْبَعْثِ الْآخِرِ عُمَرَ بْنَ الْعَاصِ. فَانْتَدَبَ فِي بَعْثِ أَبِي
عِيَّدَةَ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرٍ. فَلَمَّا كَانَ عِنْدَ خَرْجِ الْبَعِيشَنِ، دَعَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ أَبَا عِيَّدَةَ بْنَ الْجَرَاحِ وَعُمَرَ بْنَ الْعَاصِ، فَقَاتَلَ لَهُمَا: لَا تَعَاصِيَا. فَلَمَّا فَصَلَّى عَنِ
الْمَدِينَةِ، جَاءَ أَبُو عِيَّدَةَ. فَقَالَ لَعُمَرَ بْنَ الْعَاصِ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
عَهْدَ إِلَيْنَا أَنْ لَا تَعَاصِيَا، فَإِمَّا أَنْ تُطِيعَنِي وَإِمَّا أَنْ أَطِيعَكُمْ. فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْعَاصِ:
بَلْ أَطِعْنِي.

فَأَطَاعَهُ أَبُو عِيَّدَةَ، فَكَانَ عُمَرُ أَمِيرُ الْبَعِيشَنِ كُلَّيْهِمَا. فَوُجِدَ مِنْ ذَلِكَ عُمَرُ بْنُ
الْخَطَابِ وَجْدًا شَدِيدًا، فَكَمْ أَبَا عِيَّدَةَ، فَقَاتَلَ: أَتُطِيعُ ابْنَ النَّابِغَةِ وَتَؤْمِرُهُ عَلَى نَفْسِكِ
وَعَلَى أَبِي بَكْرٍ وَعَلَيْنَا؟ مَا هَذَا بِرَأِيِّ!

فَقَالَ أَبُو عِيَّدَةَ لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَابِ: إِنَّمَا، إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَاهَدَ
إِلَيْهِ أَنْ لَا تَعَاصِيَا. فَخَشِيتَ إِنْ لَمْ أَطِعْهُ أَنْ أُعَصِيَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ وَيَدْخُلَ بَيْنِي وَبَيْنِ النَّاسِ، وَإِنِّي وَاللَّهُ لَا أَطِيعُهُ حَتَّى أَقْفَلَ.

فَلَمَّا قَفَلُوا، كَمْ عُمَرُ بْنُ الْخَطَابِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَشَكِيَ إِلَيْهِ ذَلِكَ.
فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَا أَنَا بِمُؤْثِرٍ بِهَا عَلَيْكُمْ إِلَّا بَعْدِكُمْ، يَرِيدُ الْمَهَاجِرِينَ.

١ [رسول الله عُمَرُ بْنُ الْخَطَابِ] ساقطةٌ مِنْهُمْ؛ النَّصُ أَعْلَاهُ مِنْ روَايةِ غَيْرِ مُعَمِّرٍ عَنِ الزَّهْرِيِّ فِي تَارِيخِ مَدِينَةِ دَمْشِقٍ
لَا يَنْسَاكُ وَاقْضَاهُ السِّيَاقُ.

وكانت تلك الغزوة شُتُّتِ ذات السلاسل، أسر فيها ناسٌ كثيرون من العرب وسبوا. ثم أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك أسمامة بن زيد، وهو غلام شاب، فانتدب في بعثه عمر بن الخطاب والزبير بن العوام. فتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن يفصل ذلكبعث. فأنفقه أبو بكر الصديق بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ثم بعث أبو بكر حين ولي الأمر بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة أمراء إلى الشام: وأمر خالد بن سعيد على جند، وأمر عمرو بن العاص على جند، وأمر شرجيل بن حسنة على جند، وبعث خالد بن الوليد على جند قبل العراق.

ثم إن عمر كَمَّ أبا بكر، فلم يزل يكلمه حتى أمر يزيد بن أبي سفيان على خالد بن سعيد وجنته. وذلك من موجدةٍ وجدها عمر بن الخطاب على خالد بن سعيد حين قدم من اليمن بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم. فلقي علي بن أبي طالب خالد بن سعيد، فقال: أغلبتم يا بني عبد مناف على أمركم؟ فلم يكلهها عليه أبو بكر، وحملها عليه عمر. فقال عمر: إنك لترث إمرته على التغالب. فلما استعمله أبو بكر، ذكر ذلك. فكلم أبو بكر، فاستعمل مكانه يزيد بن أبي سفيان. فأدركه يزيد أميرًا بعد أن وصل الشام بذري المروءة.

وكتب أبو بكر إلى خالد بن الوليد، فأمره بالمسير إلى الشام بجنته، ففعل. فكانت الشام على أربعة أمراء حتى توفي أبو بكر.

فلما استخلف عمر، نزع خالد بن الوليد وأمر مكانه أبا عبيدة بن الجراح. ثم قدم الجایة، فنزع شرجيل بن حسنة، وأمر جنته أن يتفرقوا في الأمراء الثلاثة. فقال شرجيل بن حسنة: يا أمير المؤمنين، أتعجبت أم حُنث؟

قال: لم تعجز ولم تخن.

قال: ففيم عزّلني؟

قال: تحرّجت أن أومرك وأنا أجده أقوى منك.

١ [إلى] أنا: ساقطة من مم.

قال: فاعذرني، يا أمير المؤمنين.

قال: سأفعل، ولو علمت غير ذلك، لم أفعل. قال: قام عمر فذرها، ثم أمر عمرو بن العاص بالمسير إلى مصر.

وبقي الشام على أميرين: أبي عبيدة بن الجراح ويزيد بن أبي سفيان. ثم توفي أبو عبيدة بن الجراح، فاستخلف خالدًا وابن عمّه عياض بن غنم. فأقره عمر، فقيل لعمر: كيف تقرّ عياض بن غنم وهو رجل جواد لا يمنع شيئاً يسأله وقد نزعت خالد بن الوليد في أن كان يعطي دونك؟ فقال عمر: إن هذه شيبة عياض في ماله حين يخلص إلى ماله، وإنّي مع ذلك لم أكن لأغيّر أمراً قضاه أبو عبيدة بن الجراح.

قال: ثم توفي يزيد بن أبي سفيان، فأمر مكانه معاوية. فعاد عمر إلى أبي سفيان، فقال: احتسب يزيد، يا أبو سفيان.

قال: يرحمه الله، فمن أمرت مكانه؟

قال: معاوية.

قال: وصلتك رحم.

قال: ثم توفي عياض بن غنم، فأمر مكانه عمير بن سعد الأنصاري، فكانت الشام على معاوية وعمير حتى قُتل عمر.

فاستخلف عثمان بن عفان، فعزل عميراً وترك الشام لمعاوية. وزع المغيرة بن شعبة عن الكوفة وأمر مكانه سعد بن أبي وقاص. وزع عمرو بن العاص عن مصر وأمر مكانه عبد الله بن سعد بن أبي سرح. وزع أبو موسى الأشعري وأمر عبد الله بن عامر بن كيز. ثم نزع سعد بن أبي وقاص من الكوفة وأمر الوليد بن عقبة. ثم شهد على الوليد بخلده وزنه، وأمر سعيد بن العاص مكانه.

ثم قال الناس ونشبوا في الفتنة. فجاء سعيد بن العاص، ثم قفل من جهة. فلقيته خيل العراق، فأرجعه من العذيب. وأخرج أهل مصر عبد الله بن سعد بن أبي سرح، وأقرّ أهل البصرة عبد الله بن عامر بن كيز.

١: أمر.

فَكَانَ ذَلِكَ أَوْلُ الْفَتْنَةِ حَتَّى إِذَا قُتِلَ عُثْمَانُ، رَحْمَهُ اللَّهُ بِإِيمَانِهِ وَأَعْلَمَهُ بِمَوْلَاهُ. بَاعَ النَّاسُ عَلَيْهِ بَنَاءً بَنَاءً طَالِبًا فَأُرْسِلَ إِلَى طَلْحَةَ وَالزَّيْرِ: إِنْ شَئْتَمَا، فَبِإِيمَانِهِمَا. وَإِنْ شَئْتَمَا، بِإِيمَانِهِمَا حَدَّدَكُمَا. قَالَا: بَلْ نَبِيِّعُكُمَا. ثُمَّ طَمَرَا إِلَى مَكَّةَ وَبِمَكَّةَ عَاشَتِهِ زَوْجُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَكَلَّمُ بِمَا يَتَكَلَّمُ بِهِ بَلْ نَبِيِّعُكُمَا. فَأَطَاعَهُمَا عَلَى رَأْيِهِمَا. فَأَطَاعَهُمَا نَاسٌ كَثِيرٌ مِّنْ قَرْيَشٍ، فَرَجُوا قَبْلَ الْبَصَرَةِ يَطْلُبُونَ بَدْمَ ابْنِ عَفَّانَ. وَخَرَجُوا مَعَهُمْ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ، وَخَرَجُوا مَعَهُمْ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَثَّابَ بْنِ أَسِيدٍ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ هَشَّامٍ وَعَبْدَ اللَّهِ بْنِ الزَّيْرِ وَمُرْوَانَ بْنَ الْحَكَمِ فِي أَنَّاسٍ مِّنْ قَرْيَشٍ. كَلَّمُوا أَهْلَ الْبَصَرَةِ، وَحَدَّثُوهُمْ أَنَّ عُثْمَانَ قُتِلَ مُظْلومًا وَأَنَّهُمْ جَاءُوا تَائِينًا مَمَّا كَانُوا غَلَوْبَهُ فِي أَمْرِ عُثْمَانَ. فَأَطَاعَهُمَا عَامَّةُ أَهْلِ الْبَصَرَةِ وَاعْتَزَلَ الْأَحْنَفُ بْنُ مَعْمَرٍ مِّنْ قَمِيمٍ. وَخَرَجَ عَبْدُ الْقَيْسِ إِلَى عَلَيْهِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ بِعَامَّةٍ مِّنْ أَطَاعَهَا.

وَرَبَّكَتْ عَاشَةَ جَمَالًا لَهَا، يَقَالُ لَهُ عَسْكَرٌ، وَهِيَ فِي هُودُجٍ قَدْ أَبْلَسْتَهُ الدَّفْوَفُ، يَعْنِي جَلْوَدَ الْبَقَرِ، فَقَالَتْ: إِنَّمَا أَرِيدُ أَنْ يَجْزِي بَيْنَ النَّاسِ مَكَانِي. فَقَالَتْ: وَلَمْ أَحْسِبْ أَنْ يَكُونَ بَيْنَ النَّاسِ قَتْلٌ. وَلَوْ عَلِمْتُ ذَلِكَ، لَمْ أَقْفِ ذَلِكَ الْمَوْقِفَ أَبْدًا. قَالَتْ: فَلَمْ يَسْمَعِ النَّاسُ كَلَامِي، وَلَمْ يَلْتَقُو إِلَيَّ.

وَكَانَ الْقَتْالُ. فَقُتِلَ يَوْمَيْنِ سَبْعَوْنَ مِنْ قَرْيَشٍ، كُلُّهُمْ يَأْخُذُ بِخَطَامِ جَمَلِ عَاشَةَ حَتَّى يُقْتَلُ. ثُمَّ حَمَلُوا الْهُودُجَ حَتَّى ادْخُلُوهُ مَنْزَلًا مِنْ تِلْكَ الْمَنَازِلِ وَجُرِحَ مُرْوَانُ جَرَاحًا شَدِيدًا، وَقُتُلَ طَلْحَةُ بْنُ عَيْدَ اللَّهِ يَوْمَيْنِ وَقُتُلَ الزَّيْرُ بَعْدَ ذَلِكَ بِوَادِي السَّبَاعِ. وَقَفَلَتْ عَاشَةُ وَمُرْوَانُ بْنُ يَقِيرَ مِنْ قَرْيَشٍ، فَقَدِمُوا الْمَدِينَةَ. وَانْطَلَقَتْ عَاشَةُ، فَقَدِمَتْ مَكَّةَ. فَكَانَ مُرْوَانُ وَالْأَسْوَدُ بْنُ أَبِي الْجَنْتَرِي عَلَى الْمَدِينَةِ وَأَهْلَهَا، يَغْلَبُانِ عَلَيْهَا.

وَهَاجَتِ الْحَرْبُ بَيْنَ عَلَيْهِ وَمَعَاوِيَةَ. فَكَانَتْ بِعُوْثَمَا تَقْدِمُ الْمَدِينَةَ وَتَقْدِمُ مَكَّةَ لِلْجَنَاحِ، فَأَيَّهُمَا سَبَقَ، فَهُوَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنَاتِ لِلْجَنَاحِ لِلنَّاسِ. ثُمَّ إِنَّهَا أَرْسَلَتْ أَمَّةَ حَبِيبَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى أَمَّةَ سَلَمَةَ، قَالَتْ إِحْدَاهُمَا لِلْآخَرِيِّ: تَعَالَى نَكْتَبُ إِلَى مَعَاوِيَةَ وَعَلَيْهِ أَنْ يَقْلِعَا عَنْ هَذِهِ الْبَعْوَثِ الَّتِي تَرُوعُ النَّاسَ حَتَّى تَجْتَمِعَ الْأُمَّةُ عَلَى أَحْدَهُمَا.

١ [طَمَرٌ] أَنَا: سَاقِطَةُ مِنْهُمْ. ٢ أَنَا: مَعْبدُ اللَّهِ.

فقالت أم حبيبة: كفيتك أخي معاوية. وقالت أم سلمة: كفيتك علياً. فكتب كل واحدة منها إلى صاحبها، وبعثت وفداً من قيس والأنصار. فأمّا معاوية، فأطاع أم حبيبة. وأمّا علي، فهمّ أن يطيع أم سلمة، فنها الحسن بن علي عن ذلك. فلم تزل بعوتها وعمالهما يختلفون إلى المدينة ومكة حتى قُتل علي، رحمة الله تعالى. ثم اجتمع الناس على معاوية، ومروان وابن الخطري يغلبان علي أهل المدينة في تلك الفتنة.

وكانت مصر في سلطان علي بن أبي طالب، فأمر عليها قيس بن سعد بن عبادة الأننصاري. وكان حامل راية الأنصار مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر وغيرها،^١ وكان قيس من ذوي الرأي من الناس إلا ما غالب عليه من أمر الفتنة. فكان معاوية عمرو بن العاص جاهدين على إخراجه من مصر، ويغلبان على مصر. وكان قد امتشع منهما بالدهاء والمكيدة، فلم يقدرا على أن يفتحا مصر حتى كاد معاوية قيس بن سعد من قبل علي.

قال: فكان معاوية يحدّث رجالاً من ذوي الرأي من قيس، فيقول: ما ابتعدت من مكيدة قط أحبّ عندي من مكيدة كايدت بها قيس بن سعد من قبل علي، وهو بالعراق، حين امتشع مثي قيس. فقلت لأهل الشام: لا تسبووا قيساً ولا تدعوني إلى غزوته، فإن قيساً لنا شيعة تأتينا به ونصيحته ألا ترون ما يفعل إخوانكم الذين عنده من أهل خربتا يجري عليهم أعطياتهم وأرزاهم ويؤمنن سربهم ويحسن إلى كل راغب قدم عليه، فلا نستنكه في نصيحته.

قال معاوية: وطفقت أكتب بذلك إلى شيعي من أهل العراق، فسمع بذلك مثي جواسيس علي الذين عندي من أهل العراق.

فلما بلغ ذلك علياً، وفاته إليه عبد الله بن جعفر ومحمد بن أبي بكر الصديق، أتّهم قيس بن سعد وكتب إليه يأمره بقتل أهل خربتا، وأهل خربتا يومئذ عشرة آلاف. فأبى قيس أن يقاتلهم وكتب إلى علي:

أَتَهُمْ وجوه أَهْلِ مَصْرَ وَأَشْرَافُهُمْ وَذُوِّي الْحِفَاظِ مِنْهُمْ، وَقَدْ رضوا مَثِي بَأْنَ أَوْمَنْ

^١ أنا: م: وغيره سعد بن عبادة.

سرهم وأجرى عليهم أعطياتهم وأرزاهم. وقد علمت أن هواهم مع معاوية. فلست مكايدهم بأمر أهون على عليك من أن تفعل ذلك بهم اليوم. ولو دعوتهم إلى قتالي، كانوا قناء، هم أسود العرب وفيهم سر بن أرطأة ومسلمة بن خلد ومعاوية بن حبيب الخولاني. فذرني ورأي فيهم، وأنا أعلم بما أداري منهم. فأبى عليه عليٌ إلا قتالهم. فأبى قيس أن يقاتلهم وكتب قيس إلى علي: إن كنت شهمني، فاعتزلني عن عمك وأرسل إليه غيري.

فأرسل الأشتر أميراً على مصر حتى إذا بلغ القلزم شرب بالقلزم شربة من عسل. فكان فيها حتفه. فبلغ ذلك معاوية وعمرو بن العاص، فقال عمرو بن العاص: إن الله جنوداً من عسل. فلما بلغت علينا وفاة الأشتر، بعث محمد بن أبي بكر أميراً على مصر. فلما حدث به قيس بن سعد قادماً أميراً عليه، تلقاه خلا به ونجاجه وقال: إناك قد جئت من عند امرئ لا رأي له في الحرب، وإنه ليس عزلك إياتي بمانعي أن أنصح لكم، وإنني من أمركم على بصيرة، إني أدلك على الذي كثأكايده به معاوية وعمرو بن العاص وأهل خربتا. فكايدهم به، فإناك إن كايدتهم بغيرة، تهلك. فوصف له قيس المكايدة التي كايدهم بها. فاغتسله محمد بن أبي بكر، وخالقه في كل شيء أمره به. فلما قدم محمد بن أبي بكر مصر، خرج قيس قبل المدينة، فأخافه مروان والأسود بن أبي البختري حتى إذا خاف أن يؤخذ ويقتل. ركب راحته ظهر إلى علي.

فكتب معاوية إلى مروان والأسود بن أبي البختري يتغىظ عليهم، ويقول: أما دعما عليًّا بقيس بن سعد وبرأيه ومكايده. فوالله لو أمدتمه بمائة ألف مقاتل، ما كان ذلك بأغrieve لي من إخراجكما قيس بن سعد إلى علي.

فقدم قيس بن سعد إلى علي. فلما بان له الحديث وجاءه قتل محمد بن أبي بكر، عرف علي أن قيس بن سعد كان يداري منهم أموراً عظاماً من المكايدة التي قصر عنها رأي علي ورأي من كان يوازره على عزل قيس. فأطاع علي قيساً في الأمر كله وجعله على مقدمة أهل العراق ومن كان بأذريجان وأرضها وعلى شرطة الحسينين الذين انتدبو للموت. وبايعوا ألفاً كانوا بايعوا علياً على الموت. فلم ينزل قيس بن سعد يسد

بمكيدته ذلك الشغري قُتل على.

واستخلف أهل العراق الحسن بن علي على الخلافة، وكان الحسن لا يريد القتال، ولكنـه كان يريد أن يأخذ لنفسه ما استطاع من معاوية. ثم يدخل الجماعة ويتابع. فعرف الحسن أن قيس بن سعد لا يوافقه على ذلك، فنزهه وأمر مكانه عبيد الله بن العباس. فلما عرف عبيد الله بن العباس الذي يريد الحسن أن يأخذ لنفسه، كتب عبيد الله إلى معاوية يسألـه الأمان ويشترط لنفسه على الأموال التي أصابـه. فشرط ذلك معاوية له^١ وبعث إليه ابن عامر في خيل عظيمـة، فخرج إليهم عبيد الله ليلاً حتى لحق بهم وترك جنده الذين هو عليهم لا أمير لهم، ومعهم قيس بن سعد. فأمرـت شرطة الحسين قيس بن سعد، وتعاهدوا وتعاقدوا على قتال معاوية وعمرو بن العاص حتى يشترط لشيعة عليـه ولمن كان اتبعـه على أموالـهم ودمائهم وما أصابـوا من الفتنة. فخلصـ معاوية حين فرغـ من عبيد الله والحسن إلى مكـايدة رجل هو أـهم الناس عنده مكـيدة، وعنده أربعـون ألفـاً. فنزلـ بهم معاوية وعمرو وأـهل الشام أربعـين ليلةً. يـرسلـ معاوية إلى قيس، ويـذكرـه الله، ويـقولـ: على طاعة من تقاتـلي؟ ويـقولـ: قد يـعنيـ الذي تقاتلـ على طاعـتهـ. فأـبـىـ قيسـ أنـ يـقرـ لهـ حتىـ أـرسـلـ معاوية بـسجلـ قدـ خـتمـ لهـ أـسـفلـهـ. فـقـالـ: أـكـبـ فيـ هـذـاـ السـجـلـ، فـأـكـبـتـ فـهـوـ لـكـ.

فـقـالـ عمـروـ مـعاـويـةـ: لـاـ تعـطـهـ هـذـاـ وـقـاتـلـهـ. فـقـاتـلـ مـعاـويـةـ وـكـانـ خـيرـ الرـجـلـيـنـ: عـلـىـ رـسـلـكـ، يـاـ أـبـاـ عـبـدـ اللهـ! إـنـاـ لـنـ نـخـلـصـ إـلـىـ قـاتـالـ هـؤـلـاءـ حـتـىـ يـقـتـلـ عـدـهـمـ مـنـ أـهـلـ الشـامـ. فـهـاـ خـيرـ الـحـيـاةـ بـعـدـ ذـلـكـ؟ وـإـنـيـ وـالـلـهـ لـأـقـاتـلـهـ حـتـىـ لـاـ أـجـدـ مـنـ ذـلـكـ بـدـاـ. فـلـمـ

بعـثـ إـلـيـهـ مـعاـويـةـ بـذـلـكـ السـجـلـ، اـشـتـرـطـ قـيسـ بنـ سـعـدـ لـنـفـسـهـ وـلـشـيـعـةـ عـلـىـ الـأـمـانـ

عـلـىـ مـاـ أـصـابـواـ مـنـ الدـمـاءـ وـالـأـمـوـالـ. وـلـمـ يـسـأـلـ مـعاـويـةـ فـيـ ذـلـكـ مـالـاـ، فـأـعـطـاهـ مـعاـويـةـ

مـاـ اـشـتـرـطـ عـلـيـهـ، وـدـخـلـ قـيسـ وـمـنـ مـعـهـ فـيـ الـجـمـاعـةـ.

وـكـانـ يـعـدـ فـيـ الـعـربـ حـتـىـ ثـارـتـ الـفـتـنـةـ الـأـوـلـىـ خـمـسـةـ يـقـالـ لـهـمـ ذـوـ رـأـيـ الـعـربـ

وـمـكـيـدـهـمـ: يـعـدـ مـنـ قـيـشـ مـعاـويـةـ وـعـمـروـ، وـيـعـدـ مـنـ الـأـنـصـارـ قـيسـ بنـ سـعـدـ، وـيـعـدـ

^١ [له] أنا: ساقطة من مـ. ^٢ [لا] أنا: ساقطة من مـ.

من المهاجرين عبد الله بن بديل بن ورقاء المزاعي، ويعد من ثقيف المغيرة بن شعبة.
فكان مع عليٍ منهم رجلان: قيس بن سعد وعبد الله بن بديل. وكان المغيرة معتلاً
بالطائف وأرضها.

فلما حكم الحكمان، فاجمعوا بأذرج وفاصهم المغيرة بن شعبة. وأرسل الحكمان إلى ١٠١٢٥
عبد الله بن عمر وإلى عبد الله بن النمير، ووافي رجال كثير من قيس، ووافي معاوية
بأهل الشام، ووافي أبو موسى الأشعري وعمرو بن العاص، وهم الحكمان. وأبي عليٍ
وأهل العراق أن يوافوا. فقال المغيرة بن شعبة لرجال من ذوي رأي أهل قيس: هل
ترون أحداً يقدر على أن يستطيع أن يعلم، أيجتمع هذان الحكمان، أم لا؟ فقالوا له:
لا نرى أن أحداً يعلم ذلك. قال: فوالله إني لأظنني ساعلهم منهما حين أخلو بهما
فأرجعهما.

فدخل على عمرو بن العاص، فبدأ به، فقال: يا أبا عبد الله، أخبرني عمّا أسألك عنه.
كيف ترانا عشر العترة؟ فإنما قد شكلنا في هذا الأمر الذي قد تبين لكم في هذا
القتال، ورأينا نستأنى ونتثبت حتى تجتمع الأمة على رجل. فدخل في صالح مدخلت
في الأمة.

قال عمرو: أراك عشر المعتلة خلف الأبرار وعشر الجرار!
فانصرف المغيرة ولم يسأله عن غير ذلك حتى دخل على أبي موسى الأشعري.
فخلا به فقال له نحوً مما قال لعمرو.

قال أبو موسى: أراك أثبت الناس رأياً وأرى فيكم بقية المسلمين. فانصرف،
فلم يسأله عن غير ذلك.

قال: فلقي أصحابه الذين قال لهم ما قال من ذوي رأي قيس. قال: أقسم لكم، لا
يجتمع هذان على رأي واحد، وليدعون كل واحد إلى رأيه.

فلما اجتمع الحكمان وتكلما خالين، فقال عمرو: يا أبا موسى، أرأيت أول ما تقضي به
في الحق. علينا أن تقضي لأهل الوفاء بالوفاء، ولأهل الغدر بالغدر.

قال أبو موسى: وما ذاك؟

قال: ألسنت تعلم أن معاوية وأهل الشام قد وافوا الموعد الذي وعدناهم إياه؟
 فقال: بلى.

قال: فاكتبهما أبو موسى، فقال عمرو: قد أخالصنا أنا وأنت على أن نسيي
رجالاً لي أمر هذه الأمة. فسمّ يا أبو موسى، فإني أقدر على أن أتابعك على أن تتبعني.
قال أبو موسى: أسيّ عبد الله بن عمر بن الخطاب. وكان عبد الله بن عمر فيمن
اعتنى.

قال عمرو: فأنا أسيّ لك معاوية بن أبي سفيان!

فلم يرحا من مجلسهما ذلك حتى اختلفا واستبا. ثم خرجا إلى الناس. ثم قال أبو
موسى: يا أيها الناس، إني قد وجدت مثل عمرو بن العاص مثل الذي قال الله تبارك
وتعالى ﴿وَأَقْلَعُ عَلَيْهِمْ بَنَى الَّذِي أَيْتَهُ إِيمَانًا فَانسَلَّمَ مِنْهَا﴾ حتى بلغ ﴿لَعَلَّهُمْ يَقْرَئُونَ﴾.
وقال عمرو بن العاص: يا أيها الناس، إني وجدت مثل أبي موسى مثل الذي قال
الله تبارك وتعالى ﴿مِثْلُ الَّذِينَ حَلَوْا لِلشَّرِّيْرَةِ ثُمَّ لَمْ يَحْمُلُوهَا كَمْلَى الْجَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارَ﴾ حتى بلغ
﴿الظَّلَّيْنَ﴾.
ثم كتب كل واحد منهمما بالمثل الذي ضرب لصاحبه إلى الأمصار.

٢٤٥

وقال الزهري عن سالم عن ابن عمر:

قال عمر: أخبرني ابن طاووس عن عكرمة بن خالد عن ابن عمر، قال:

قام معاوية عشيّةً، فأشنى على الله بما هو أهله. ثم قال: أمّا بعد، فمن كان متكلّماً في
هذا الأمر فليطلع لي قرنه. قوله لا يطلع فيه أحد إلا كنت أحق به منه ومن أخيه.
قال: يعرض بعد الله بن عمر، قال عبد الله بن عمر: فأطلقتك حبّتي، فأردت أن أقوم
إليه. فأقول: يتكلّم فيه رجال قاتلوك وأباك على الإسلام. ثم خشيت أن أقول كلمة
تفرق بين الجماعة ونسفك فيها الدماء، وأحمل فيه على غير رأي. فكان ما وعد الله تبارك

^١ [بلى]. فقال: أنت ساقطة من مم. ^٢ [الأمة] أنت ساقطة من مم.

وَعَالَىٰ فِي الْجَنَانِ أَحَبَّ إِلَيْيَٰ مِنْ ذَلِكَ كَلَمَهُ . قَالَ: فَلَمَّا انطَلَقَتِ إِلَى مَنْزِلِي، أَتَانِي حَبِيبٌ بْنُ مُسْلِمَةَ . قَالَ: مَا الَّذِي مَنَعَكَ أَنْ تَكُلَّمَ حِينَ سَمِعْتَ الرَّجُلَ يَكُلُّمُ؟ فَقَلَتْ لَهُ: لَقَدْ أَرَدْتُ ذَلِكَ، ثُمَّ خَشِيتُ أَنْ أَقُولَ كَلْمَةً تَفَرَّقُ بَيْنَ الْجَمْعِ وَتَسْفَكُ فِيهَا الدَّمَاءَ وَأَحْمَلُ فِيهِ عَلَىٰ غَيْرِ رَأْيِي . فَكَانَ مَا وَعَدَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَعَالَىٰ فِي الْجَنَانِ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ ذَلِكَ كَلَمَهُ . فَقَالَ حَبِيبٌ بْنُ مُسْلِمَةَ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ: فَدَاكَ أَبِي وَأُمِّي! إِنَّكَ عَصَمْتَ وَحْفَظْتَ مِمَّا خَفَتْ غَرْبَتَهُ .

حَدِيثُ الْجَاجِ بْنِ عَلَاطٍ

عبد الرزاق عن معمر عن ثابت البناي عن أنس بن مالك، قال:

لما افتح رسول الله صلى الله عليه وسلم خير، قال الججاج بن علاط: يا رسول الله، إن لي بمكة مالاً وإن لي بها أهلاً، وإنني أريد أن آتيمهم. فأنا في حل إن أنا نلت منك. أوقلت شيئاً؟ فاذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم على أن يقول ما يشاء. فاقت أمرأته حين قدم، فقال: أجمعى لي ما كان عندك، فإني أريد أنأشترى من غنائم محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه. فإنهم قد استبيحوا، وأصيحت أموالهم، وفشا ذلك بمكة. فاقتمع المسلمون، وأظهر المشركون فرحاً وسروراً. قال: بلغ الخبر العباس بن عبد المطلب، فقد وجد لا يستطيع أن يقوم.

٢٠٢٦

قال معمر: فأخبرني عثمان الجزري عن مقسم، قال:

فأخذ ابنًا له يشبه رسول الله صلى الله عليه وسلم، يقال له قثم. فاستلقى، فوضعه على صدره، وهو يقول:

حَبَّيْ قَمْ ◆ شَيْهُ دِي الْأَنْفِ الْأَسْمَمْ ◆ بَيْ رَبِّ دِي التَّعَمْ ◆ بِرْغَمْ أَنْفِ مَنْ رَعِمْ

٣٠٢٦

قال ثابت: قال أنس:

ثم أرسل غلاماً له إلى الججاج: ماذا جئت به وماذا تقول؟ فما وعد الله خيراً مما جئت به. قال: فقال الججاج بن علاط: أقرأ على أبي الفضل السلام وقل له: فَلَيَخُلُّ فِي بَعْضِ يَوْتَهِ لَا تَيْهٌ. فإن الخبر على ما يسره. قال: بغاءه غلامه. فاما بلغ باب الدار، قال: أبشر، يا أبا الفضل. قال: فوش العباس فرحاً حتى قبل بين عينيه. فاخبره بما قال الججاج، فأعتقه.

قال: ثم جاءه الجاج، فأخبره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد افتح خير وغم أموالهم، وجرت سهام الله تبارك وتعالى في أموالهم. واصطفى رسول الله صلى الله عليه وسلم صافية ابنة حيي، فأخذها لنفسه وخيرها بين أن يعتقها وتكون زوجه أو تلقى بأهلها. فاختارت أن يعتقها وتكون زوجه. ولكنني جئت لما كان لي هاهنا. أردت أن أجتمعه فإذا ذهب به. فاستأذنت رسول الله، فأذن لي أن أقول ما شئت وأخف عيّن ثلثاً. ثم أذكر ما بدا لك. قال: فجمعت امرأته ما كان عندها من حلي ومتاع، فدفعته إليه. ثم انشر به.

فلمَا كان بعد ثلات، أتى العباس امرأة الجاج، فقال: ما فعل زوجك؟ فأخبرته أن قد ذهب يوم كذا وكذا، وقالت: لا يخزيك الله، يا أبا الفضل. لقد شق عليه الذي بلغك.

قال: أجل، فلا يخزيني الله، ولم يكن بحمد الله إلا ما أحربنا. فتح الله تبارك وتعالى خير على رسوله صلى الله عليه وسلم، وجرت سهام الله تعالى في أموالهم. واصطفى رسول الله صلى الله عليه وسلم صافية لنفسه. فإن كان لك حاجة في زوجك، فالحق به. قالت: أظنك والله صادقاً.

قال: فإني والله صادق، والأمر على ما أخبرتك.

قال: ثم ذهب حتى أتى مجلس قيس، وهو يقولون إذا مرت بهم: لا يصيبك إلا خير، يا أبا الفضل! قال: لم يصيبي إلا خير بحمد الله. قد أخبرني الجاج بن علاظ أن خير فتحها الله على رسوله صلى الله عليه وسلم وجرت فيها سهام الله، واصطفى رسول الله صلى الله عليه وسلم صافية لنفسه. وقد سألني أن أخفي عنه ثلثاً، إنما جاء ليأخذ وما له من شيء هاهنا. ثم يذهب.

قال: فإذا الله تبارك وتعالي الكابة التي كانت بال المسلمين على المشركين، وخرج المسلمين من كان دخل بيته مكتباً حتى أتوا العباس. فأخبرهم الخبر، وسرّ المسلمين، وردد الله تبارك وتعالي ما كان من كابة أو غيظ أو حزن على المشركين.

خُصُومَةُ عَلِيٍّ وَالْعَبَّاسِ

١٠٤٧

عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن مالك بن أوس بن الحذان التصري، قال:

أرسل إلى عمر بن الخطاب أله قد حضر المدينة أهل آيات من قومك وإنما قد أمنا لهم برضخ، فاقسمه بينهم.

فقلت: يا أمير المؤمنين! مِنْ بذلك غيري.
قال: اقضه أيها المرء.

قال: فيما أنا كذلك، جاءه مولاه، فقال: هذا عثمان وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص والنبير بن العوام — قال: ولا أدرى ذكر طلحة أم لا — يستأذنون عليك.
قال: ائذن لهم.

قال: ثم مكث ساعةً. ثم جاء، فقال: هذا العباس وعلي يستأذنان عليك.
قال: ائذن لهما.

قال: ثم مكث ساعةً. قال: فلما دخل العباس، قال: يا أمير المؤمنين، اقض بيني وبين هذا وهو يمهد يختصمان فيما أفاء الله على رسوله صلى الله عليه وسلم من أموال بي النصير.

فقال القوم: اقض بينهما، يا أمير المؤمنين، وأرج كل واحد منهما من صاحبه.
فقد طالت خصومتهما.

فقال عمر: أشدكم الله الذي بإذنه تقوم السماوات والأرض. أعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: لا نورث، ما تركنا صدقة؟
قالوا: قد قال ذلك.

ثم قال لهم مثل ذلك، فقالوا: نعم.
قال لهم: فإني سأخبركم عن هذا النبي. إن الله تبارك وتعالى خص بيته صلى الله

عليه وسلم منه بشيء لم يعطه غيره. فقال: **(وَمَا آتَاهُ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَجْفَتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكابٍ وَلَكُنَّ اللَّهَ يُسَاطِعُ رَسُولُهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ)**. فكانت هذه لرسول الله صلى الله عليه وسلم خاصةً. ثم والله ما احتازها دونكم، ولا استأثر بها عليكم. لقد قسم والله بينكم وبثها فيكم حتى يقي منها هذا المال. فكان ينفق على أهله منه سنة. قال: وربما قال: ويحبس قوت أهله منه سنة. ثم يجعل ما يقي منه بجعل مال الله. فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال أبو بكر: أنا ولائي رسول الله صلى الله عليه وسلم بعده. أعمل فيه بما كان يعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها. ثم أقبل على علي والعباس، فقال: وأنتا تزعمان أنه فيها ظالم فاجر؟ والله يعلم أنه فيها صادق بار تابع للحق!

ثم وليتها بعد أبي بكر سنتين من إمارتي. فعملت فيها بما عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر. وأنتا تزعمان أي فيها ظالم فاجر؟ والله يعلم أي فيه صادق بار تابع للحق.^١ ثم جتماني، وجاءني هذا – يعني العباس – يسألني ميراثه من ابن أخيه. وجاءني هذا – يعني علياً – يسألني ميراث امرأته من أيها. فقلت إليكما: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: لا نورث، ما تركها صدقة. ثم بدا لي أن أدفعها إليكما، فأخذ عليكما عهد الله وميثاقه لعملان فيه بما عمل فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وأنا ما وليتها. فقلت: ادفعها إلينا على ذلك. أتريدان مثا قضاة غير ذلك؟ والذي ياذنه تقوم السماء والأرض، لا أقضى بينكما بقضاء غير هذا: إن كتما عجرتكم عنها، فادفعها إلىي.

قال: فغلبه عليٌ عليها، فكانت ييد علي، ثم ييد حسن، ثم ييد حسين، ثم ييد علي بن حسين، ثم ييد حسن بن حسن، ثم ييد زيد بن حسن.
قال معمر: ثم ييد عبد الله بن حسن، ثم أخذها هؤلاء، يعني بني العباس.

^١ [للحق] من بس؛ ساقطة من مم.

٢٠٢٧

عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن عروة وعمرة، قال:

إِنَّ أَزْوَاجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرْسَلْنَا إِلَيْ أَبِي بَكْرٍ يَسْأَلُ مِيرَاثَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمَ فَأَرْسَلْتُ إِلَيْهِنَّ عَائِشَةَ: أَلَا تَقْتِينَ اللَّهَ؟ لَمْ يَقُلْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمَ: لَا نُورٌ، مَا تَرَكَ صَدَقَةً قَالَ: فَرَضَنِي بِقُولِهَا وَتَرَكَ ذَلِكَ.

٢٠٢٨

عبد الرزاق عن عروة عن عائشة:

أَنَّ فَاطِمَةَ وَالْعَبَّاسَ أَتَيَا أَبَا بَكْرٍ يَلْتَمِسَانِ مِيرَاثَهُمَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُمَا حِينَئِذٍ يَطْلَبَانِ أَرْضَهُ مِنْ فَدْكٍ وَسَهْمَهُ مِنْ خَيْرٍ فَقَالَ لَهُمَا أَبُو بَكْرٍ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: لَا نُورٌ، مَا تَرَكَ صَدَقَةً إِنَّمَا يَكْلُ آلَ مُحَمَّدَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ هَذَا الْمَالِ إِنَّمَا اللَّهُ لَا أَدْعُ أَمْرًا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَصْنَعُهُ إِلَّا صَنْعَهُ.

قال: فَمَجْرُتُهُ فَاطِمَةُ، فَلَمْ تَكُلْهُ فِي ذَلِكَ حَتَّى ماتَتْ فَدَفَنَهَا عَلَيْهِ لِيَلًا وَلَمْ يَوْذَنْ بِهَا أَبَا بَكْرٍ. قَالَتْ عَائِشَةَ: وَكَانَ لَعِلَّيَ وَجْهٌ مِنَ النَّاسِ حَيَاةً فَاطِمَةُ حَبْوَهُ فَلَمَّا تَوَفَّتْ فَاطِمَةُ انْصَرَفَ وجوهُ النَّاسِ عَنْهُ فَمَكَثَتْ فَاطِمَةُ سَيِّةً أَشْهَرَ بَعْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ تَوَفَّتْ.

قال معمر: فقال رجلٌ للزهري: فلم يبايعه عليٌ ستة أشهر؟

قال: لا، ولا أحد من بني هاشم حتى بايعه عليٌ.

فَلَمَّا رَأَى عَلَيْهِ انْصَرَافَ وجوهِ النَّاسِ عَنْهُ، أَسْرَعَ^١ إِلَى مَصَالِحَةِ أَبِي بَكْرٍ فَأَرْسَلَ إِلَيْ أَبِي بَكْرٍ أَنَّا نَنْتَ وَلَا تَأْتِنَا مَعَكَ بِأَحَدٍ وَكَرِهُ أَنْ يَأْتِيهِ عَمْرٌ مَا يَعْلَمُ مِنْ شَدَّتِهِ فَقَالَ: لَا تَأْتِهِمْ وَحْدَكُ!

فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: وَاللَّهِ لَا تَأْتِنَاهُمْ وَحْدَهُ، وَمَا عَسَى أَنْ يَصْنَعُوا بِي؟

قال: فَانْطَلَقَ أَبُو بَكْرٍ فَدَخَلَ عَلَيْهِ عَلِيٌّ وَقَدْ جَمَعَ بَنِي هاشمَ عَنْهُ فَقَامَ عَلَيْهِ

^١ [وجه] من قطٍ: ساقطة من ممٍ. ^٢ ممٍ: ساقطة من قطٍ. ^٣ ممٍ: قطٍ: ضرع.

فَهَدَ اللَّهُ وَأَثْنَى عَلَيْهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ، ثُمَّ قَالَ:
 أَمَّا بَعْدُ، يَا أَبَا بَكْرٍ، فَإِنَّهُ لَمْ يَمْنَعْنَا أَنْ نَبِيِّعُكَ إِنْكَارَ لِفَضْيَلَتِكَ وَلَا نَفَاسَةَ عَلَيْكَ بِخِيرِ
 سَاقِهِ اللَّهُ إِلَيْكَ. وَلَكَنَّنِي أَنْ لَنَا فِي هَذَا الْأَمْرِ حَقًّا، فَاسْتَبِدْدُتُمْ بِهِ عَلَيْنَا.
 قَالَ: ثُمَّ ذَكَرَ قِبَاتِهِ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَحْقَهُمْ، فَلَمْ يَرِزَّ يَذْكُرُ ذَلِكَ
 حَتَّى يَكُنْ أَبُوبَكْرٌ.

فَلَمَّا صَمَتْ عَلَيْهِ، تَشَهَّدُ أَبُوبَكْرٌ، فَهَدَ اللَّهُ وَأَثْنَى عَلَيْهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ، ثُمَّ قَالَ:
 أَمَّا بَعْدُ، فَوَاللَّهِ لِقَرَاهَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحَرِيَ إِلَيْهِ أَنْ أَصْلِ مِنْ
 قِبَاتِيِّي. وَاللَّهُ مَا أَوْلَتْ فِي هَذِهِ الْأَمْوَالِ أَيْتَى كَانَتْ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ عَنِ الْخَيْرِ، وَلَكَنِي سَمِعْتُ
 رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: لَا نُورُثُ، مَا تَرَكَ صَدَقَةًٌ. إِنَّمَا يَأْكُلُ آلُ مُهَنْدِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي هَذَا الْمَالِ، إِنَّمَا اللَّهُ لَا أَذْكُرُ أَمْرًا صَنَعَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيهِ إِلَّا صَنَعَهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ.
 ثُمَّ قَالَ عَلَيْهِ: مَوْعِدُكَ الْعَشِيَّةُ لِلبيْعَةِ.

فَلَمَّا صَلَّى أَبُوبَكْرٌ الظَّهَرَ، أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ، ثُمَّ عَذَرَ عَلَيْهِ بَعْضَ مَا اعْتَذَرَ بِهِ. ثُمَّ
 قَامَ عَلَيْهِ فَعَظَمَ مِنْ حَقِّ أَبِيهِ بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَفَضْيَلَتِهِ وَسَابِقَتِهِ. ثُمَّ مَضَى إِلَى أَبِيهِ
 بَكْرٍ، فَبَاعَهُهُ فَأَقْبَلَ النَّاسُ إِلَيْهِ عَلَيْهِ، فَقَالُوا: أَصْبَرْتَ وَأَحْسَنْتَ. فَقَالَتْ فَكَانَ النَّاسُ^٢
 قَيْمًا إِلَيْهِ عَلَيْهِ حِينَ قَارَبَ الْأَمْرُ وَالْمَعْرُوفُ.

١ م؛ تط: أحب إلى. ٢ [الناس] من تط؛ وساقطة من مم. ٣ م؛ تط: الحق والمعروف.

حَدِيثُ أَبِي لُؤْلُوَةَ قَاتِلِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

١٠٢٨

عبد الرزاق عن معمرون الزهري، قال:

كان عمر بن الخطاب لا يترك أحداً من الجم يدخل المدينة. فكتب المغيرة بن شعبة إلى عمر أنّ عندي غلاماً نجراً نقاشاً حداداً، فيه منافع لأهل المدينة. فإن رأيت أن تاذن لي أن أرسل به، فعلت.

فأذن له، وكان قد جعل عليه كل يوم درهرين، وكان يدعى أبو لؤلؤة وكان مجوسياً في أصله. فلبث ما شاء الله، ثم إنّه أتى عمر يشكو إليه كثرة خراجه. فقال له عمر: ما تحسن من الأعمال؟

قال: نجرا نقاش حداد.

فقال عمر: ما خراجه بكثير في كنه ما تحسن من الأعمال.

قال: فضي وهو يتذمر.

ثم مرّ به وهو قاعد، فقال: ألم أحدثك قولك: لو شئت أن أصنع رحى تطعن بالريح، فعلت؟

فقال أبو لؤلؤة: لا أصنع رحى يتحدى بها الناس!

قال: ومضى أبو لؤلؤة، فقال عمر: أما العبد، فقد أودعني آنفًا.

فلما أزمع بالذى أزمع به، أخذ خجراً، فاشتمل عليه. ثم قعد عمر في زاوية من زوايا المسجد، وكان عمر يخجى بالسحر فيوقظ الناس بالصلاحة. فمرّ به، فثار إليه، فطعنه ثلاث طعنات، إحداهن تحت سرتها وهي التي قتلت. وطعن اثنا عشر رجلاً من أهل المسجد، فمات منهم ستة وبقي منهم ستة. ثم نحر نفسه بمحجره، فمات.

حدیث أبي لؤلؤة قاتل عمر رضي الله عنه

٢٠٢٨

قال عمر: وسمعت غير الزهري يقول:

ألقى رجلٌ من أهل العراق عليه بُرُسًا، فلما اغتمَ فيه، نحر نفسه.

٣٠٢٨

قال عمر: قال الزهري:

فلما خشي عمر التزف، قال: ليصلِّي بالناس عبد الرحمن بن عوف.

٤٠٢٨

قال الزهري: فأخبرني عبد الله بن عباس، قال:

فاحتملنا عمرأنا ونفرٌ من الأنصار حتى أدخلناه منزله. فلم ينزل في غشية واحدة حتى
أسفر. فقال رجل: إنكم لن تفزعوه بشيء إلا بالصلوة.

قال: فقلنا: الصلاة، يا أمير المؤمنين!

قال: ففتح عينيه ثم قال: أصلِّي الناس؟

قلنا: نعم.

قال: أما إنه لا حظ في الإسلام لأحد ترك الصلاة. وربما قال عمر: أضاع
الصلاحة. ثم صلَّى وجرحه يثعب دمًا.

قال ابن عباس: ثم قال لي عمر: اخرج، فسأل الناس من طعني. فانطلقت فإذا
الناس مجتمعون، فقلت: من طعن أمير المؤمنين؟

قالوا: طعنه أبو لؤلؤة عدو الله، غلام المغيرة بن شعبة.

فرجع إلى عمر وهو يستأذن أن آتاه الخبر. فقلت: يا أمير المؤمنين، طعنك عدو
الله أبو لؤلؤة.

فقال عمر: الله أكبر! الحمد لله الذي لم يجعل قاتلي يخاصمي يوم القيمة في سجدةٍ
سبدها لله. قد كنت أظن أن العرب لن تقتلني.

ثم أتاه طيب، فسقاه بيدها. فخرج منه، فقال الناس: هذه حمرة الدم. ثم جاءه آخر،

حدیث أبي لؤلؤة قاتل عمر رضی اللہ عنہ

لسقاہ لبنا خرج البن یصلد. فقال له الّذی سقاہ البن: اعهّد عهّدک، يا أمیر المؤمنین.
قال عمر: صدقی أخو بنی معاویة.

٥٢٨

قال الزہری عن سالم عن ابن عمر:

ثم دعا النفر ستة: علياً وعثمان وسعداً وعبد الرحمن والزبير. ولا أدري أذكر طلحة أم لا. فقال: إني نظرت في الناس فلم أر فيهم شقاقة. فإن يكن شقاقة، فهو فيكم. قوموا، فتشاوروا، ثم امرموا أحدكم.

٦٢٨

قال عمر: قال الزہری: فأخبرني حمید بن عبد الرحمن عن المسور بن مخرمة، قال:

أتاني عبد الرحمن بن عوف ليلة الثالثة من أيام الشورى، بعدما ذهب من الليل ما شاء الله. فوجدني نائماً، فقال: أيقطوني. فايقطوني، فقال: إلا أراك نائماً؟ والله ما أكھلت بكثير نوم هذه الثلاث. اذهب، فادع لي فلاناً وفلاناً، ناساً من أهل السابقة من الأنصار. فدعوتهم، خلا بهم في المسجد طويلاً، ثم قاموا. ثم قال: اذهب، فادع لي الزبير وطلحة وسعداً. فدعوتهم فناجاهم طويلاً، ثم قاموا من عنده. ثم قال: ادع لي علياً. فدعوتاه، ناجاه طويلاً، ثم قام من عنده. ثم قال: ادع لي عثمان. فدعوته، فعل يناجيه فما فرق بينهما إلا آذان الصبح.

ثم صلی صهیب بالناس. فلما فرغ، اجتمع الناس إلى عبد الرحمن، فهدى الله وأثنى عليه. ثم قال:

أما بعد، فإني نظرت في الناس، فلم أرهم يعدلون بعثمان. فلا تجعل، يا علي، على نفسك سبيلاً. ثم قال: عليك، يا عثمان، عهّد الله وميثاقه ودمته وذمة رسول الله صلی الله عليه وسلم أن تعمل بكتاب الله وسنة نبیه صلی الله عليه وسلم وبما عمل بالخلفتان من بعده؟

قال: نعم.

فسخ على يده، فباعه. ثمّ بايعه عليٰ .
ثمّ خرج، فلقيه ابن عباس، فقال: خُدْعَتْ . فقال عليٰ: أَوَ خَدِيْعَةُ هِيَ؟
قال: فَعَمِلَ بِعَمَلِ صَاحِبِهِ سَتَّاً لَا يَخْرُمُ شَيْئًا إِلَى سَنْتَيْنِ، ثُمَّ إِنَّ الشَّيْخَ رَقَّ
وَضَعَفَ، فَقُلْبُهُ عَلَى أَمْرِهِ .

قال الهرمي: فأخبرني سعيد بن المسيب:

أَنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنَ بْنَ أَبِي بَكْرٍ، وَلَمْ يَجِدْ عَلَيْهِ كَذِبَةً قَطَّ، قَالَ حِينَ قُتِلَ عُمَرُ: اِنْتَهِيَتِ
إِلَى الْهَرْمَانِ وَجَفِينَةِ وَأَبِي لَؤْلَؤَةَ، وَهُمْ نَجِيَ فَغَتَّهُمْ . فَتَارُوا وَسَقَطَ مِنْ يَدِهِمْ خَبْرُهُ
رَأْسَانِ، نَصَابَهُ فِي وَسْطِهِ . فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ: فَانظِرُوا بَمَا قُتِلَ عُمَرُ . فَظَرُوا، فَوَجَدُوهُ
خَنْجَرًا عَلَى النَّعْتِ الَّذِي نَفَتْ عَبْدُ الرَّحْمَنِ .

قال: فَرَجَ عَبْدُ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ مُشْتَلَّاً عَلَى السِّيفِ حَتَّى أَتَى الْهَرْمَانَ . فَقَالَ: اصْبِنِي
حَتَّى نَظِرَ إِلَى فَرْسِيْ . وَكَانَ الْهَرْمَانَ بَصِيرًا بِالْخَيلِ، فَرَجَ يَمْشِي بَيْنَ يَدِيهِ . فَعَلَاهُ
عَبْدُ اللَّهِ بِالسِّيفِ . فَلَمَّا وَجَدَ حَرَّ السِّيفِ، قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَقَتَلَهُ .
ثُمَّ أَتَى جَفِينَةَ، وَكَانَ نَصَارَيَّاً، فَدَعَاهُ . فَلَمَّا أَشْرَفَ لَهُ عَلَاهُ بِالسِّيفِ، فَصَلَّبَ بَيْنَ
عَيْنِيهِ .

ثُمَّ أَتَى ابْنَةَ أَبِي لَؤْلَؤَةَ، جَارِيَةً صَغِيرَةً تَدْعِيُّ الْإِسْلَامَ، فَقَتَلَهَا . فَأَظْلَمَتِ الْمَدِينَةُ
يُومَئِذٍ عَلَى أَهْلِهَا .

ثُمَّ أَقْبَلَ بِالسِّيفِ صَلَّتَ فِي يَدِهِ، وَهُوَ يَقُولُ: وَاللَّهِ لَا أَنْزِكُ فِي الْمَدِينَةِ سَبِيلًا إِلَّا
قُتِلَتُهُ وَغَيْرُهُمْ! وَكَأَنَّهُ يَعْرِضُ بَنَاسًا مِنَ الْمَهَاجِرِينَ . فَعَلَوْا يَقُولُونَ لَهُ: أَلْقِ السِّيفِ! وَيَأْدِي
وَيَهَابُونَهُ أَنْ يَقْرِبُوا مِنْهُ حَتَّى أَتَاهُ عُمَرُ بْنُ الْعَاصِ . فَقَالَ: أَعْطِنِي السِّيفِ، يَا ابْنَ أَخِي!
فَأَعْطَاهُ إِيَّاهُ، ثُمَّ ثَارَ إِلَيْهِ عُثْمَانَ، فَأَخْذَ بِرَأْسِهِ، فَتَاصَيَا حَتَّى حَرَّ النَّاسُ بِيَهُمَا .
فَلَمَّا وُلِيَّ عُثْمَانَ، قَالَ: أَشِرِّوا عَلَيَّ فِي هَذَا الرَّجُلِ الَّذِي فَقَقَ فِي الْإِسْلَامِ مَا فَقَقَ،

١ [بین] أَنَا: ساقطة من مم.

حدیث، أبی لؤلؤة قاتل عمر رضی اللہ عنہ

يعني عبید اللہ بن عمر . فأشار عليه المهاجرين أن يقتله، وقال جماعة من الناس: أُقتلَ عمر أَمس وترى دون أن تتبعوه ابنه اليوم؟ أَبْعَدَ اللہ الهرمان وجفينة! قال: فقام عمرو بن العاص، فقال: يا أمير المؤمنين، إنَّ اللہ قد أَعْفَاكَ أن يكون هذا الأمر ولك على الناس من سلطان، إنما كان هذا الأمر ولا سلطان لك. فاصفع عنه، يا أمير المؤمنين . قال: ففرق الناس على خطبة عمرو وودي عثمان الرجلين والخارية.

٨٠٢٨

قال الزهري: وأخبرني حربة بن عبد الله بن عمر أن أباه قال:

يرحم اللہ حفصہ إن كانت لمن شجع عبید اللہ على قتل الهرمان وجفينة .

٩٠٢٨

قال الزهري: وأخبرني عبد الله بن ثعلبة، أو قال ابن حلبي، الخزاعي، قال:

رأیت الهرمان رفع يده يصلی خلف عمر .

١٠٢٨

قال عثمان: وقال غير الزهري:

فقال عثمان: أنا ولی الهرمان وجفينة والخارية، وإنی قد جعلتهم دیةً .

حَدِيثُ الشُّورَىٰ

١٠٢٩

عبد الرّاق عن معمري عن الزهري عن سالم عن ابن عمر، قال:

دعا عمر حين طعن علياً وعثمان وعبد الرحمن بن عوف والزبير. قال: وأحسبه قال: سعد بن أبي وقاص. فقال: إني نظرت في أمر الناس، فلم أرّ عندهم شفقاً، فإن يكُ شفقاً، فهو فيكم. ثم إنّ قومكم إنما يؤمرون أحدكم أيها الثلاثة. فإن كنتم على شيء من أمر الناس، يا علي، فاتق الله ولا تحملبني هاشم على رقاب الناس.

٢٠٢٩

قال معمري: وقال غير الزهري:

لا تحملبني أبا ركانة على رقاب الناس.

٣٠٢٩

قال معمري: وقال الزهري في حديثه عن سالم عن ابن عمر، قال:

وإن كنتم، يا عثمان، على شيء، فاتق الله ولا تحملبني أبي معيط على رقاب الناس. وإن كنتم على شيء من أمور الناس، يا عبد الرحمن، فاتق الله ولا تحمل أقاربك على رقاب الناس. فتشاوروا، ثم أمرروا أحدكم. قال: فقاموا ليتشاوروا.

قال عبد الله بن عمر: فدعاني عثمان فشاوري، ولم يدخلني عمر في الشورى. فلماً أكثر أن يدعوني، قلت: ألا تتّقون الله؟ أو تؤمرون وأمير المؤمنين حيًّا بعد؟ قال: فكأنما أيقظت عمر، فدعاهم، فقال: أمهلوا ليصل بالناس صهيب. ثم تشاوروا، ثم أجمعوا أمركم في الثالث. واجمعوا أمراء الأجناد، فمن تأمرك من غير مشورة من المسلمين، فاقتلوه.

قال ابن عمر: والله ما أحبّ أني كنت معهم، لأنّي قلّ ما رأيت عمر بمحرك شفتيه إلا كان بعض الذي يقول.

قال الزهري:

٤٢٩

فَلَمَّا ماتَ عُمَرُ، اجتَمَعُوا. فَقَالَ لَهُمْ عَبْدُ الرَّحْمَنَ بْنُ عُوْفٍ: إِنْ شِئْتُمْ، اخْتَرُوكُمْ مِنْكُمْ فَوْلَهُ ذَلِكَ. قَالَ الْمُسُورِيُّ: هَا رَأَيْتَ مِثْلَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ. وَاللَّهُ مَا تَرَكَ أَحَدًا مِنَ الْمَهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ، وَلَا غَيْرَهُمْ^١ مِنْ ذُوِي الرَّأْيِ، إِلَّا اسْتَشَارُوهُمْ تِلْكَ اللَّيْلَةَ.



١ أَنَّا مُمْلِكُهُمْ وَلَا ذُوِي الرَّأْيِ غَيْرُهُمْ.

غَرْوَةُ الْقَادِسِيَّةِ وَغَيْرِهَا

١٠٣٠

عبد الرزاق عن معمتن الزهري، قال:

أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَسَامِةً بْنَ زَيْدٍ عَلَى جَيْشٍ، فِيهِمْ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابُ وَالْبَنِيرُ، فَقُبِضَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَبْلَ أَنْ يَمْضِي ذَلِكُ الْجَيْشُ. فَقَالَ أَسَامِةُ لِأَبِي بَكْرٍ حِينَ بُوِيعَ لَهُ، وَلَمْ يَرِحْ أَسَامِةً حَتَّى لَأْبَيْ بَكْرًا، فَقَالَ: إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَجَهَنَّمَ لِمَا وَجَهَنَّمَ لِهِ، وَإِنِّي أَخَافُ أَنْ تَرْتَدَّ الْعَرَبُ. فَإِنْ شَاءَتْ، كُنْ قَيْمًا مِنْكَ حَتَّى تَنْظُرْ.

فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: مَا كُنْتَ لَأَرْدَأَ مَرْأَةً أَمْرَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلَكِنْ إِنْ شَاءَتْ أَنْ تَأْذِنْ لِعَمَرَ، فَافْعُلْ.

فَأَذِنَ لَهُ وَانْطَلَقَ أَسَامِةُ بْنُ زَيْدٍ حَتَّى أَتَى الْمَكَانَ الَّذِي أَمْرَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَقَالَ: أَخْذُهُمُ الصَّبَابَةَ حَتَّى جَعَلَ الرَّجُلَ مِنْهُمْ لَا يَكَادُ يَبْصِرُ صَاحِبَهُ. قَالَ: فَوَجَدُوكُمْ رُجُلًا مِنْ أَهْلِ تَلْكَ الْبَلَادِ. قَالَ: فَأَخْذُوهُ يَدِلُّهُمُ الطَّرِيقَ حَيْثُ أَرَادُوا، وَأَغْرِيَوْا عَلَى الْمَكَانِ الَّذِي أَمْرَوْا. قَالَ: فَسَمِعَ بِذَلِكَ النَّاسُ، فَجَعَلَ بَعْضُهُمْ يَقُولُ لَبَعْضٍ: تَرْزَعُونَ أَنَّ الْعَرَبَ قَدْ اخْتَلَفَتْ وَخَيَلَتْ بِمَكَانِكُمْ كَذَا وَكَذَا؟ قَالَ: فَذَلِكَ تَبَارُكٌ وَعَالَى بِذَلِكَ عَنِ الْمُسْلِمِينَ.

فَكَانَ يُدْعَى بِالْإِمَارَةِ حَتَّى ماتَ، يَقُولُونَ: بَعْثَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَمْ يَنْزِعْهُ حَتَّى ماتَ.

٢٠٣٠

عبد الرزاق عن معمتن الزهري، قال:

لَمْ يَسْتَخْلُفْ عَمَرُ نَزْعَ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ، فَأَمَرَ أَبَا عَبِيدَةَ بْنَ الْجَراحِ وَبَعْثَ إِلَيْهِ بِعَهْدِهِ،

وهو بالشام يوم اليرموك. فكث العهد مع أبي عبيدة شهرين لا يعرفه إلى خالد حياء منه. فقال خالد: اخرج أيها الرجل عهدي! نسمع لك ونطيع. فلعمري لقد مات أحب^١ الناس إلينا، ووُلِيَ أبغض الناس إلينا. فجعله أبو عبيدة على الخيل.

٣٤٣٠

عبد الرزاق عن معمرون الزهري عن سالم عن ابن عمر:

قال معمرون وأخبرني ابن طاووس عن عكرمة بن خالد عن ابن عمر، قال:

دخلت على حفصة وносاتها تطف فقلت: قد كان من أمر الناس ما ترين، ولم يُجعل لي من الأمر شيء^٢.

قالت: فالحق بهم فإنهم ينتظرونك. والذى أخشي أن يكون في احتجاسك عنهم فرقة^٣. فلم تدعه حتى يذهب. فلما تفرق الحكام، خطب معاوية، فقال: من كان متتكلماً في لطام قرنه.

٤٤٣٠

عبد الرزاق عن معمرون أيوب السختياني عن حميد بن هلال، قال:

لما كان يوم القدسية، كان على الخيل قيس بن مكشوح العبسي، وعلى الرجال المغيرة بن شعبة التقى، وعلى الناس سعد بن أبي وقاص.

فقال قيس: قد شهدت يوم اليرموك ويوم أجنادين ويوم بيسان^٤ ويوم فل، فلم أر كال يوم عديداً ولا حديداً ولا صنعة لقتال. والله ما يرى طرفا لهم.

فقال المغيرة بن شعبة: إن هذا زيد^٥ من زيد الشيطان، وإنما لو قد حملنا عليهم قد جعل الله بعضهم على بعض. فلا ألقيناك إذا حملت عليهم برجالتي أن تحمل عليهم بخيلك في أقيتهم. ولكن تكف عننا خيلك، واحمل على من يليك.

قال: فقام رجل، فقال: الله أكبر، إني لأرى الأرض من ورائهم.

فقال المغيرة: اجلس، فإن القيام والكلام عند القتال فشل. وإذا أراد أحدكم أن يبل

^١ [أحب]: أنا: ساقطة من مم. ^٢ مم: عبس.

فليبل في مركب رحمه. ثم قال: إِنِّي هَارِجٌ رَأَيْتِ ثلَاثًا. فَإِذَا هَرَزَتْهَا الْمَرَةُ الْأُولَى، فَتَهْيَّوْا. ثُمَّ إِذَا هَرَزَتْهَا الثَّالِثَةُ، فَتَهْيَّوْا لِلْحَلَةِ — أَوْ قَالَ: احْمِلُوهَا — فَإِنِّي حَامِلٌ. قال: فَهَرَزَهَا الثَّالِثَةُ، ثُمَّ حَمَلَ وَإِنَّ عَلَيْهِ لِدْرِعَيْنِ. قال: فَوَصَلْنَا لِنَفْسِهِ حَتَّى أَثَّأَى فِيهِمْ بِطْعَنَيْنِ وَفُقِيَّتْ عَيْنُهُ. وَكَانَ الْفَتْحُ. قال: فَجَعَلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ حَتَّى يَكُونُوا رُكَامًا، فَإِنَّ شَاءَ أَنْ تَأْخُذْ بِرَجْلَيْنِ أَوْ وَاحِدَ مِنْهُمْ فَفَتَّلَهُ إِلَّا فَعَلَتْ.^١

^١ النص من (وصلنا...) حتى آخر الخبر مصحّف في مم؛ فلعل قراءتي أعلاه غير مشبوبة.

تَرْوِيجُ فَاطِمَةَ رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهَا

عبد الرزاق عن معاذ عن عكرمة وأبي زيد المديني، أو أحدهما - شاك أبو بكر - أن أسماء ابنة عميس

قالت: ١٠٣١

لَمْ أُهْدِي فاطمة إِلَىٰ عَلِيٍّ، لَمْ يَنْجُدْ فِي بَيْتِهِ إِلَّا رَمَلاً مَبْسُوتًا وَوَسَادَةً حَشُورًا لِيفَوجَرَةً وَكُورَةً. فَأَرْسَلَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى عَلِيٍّ^٢: لَا تَحْدِثْ حَدَّثًا—أَوْ قَالَ: لَا تَقْرِبْ أَهْلَكَ—حَتَّى آتَيْكَ بَخْرَةَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: أَثْمَّ أَخِي؟ فَقَالَتْ أَمَّ أَمِينَ، وَهِيَ أُمَّ أَسَامِةَ بْنَ زَيْدٍ وَكَانَتْ حَبْشِيَّةً وَكَانَتْ امْرَأَةً صَالِحةً: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، هُوَ أَخُوكَ وَزَوْجُهِ ابْنَتِكَ؛ وَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ آخِي بَيْنَ أَصْحَابِهِ وَآخِي بَيْنَ عَلِيٍّ وَنَفْسِهِ. فَقَالَ: إِنَّ ذَلِكَ يَكُونُ، يَا أَمَّ أَمِينَ.

قَالَ: فَدَعَا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِإِنَّا فِيهِ مَاءٌ، فَقَالَ فِيهِ مَا شاءَ اللَّهُ أَنْ يَقُولَ، ثُمَّ مَسَحَ بِهِ^٣ صَدَرَ عَلِيٍّ وَوَجْهَهُ. ثُمَّ دَعَا فاطِمَةَ، فَقَاتَمَتْ إِلَيْهِ تَعْثِرَ فِي مَرْطَبَهَا مِنَ الْحَيَاةِ. فَضَعَمَ عَلَيْهَا مِنْ ذَلِكَ الْمَاءِ وَقَالَ لَهَا مَا شاءَ اللَّهُ أَنْ يَقُولَ. ثُمَّ قَالَ لَهَا: أَمَّا أَنِّي لَمْ أَلِكْ، أَنْكِنَكَ أَحَبَّ أَهْلِي إِلَيَّ.

ثُمَّ رَأَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَوَادًا مِنْ وَرَاءِ السُّتُرِ، أَوْ مِنْ وَرَاءِ الْبَابِ، فَقَالَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَتْ أَسَامِةَ.

قَالَ: أَسَامِةُ بْنُ عَمِيسٍ؟

قَالَتْ: نَعَمْ، يَا رَسُولَ اللَّهِ!

قَالَ: أَجَئْتِ كَرَامَةً لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَ ابْنَتِهِ؟

^١ [إِلَيْ] مِنْ طِّ سَاقِطَةٍ مِنْ مِمْ. ^٢ [عَلَيْ] مِنْ طِّ سَاقِطَةٍ مِنْ مِمْ. ^٣ [مَسَحَ بِهِ] مِنْ طِّ سَاقِطَةٍ مِنْ مِمْ.

قالت: نعم، إن الفتاة ليلة يُيني بها، لا بد لها من امرأة تكون قريباً منها، إن عرضت حاجة، أفضض بذلك إليها.

فقالت: فدعالي دعاء إن الله لا وثق عملي عندي. ثم قال لعلي: دونك أهلك. ثم خرج، فولى. قالت: فما زال يدعولهما حتى توارى في حجره.

عبد الرزاق عن يحيى بن العلاء البجلي عن عمه شعيب بن خالد عن حظلة بن سبرة^٢ بن المسيب عن أبيه عن جده عن ابن عباس، قال:

١٠٢،٣١ كانت فاطمة تذكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم، فلا يذكرها أحد إلا صدّ عنه حتى يتسوا منها. فتلقى سعد بن معاذ على النبي، فقال: إني والله ما أرى رسول الله صلى الله عليه وسلم يحبسها إلا عليك.

قال: فقال له علي: لم تترى ذلك؟ قال: فوالله ما أنا بواحد من الرجالين، ما أنا بصاحب دنيا يلتمس ما عندي، وقد علم ما لي صفراء ولا يضاء، ولا أنا بالكافر الذي يترفّق بها عن دينه—يعني يتآلفه بها—إني لأول من أسلم.

فقال سعد: فإنّي أعنم عليك لترجمتها عني فإنّ في ذلك فرجاً.

قال: فأقول ماذًا؟

قال: تقول: جئت خاطبًا إلى الله وإلى رسوله صلى الله عليه وسلم فاطمة بنت محمد.

قال: فانطلق علي، فعرض على النبي صلى الله عليه وسلم وهو يصلّي وهو ثقيل حصار. فتلقى النبي صلى الله عليه وسلم: كأن لك حاجة، يا علي؟

قال: أجل، جئت خاطبًا إلى الله ورسوله فاطمة ابنة محمد.

فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: مرحباً، كلمة ضعيفة.

ثم رجع علي إلى سعد بن معاذ، فقال له: ما فعلت؟

قال: فعلت الذي أمرتني به، فلم يزد على أن رحّب بي كلمة ضعيفة.

١ [منها] من ط؛ ساقطة من م. ٢ أنا؛ م؛ سرة. ٣ [وهو] من ط؛ ساقطة من م.

قال سعد: أنك، والذي بعثه بالحق! إنه لا خلف الآن ولا كذب عنده. عزّمت
عليك لتأتيه غداً، فقلت: يا نبي الله، متى تبنيني؟
قال علي: هذه أشدّ من الأولى! أولاً أقول: يا رسول الله حاجتي؟
قال: قل كما أمرتكم.
فانطلق علي، فقال: يا رسول الله! متى تبنيني؟
قال: الثالثة، إن شاء الله.

ثم دعا بلا لام، فقال: يا بلال، إني زوجت ابنتي ابن عمّي وأنا أحب أن يكون من
ستة أمتي إطعام الطعام عند النكاح، فأت الغنم خد شاة وأربعة أمداد أو خمسة،
فاجعل لي قصبة. لعلّي أجمع عليها المهاجرين والأنصار. فإذا فرغت منها، فاذني
بها، فانطلق، ففعل ما أمره. ثم أتاه بقصبة فوضعتها بين يديه. فطعن رسول الله صلى
الله عليه وسلم في رأسها. ثم قال: أدخل على الناس رفة رفة ولا تقادرن رفة إلى
غيرها—يعني إذا فرغت رفة لم تعد ثانية. فجعل الناس يردون. كلما فرغت رفة وردت
أخرى حتى فرغ الناس. ثم عمد النبي صلى الله عليه وسلم إلى ما فضل منها، فقبل
فيه وبارك. وقال: يا بلال! احملها إلى أمها تatk وقل لها: كلّ وأطعم من غشiken!
ثم إن النبي صلى الله عليه وسلم قام حتى دخل على النساء، فقال: إني قد زوجت
ابنتي ابن عمّي وقد علمتني متي، وإني دافتها إليه الآن إن شاء الله. فدونك ابنته،
فقام النساء فغلقنه من طيئهن وحليئهن. ثم إن النبي صلى الله عليه وسلم دخل، فلما
رأه النساء ذهبن وكانت بينهن وبين النبي صلى الله عليه وسلم ستة. وتختلفت أسماء
ابنة عميس، فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم: على رسلك، من أنت؟
فقالت: أنا التي أحرس ابنته فإن الفتاة ليلة يُين بها، لا بد لها من امرأة تكون قياماً
منها. إن عرضت لها حاجة وإن أرادت شيئاً، أفضت بذلك إليها.
فقال: فإني أسألك إلى ألا يحرسك من بين يديك ومن خلفك وعن يمينك وعن
شمالك من الشيطان الرجيم.
ثم صرخ بفاطمة، فأقبلت. فلما رأت علياً جالساً إلى جنب النبي صلى الله عليه

وسلم، خفت وبكت وأشفق النبي صلى الله عليه وسلم أن يكون بكاؤها لأنّ علياً لا مال له. فقال النبي صلى الله عليه وسلم: ما يُشِيكُهُ، فـالوثك في نفسي. وقد طلبت لك خير أهلي. والذى نفسي بيده، لقد زوجتك سعيداً في الدنيا، وإنّه في الآخرة لمن الصالحين.

فلازمتها، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: أتني بالمخضب فامليه ماءً. فأتت أسماء بالمخضب، فملأته ماءً. ثمَّ مجَّ النبي صلى الله عليه وسلم فيه وغسل فيه قدميه ووجهه. ثمَّ دعا فاطمة، فأخذَهَا من ماءٍ، فضرَبَ به على رأسها وكأنَّهَا بين ثدييها. ثمَّ رشَ جلده وجلدتها. ثمَّ الترمذ، فقال: اللهم إنا نحيي، وأنا منها. اللهم كاً أذهبت عيَّ الرجس وطهرتني، فطهرها.

ثمَّ دعا بمخضب آخر. ثمَّ دعا علياً، فصنع به كاصنع بها، ودعا له كادعا لها. ثمَّ قال إنَّ قوماً إلى بيتكا. جمع الله بينكما وبارك في سرتكم، وأصلح بالكم. ثمَّ قام فأغلق عليهم بابهما بيده.

قال ابن عباس: فأخبرتني أسماء بنت عميس أنها رمقت رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلم ينزل يدعولهما خاصةً، لا يُشرِّكُهما في دعائه أحداً حتى توارى في حجره.

عبد الرزاق عن وكيع بن الجراح، قال: أخبرني شريك عن أبي إسحق:

أنَّ علياً لما تزوج فاطمة، قالت للنبي صلى الله عليه وسلم: زوجتنيه أعيش عظيم البطن!

فقال النبي صلى الله عليه وسلم: لقد زوجتكه وإنَّه لأول أصحابي سلاماً وأكثراً علمًا وأعظمهم حلةً.

عبد الرزاق عن معاذ عن الزهري عن عروة بن الزبير أنَّ أسامة بن زيد أخبره:

أنَّ النبي صلى الله عليه وسلم ركب حماراً على إكاف تحته قطيفة فدكية. وأردف وراءه

أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ، وَهُوَ يَعُودُ سَعْدَ بْنَ عَبَادَةَ فِي بَنِي الْخَارِثَ بْنَ الْخَرْجِ، وَذَلِكَ قَبْلَ وَقْعَةِ بَدْرٍ، حَتَّىٰ مَرَّ بِمَخَالِطَ فِيهِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُشْرِكِينَ وَعَبْدَةَ الْأَوْثَانَ وَالْيَهُودَ. وَفِيهِمْ عَبْدُ اللهِ بْنُ أَبِي بَنْ سَلْوَلَ، وَفِي الْجَلْسِ عَبْدُ اللهِ بْنَ رَوَاحَةَ.

فَلَمَّا غَشِيَتِ الْجَلْسِ بِعَاجَةِ الدَّابَّةِ خَمَرَ عَبْدُ اللهِ بْنُ أَبِي أَنْفَهُ بِرَدَائِهِ، ثُمَّ قَالَ: لَا تَعْبُرُوا عَلَيْنَا. فَسَلَّمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ وَقَفَ فَنَزَلَ فَدْعَاهُمْ إِلَى اللهِ وَقَرَأَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنَ. فَقَالَ لَهُ عَبْدُ اللهِ بْنُ أَبِي: أَيْهَا الْمَرءُ، أَلَا أَحْسَنُ مِنْ هَذَا، إِنْ كَانَ مَا تَقُولُ حَقًّا. فَلَا تَؤْذِنَا فِي مَحْلِسْنَا، وَارْجِعْ إِلَى رَحْلَكَ، فَمَنْ جَاءَكَ مِنَّا، فَاقْصُصْ عَلَيْهِ. فَقَالَ ابْنُ رَوَاحَةَ: أَغْشَنَا فِي بَحَالِسْنَا. فَإِنَا نَحْنُ ذَلِكَ.

فَاسْتَبَّ الْمُسْلِمُونَ وَالْمُشْرِكُونَ وَالْيَهُودُ حَتَّىٰ هُمْ وَأَنْ يَتَوَبُوُا. فَلِمَ يَرْلِزُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْفَضُهُمْ. ثُمَّ رَكِبَ دَابَّتِهِ حَتَّىٰ دَخَلَ عَلَى سَعْدَ بْنَ عَبَادَةَ، فَقَالَ: أَيْهَا سَعْدُ، أَلَمْ تَسْمِعْ مَا يَقُولُ أَبُو حِبَّابٍ؟ يَرِيدُ عَبْدُ اللهِ بْنُ أَبِي. قَالَ: كَذَا وَكَذَا. قَالَ سَعْدٌ: اعْفُ عَنِّي، يَا رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَاصْفُ. فَوَاللهِ لَقَدْ أَعْطَاكَ اللَّهُ الَّذِي أَعْطَاكَ، وَلَقَدْ أَصْطَلَّ أَهْلَ هَذِهِ الْبَحِيرَةِ أَنْ يَتَوَجَّهُ، يَعْنِي يَلْكُوهُ، فَيَعْصِبُوهُ بِالْعَصَابَةِ. فَلَمَّا رَدَ اللهُ تَبارَكَ وَتَعَالَى ذَلِكَ بِالْحَقِّ الَّذِي أَعْطَاكَهُ، شَرَقَ بِذَلِكَ. فَلَذِكَ فَعَلَ بِكَ مَا رَأَيْتَ، فَعَفَا عَنِّي رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

آخِرُ كِتَابِ الْمَغَارِبِ

وَالْحَمْدُ لِللهِ وَحْدَهُ وَصَلَّى اللهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ

LIBRARY OF ARABIC LITERATURE

EDITORIAL BOARD

GENERAL EDITOR

Philip F. Kennedy, New York University

EXECUTIVE EDITORS

James E. Montgomery, University of Cambridge

Shawkat M. Toorawa, Yale University

EDITORS

Sean Anthony, The Ohio State University

Julia Bray, University of Oxford

Michael Cooperson, University of California, Los Angeles

Joseph E. Lowry, University of Pennsylvania

Maurice Pomerantz, New York University Abu Dhabi

Tahera Qutbuddin, University of Chicago

Devin J. Stewart, Emory University

EDITORIAL DIRECTOR

Chip Rossetti

DIGITAL PRODUCTION MANAGER

Stuart Brown

ASSOCIATE MANAGING EDITOR

Gemma Juan-Simó

NEW YORK UNIVERSITY PRESS
New York

Copyright © 2014 by New York University
All rights reserved

Library of Congress Cataloging-in-Publication Data

Ma'mar ibn Rashid, -approximately 771.
[Maghazi. English]

The expeditions : an early biography of Muhammad / Mamar Ibn Rashid ;
foreword by M.A.S. Abdel Haleem ; edited and translated by Sean W. Anthony.
pages cm

Includes bibliographical references and index.

Translated from Arabic.

ISBN 978-0-8147-6963-8 (hardback) -- ISBN 978-0-8147-3829-0 (e-book) --
ISBN 978-0-8147-2929-8 (e-book) 1. Muhammad, Prophet, -632--Biography. 2.
Islam--History. I. 'Abd al-Razzaq ibn Hammam al-Himyari, 744-827. II.

Anthony, Sean W. III. Title.

BP75.M16 2014
297.6'3--dc23
[B]

2013047489

Series design by Titus Nemeth.

Typeset in Tasmeem, using DecoType Naskh and Emiri.

Typesetting and digitization by Stuart Brown.